# بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ

## فضائلُ اليمن وأهلها في الكتاب والسُّنَّة

تأليف

أبو عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه

تقديم فضيلة الشيخ

أبي نصر محمد بن عبد الله الإمام








اسم الكتاب: بلدة طيبة ، فضائل اليمن وأهلها في الكتاب والسنّة

إعداد الشيخ : فيصل بن عبده قائد الحاشدي

رقم الإيداع: ١٨٦١٥ /٢٠١٣.

نوع الطباعة: لون واحد.

عدد الصفحات: ١٧٦.

القياس: ١٧×٢٤.



تجهيزات فنية:

مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية

أعمال فنية وتصميم الغلاف الأستاذ / يسري حسن.

٢٠١٣




١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

dar_aleman@hotmail.com



بسم الله الرحمن الرحيم

# تقديم

## الشيخ محمد بن عبدالله الإمام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فقد تصفحتُ رسالة أخينا الفاضل/ **فيصل بن عبده قائد الحاشدي** المسماة: (بلدة طيبة) فوجدتها رسالة قيمة، جمع فيها الأحاديث الصحيحة في مناقب أهل اليمن، وهذا من مميزات رسالته؛ لأن كثيراً ممن كتبوا في هذا جمعوا بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة، واشتملت رسالته على فوائد قيمة، نسأل الله أن ييسر نشرها وأن ينفع بها.

**وكتبه أبو نصر**
**محمد بن عبدالله الإمام**

## المقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ، ونستعينُهُ، ونستغفرُهُ، ونعوذُ بالله منْ شُرُورِ أنْفُسنَا، ومنْ سَيِّئات أعْمالنا، مَنْ يَهْده اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَنْ يُضْلل فلا هاديَ لَهُ، وأشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ له، وأشْهَدُ أنَّ محمَّدًا عَبْدُهُ ورسولُهُ.

أمَّا بَعْدُ، فهذه زُجاجةُ عطْر عَبق(١) أهديها لكُلِّ يمنيٍّ أيْنَما كان، ونعْمَت الهديّةُ أحاديثُ مَرْويَّةٌ، وآثارٌ سَنيَّةٌ، ونعْمَ الطِّيْبُ ما كان مَشْحُونًا بالفَوائد، مَمْلُوءًا منْ غُرَر(٢) العوائد(٣) كَأنَّهُ سَبيكَةُ(٤) عَسْجَد(٥) أو دُورٌ مُنَضَّدٌ(٦)، وسَمَّيْتُ تلْكَ الزُّجاجةَ: «بَلْدَةٌ طَيِّبةٌ» كما سمَّاها باريُ(٧) النَّسَم(٨)،

---

(١) عطْر عَبق: لاصق باق، وبابُهُ فَرِحَ، وعَباقةً -أيضًا-، وعَبَاقيَةً -بزنَة ثمانيَة.

(٢) غُرَر العوائد: نَفائسها وكرائمها، واحدتُها غُرَّةٌ -بالضَّمِّ-.

(٣) العوائد: المَنافع، واحدتُها عائدةٌ.

(٤) السَّبيكة -بزنَة السَّفينة-: القطْعة المُذوَّبة-، والجمع سَبائكُ.

(٥) عَسْجَد -بزنَة جَعْفَر-: منْ أسْماء الذَّهَب.

(٦) مُنَضَّد: مُتَراصفٌ مَضمومٌ بَعْضُهُ إلى بَعْض.

(٧) برَأ اللهُ الخَلْقَ -منْ باب قَطَعَ، وبُرُوءًا أيضًا-: خَلَقَهُم لا عَنْ مثال، فهو الباريُ.

(٨) النَّسَم: جَمْعُ نَسَمة -بفتحتين-، وهي الإنسان، وتُجمع -أيضًا- على نَسَمات.

ومُنْشِئُ الخَلْقِ مِنْ عَدَمٍ، اسْمٌ على مُسَمَّى، أَصْلُهُ ثابتٌ، وفَرْعُهُ في السَّماء.

خَليليَّ، طال اللَّيْلُ، والْتَبَسَ[1] القَذَى[2] بعَيْني، واسْتَأنَسْتُ بَرْقًا يمانيا

ولهذه البَلْدَة فَضائلُ جَمَّةٌ[3] في الكتاب وصحيح السُّنَّة، حُجِبَتْ عَن الأنظار على رُفُوف النِّسْيان، لا تراها عُيُونُ النَّاظرينَ، ولا تَحُسُّ بها بصائرُ الباحثينَ، فتُخْرِجَهَا مِنْ صَدَفَاتها، تُجَلِّيَهَا[4] لرُوَّادها عَرائسَ يَسُرُّ النَّاظرينَ اجْتلاؤُها، وحَدَائق ذاتَ بَهْجَة لطُلابها.

ولقائل أن يقولَ: ولماذا حُجِبَتْ عَن الأبصار، وقَدْ دَوَّنَ[5] عُلماءُ الأمْصارِ[6] في أمْصَارِهِمْ ما هُوَ دُونَ[7] ذلكَ على تعاقُبِ الأعْصَارِ؟!

ونَحْنُ نَدَعُ الجَوابَ للْهَمْداني[8].

قال رحمه الله: «إنَّ قِلَّةَ الرَّغْبَة بأهْلِ اليَمَنِ في إحياءِ ما يكونُ في

---

(١) التبس: اختلط.

(٢) القَذَى: ما يقعُ في العَيْنِ منْ تُرابٍ، ووَسَخٍ، وغَيْرِ ذلك، والجمعُ أقْذَاءٌ.

(٣) جَمَّة -بالفتح- كثيرة.

(٤) جَلَّى العَرُوسَ على بَعْلِهَا: عَرَضَها عليه مَجْلُوَّةً مكْشُوفةً.

(٥) دَوَّنَ: كَتَبَ.

(٦) الأمصار: البُلْدان، واحدُها مصْرٌ -بالكسر-.

(٧) دُونَ ذلك -بضمِّ الدَّال-: أي أقَلُّ منه وأنْقَصُ.

(٨) هو المُؤَرِّخُ أبو العمرِ مُسَلَّمُ بْنُ مُحمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الحَجِّيُّ الهَمْدانيُّ الشطبيُّ اليَمَنيُّ المُتَوَفَّى سَنَةَ (٥٥٠هـ).



بلادهمْ وفي أهْلِها منَ الأخبارِ والآثار، ولَهُمْ منَ الفَضَائلِ والمحاسنِ ما عُرِفَتْ.

ومَعْلُومٌ أنَّهُ قَدْ كانَ في اليَمَنِ منَ المَحاسنِ الحَسَنة في أخبارِ الدُّنيا في الجاهليَّة والإسْلام، وأخبارِ الدِّين في الإسْلامِ، وسائرِ مكارمِ الأخْلاق، ونَوادرِ العَجائبِ الَّتي قَدْ دوَّنَ أهْلُ العراق، والحجاز، ومصْرَ، والشَّام، وخُراسانَ ما هُوَ دُونَها، وأحْيَوْا ما في طَبَقَتِها منْ أخْبَارِ مُلُوكِهِمْ، وقُوَّادِهِمْ، وشُعَرائِهِمْ، وكُتَّابِهِمْ، وخُطَبائِهِمْ، وفُقَهائِهِمْ، وعُبَّادِهِمْ، وزُهَّادِهِمْ، ووُزَرائِهِمْ، وسُوقَتِهِم[1]، وعَوامِّهِمْ، وغَيْرِ ذَلكَ؛ ولهذا حَيِيَ النَّاسُ وماتُوا»[2].

وقال الشَّوْكانيُّ رحمه اللهُ مُعَلِّقًا: «وَايْمُ[3] الحَقِّ[4]، إنَّها كلمةُ صدْق منْ رَجُلِ صدْق، صادرَةٌ عَنْ دراسة وتَمَعُّنٍ، فَنَحْنُ اليَوْمَ وَبَعْدَ قُرُون طَويلة، نُعاني ما كانَ يُعانيه آباؤُنا وأَجْدادُنا»[5].

---

(١) السُّوقة -بالضَّمِّ-: الرَّعيَّةُ الَّتي تَسُوسُها المُلُوكُ، سُمُّوا سُوقَةً؛ لأنَّ المُلُوكَ يَسُوقُونَهُم فَيَنْساقُونَ لهم، يَسْتَوي فيه الواحدُ والجَمْعُ، والمُذكَّرُ والمُؤنَّثُ، أو قَدْ يُجْمعُ على سُوَق -بزنَة غُرَف-.

(٢) كتابُ «التقصار في جيد زَمان علامة الأقاليم والأمصار» لمحمَّد بْن الحَسَن الذِّمَاريِّ (ص١٢).

(٣) ايْمُ -بألف الوَصْل المَفْتوحَة والمكسورة- اسْمٌ وُضعَ للقَسَم، وهو مَرْفُوعٌ بالابتداء، وخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ، والتَّقديرُ: ايْمُ الحَقِّ قَسَمي (أو: ما أقْسمُ به).

(٤) الحَقّ: منْ أسماء الله -عز وجل-، أو منْ صفاته، ومَعْنَاهُ: المَوْجُودُ حقيقةً، المُتَحقِّقُ وُجُودُهُ وإلهيَّتُهُ.

(٥) «البدر الطَّالع» (١/ ٥٩)، (٢/ ٨١) للشَّوكانيِّ.

ولا يَخْفَى على الفَطِنِ اللَّبيبِ[1]، والذَّكيِّ الأريبِ[2] ما في غِبِّ[3] هَذه الرِّسالة منْ إيْراءِ[4] زَنْدِ[5] العَمَلِ، وبَعْثِ نُورِ الأمَلِ، والتَّرفُّعِ عَنِ الهَمَلِ.

لَسْنَا -وإنْ كَرُمَتْ أوائلنا يَوْمًا عَلَى الأحْسَابِ نَتَّكلُ

نَبْني كَمَا كَانَتْ أوَئلُنا تَبْني، ونَفْعَلُ مِثْلَما فَعَلُوا

وإنِّي لُمْتَرِفٌ بالتَّقصير؛ فإنَّ المُعْتَرَكَ[6] جدٌّ خَطير، وباعي في هذا المَيْدان قَصيرٌ، فإنْ أصَبْتُ فَمِنَ الله وَحْدَهُ، وإنْ زَلَلْتُ فَمِنْ نَفْسي ومِنَ الشَّطان، وأستَغفِرُ اللهَ أوَّلا وآخِرًا، وظَاهِرًا وباطنًا، وآخِرُ دَعْوَانَا أن الحَمْدُ لله ربِّ العالمينَ.

**وكتبه**

**أبو عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي**

---

(١) اللَّبيب: العاقل، والجمع ألبَّاءُ.

(٢) الأريب: العاقل، والجمع أرَباءُ.

(٣) غِبُّ الشَّيء -بكسر الغَيْن-: عاقبتُه.

(٤) أوْرَى الزَّنْدَ: استخرَجَ نارَهُ.

(٥) الزَّنْدُ -بالفتح-: العُودُ الأعلى الَّذي يُقْدَحُ به النَّارُ، والجمع أزْنُدٌ، وأزْنادٌ، وزُنُودٌ، وزِنادٌ، وأزاندُ جَمْعُ الجَمْعِ، وزَنْدُ العَمَلِ على المَثَلِ.

(٦) المُعْتَرَك: مَوْضِعُ العِرَاك والقِتال.



# فَضائِلُ اليَمَنِ(١) وأهْلِها في القُرآنِ الكريم

## بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥]

(١) حُدُودُ اليَمَن كما قال ياقُوتُ الحمويُّ في «مُعْجَم البُلْدَان» (٥/ ٥١٠- ٥١١): «قال الأصْمعيُّ: اليَمَنُ وما اشْتَمَلَ عليه حُدُودُها بَيْنَ عُمَانَ إلى نَجْرانَ، ثُمَّ يَلْتوي على بَحْر العَرَب إلى عَدَنَ إلى الشَّحْر، حتَّى يجتازَ عُمَانَ، فينقطعَ منْ بَيْنُونَةَ، وبَيْنُونَةُ بَيْنَ عُمَانَ والبَحْرَيْن، ولَيْس بَيْنُونَةُ منَ اليَمَن. وقيْلَ: حَدُّ اليَمَن منْ وَرَاء تَثْليثَ وما سامَتْهَا، إلى صَنْعَاءَ وما قارَبَهَا، إلى حَضْرَمَوْتَ والشَّحْر وعُمَانَ، إلى عَدَنَ أَبْيَنَ، وما يَلي منَ التَّهائم والنُّجُود، واليَمَنُ تَجْمَعُ ذلك كُلَّهُ، والنِّسْبَةُ إليهم: يَمَنيٌّ، ويَمَانٍ -مُخَفَّفة-». أ. هـ.
وسَبَبُ تَسْميَتها باليَمَن هو ما ذكره البُخاريُّ رحمه الله عَقبَ الحديث (٣٤٩٩)، قال: «سُمِّيَت اليَمَنَ؛ لأنَّها عَنْ يمين الكَعْبة، والشَّام؛ لأنَّها عَنْ يسار الكَعْبة، والمَشْأمةُ: المَيْسَرةُ، واليَدُ اليُسْرَى: الشُّؤْمَى، والجانبُ الأيْسَرُ: الأشْأَمُ». قال الحافظُ ابْنُ حجر رحمه الله: «قَوْلُهُ في حديث أبي هُرَيْرَةَ: «والإيمانُ يمَان، والحكْمَةُ يمَانيَةٌ» ظاهرُهُ نسْبةُ الإيمان إلى اليَمَن؛ لأنَّ أصْلَ يَمَان يمَنيٍّ، فَحُذفَتْ ياءُ النَّسَب، وعُوِّضَ بالألف بَدَلَهَا، وقولُهُ: «يمَانيَةٌ» هو بالتَّخْفيف، وحكَى ابْنُ السَّيِّد في «الاقتضاب»: أنَّ التَّشْديدَ لُغَةٌ، وحكَى الجوْهَريُّ وغيْرُهُ -أيضًا- عَنْ سيْبَوَيْه جوَازَ التَّشْديد في يمَانيٍّ، وأنْشَدَ:

يَمَانيّاً يَظَلُّ يَشُدُّ كِيْرًا ... ويَنْفُخُ -دائمًا- لَهَبَ الشُّواظ

وقال في قول البُخاريِّ: «سُميت اليَمَنَ؛ لأنَّها عَنْ يَمين الكَعْبة»: هُوَ قَوْلُ أبي عُبَيْدَةَ، قاله في تَفْسيرِ الواقعة، ورُويَ عَنْ قُطْرُب قال: إنَّما سُمِّيَ اليَمَنُ يَمَنًا ليُمْنه، والشَّامُ شَأمًا=

عَنْ فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْك المُراديِّ قال: أتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله، ألا أقاتلُ مَنْ أدبرَ(١) مِنْ قَوْمي بِمَنْ أقْبلَ؟(٢). فَأذنَ لي في قتالهِمْ وأمَّرَني(٣)، فلمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ سَأَلَ عنِّي: «ما فَعَلَ الغُطَيْفيُّ؟». فَأُخْبِرَ أنِّي قَدْ سِرْتُ.

قال: فَأرْسَلَ في أثَري(٤) فَرَدَّني، فأتَيْتُهُ وَهُوَ في نَفَر مِنْ أصْحابه، فقال: «**ادْعُ القَوْمَ، فَمَنْ أسْلَمَ مِنْهُمْ فاقْبَلْ مِنْهُ، ومَنْ لم يُسْلِمْ فلا تَعْجَلْ، حتَّى أحْدثَ إليك**».

قال: وأنْزلَ في سَبَإٍ ما أنْزلَ(٥)، فقال رَجُلٌ: يا رَسُولَ الله، وما سَبَأ: أرْضٌ أو امْرَأةٌ؟

---

= لشُؤْمه. وقال الهَمْدانيُّ في «الأنساب»: لَمَّا ظَعَنَت العَربُ العاربةُ أقْبلَ بَنُو قَطَنِ بْنِ عامر فتيامَنُوا، فقالت العَربُ: تَيامَنَتْ بَنُو قَطَنٍ؛ فَسُمُّوا اليَمَنَ، وتَشاءَمَ الآخَرُونَ؛ فَسُمُّوا شامًا.

وقيلَ: إنَّ النَّاسَ لمّا تَفرَّقَتْ ألْسنَتُهُمْ حينَ تَبَلْبَلَتْ ببابلَ، أخذَ بَعْضُهُمْ عَنْ يَمين الكَعْبة؛ فَسُمُّوا يَمَنًا، وأخذَ بَعْضُهُمْ عَنْ شمالها؛ فَسُمُّوا شَأمًا. وقيل: إنَّما سُمِّيَت اليَمَنَ بِيَمَن بْن قَحْطَانَ، وسُمِّيَت الشَّامَ بسَامِ بْنِ نُوحٍ، وأصْلُهُ شامٌ -بالمُعْجَمة، ثُمَّ عُرِّبَ بالمُهْمَلَة». أ.هـ «فتح الباري» (٧/ ٢١٨)

وقال العَيْنيُّ رحمه الله: «سُمِّيَت اليَمَنَ؛ لأنَّها عَنْ يَمينِ الكَعْبة، وهُوَ قولُ الجُمْهُور» انظر «الفتح» (١٦/ ٧٢).

(١) أدْبَرَ: أعْرَضَ عَنِ الإسلام.

(٢) أقْبَلَ: آمَنَ.

(٣) أمَّرَني: جعَلَني أميرًا.

(٤) في أثَري -بفتحتين- أيْ: بَعْدي.

(٥) أيْ: أنْزلَ قولُهُ -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ﴾ .... الآية.



قال: «لَيْسَ بأرْضٍ ولا امْرأة، ولكنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةً من العَرَبِ(١)، فتَيَامَنَ مَنْهُمْ ستَّةٌ(٢)، وتَشَاءَمَ منْهُمْ أرْبَعَةٌ(٣)(٤)، فأمَّا الَّذين تَشَاءَمُوا: فَلَخْمٌ، وجُذَامٌ، وغَسَّانُ، وعاملَةُ، وأمَّا الَّذينَ تيامَنُوا: فالأزْدُ، والأشْعَرِيُّونَ، وحِمْيَرُ، وكِنْدَةُ، ومَذْحِجُ، وأنْمارُ».

فقال رَجُلٌ: يا رَسُولَ الله، وما أنْمارُ؟ قال: «الَّذنَ مِنْهُمْ خَثْعَمُ وبَجيلةُ»(٥).

قلتُ: يُسْتفادُ منَ الحديث: أنَّ النَّبيَّ ﷺ لم يَأذَنْ لفَرْوَةَ بْن مُسَيْك في قتال مَنْ لم يُسْلِمْ منْ أهْلِ اليَمَن رَغْبَةً في إسلامهمْ دُونَ قتال؛ لما لهم منَ الفَضائل -وقدْ كان ذلك كما سَيَأتي- ثُمَّ أنْزلَ اللهُ عَقبَ ذلك في سَبَأ ما أنْزَلَ، ووَصَفَ بَلْدَتَهُمْ بالطِّيِّبة، فَتَبْقى البلادُ طيِّبةً على الأصْلِ الَّذي وَصَفَها اللهُ به، وإنْ أعْرَضَ بَعْضُ أهْلها وتَوَلَّوْا، يَسْتَبْدلْ قومًا غَيْرَهم، يَعْبُدُونَهُ ولا يُشْرِكُونَ به شَيْئًا، كما هو الحالُ في مكَّةَ، على الرَّغْمِ منْ وُجُودِ الشِّرْك وأهْله في

(١) أيْ: كان منْ نَسْله هَؤلاء العشرةُ الَّذينَ يَرْجعُ إليهم أصُولُ القبائل منْ عرب اليَمَن، لا أنَهم وُلدُوا منْ صُلْبه، بَلْ منهم مَنْ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ الأبَوان والثَّلاثةُ، والأقَلُّ والأكْثَرُ.

(٢) تيامَنَ منهم ستَّةٌ أيْ: أخَذُوا ناحية اليَمَن، وسكَنُوا بها.

(٣) تشاءَمَ منهم أربعةٌ أيْ: أخَذُوا ناحيةَ الشَّام، وسكَنُوا بها.

(٤) أيْ: بَعْدَما أرسل اللهُ -تعالى- عليهم سَيْلَ العَرِم، منْهُمْ مَنْ أقَامَ ببلادهمْ، ومنهم مَنْ نَزَحَ عنها إلى الشَّام.

(٥) صحيحٌ: أخرجه التِّرْمذيُّ (٣٢٢٢)، وأبو داوُدَ (٣٩٨٨)، والطَّبَرانيُّ (٢٨٧٨٣)، وأحمدُ في «العلَل» (٥٨٢٩)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح التِّرْمذيِّ» (٢٥٧٤).

الجاهليَّة، فمكَّةُ هي مكَّةُ، أحبُّ البلادِ إلى الله وإلى رَسُولِه، ولم يُغَيِّرْ من حَقِيقَتِها النَّاصعة شيءٌ.

زدْ على ذلك أنَّ منْ ميزات كتاب الله الإعجازَ والخُلُودَ، فَمنْ ناحية الخُلُود يُؤْخَذُ أنَّ طيبةَ هذا البَلَدَ أمرٌ مُسْتَمرٌّ إلى يوم القيامة، ومنْ ناحية الإعْجاز يُؤْخَذُ منْ كلمة «طَيِّبة» عَدَمُ قُدْرة أحَد منَ الخَلْق أنْ يَصفَها بكلمة واحدة مثْلها، مَعَ شُمُولها لكُلِّ ما تَنْطَوي عليه منْ خَيْرات نافعة[1].

وهذا ما يُشيرُ إليه الإمامُ ابْنُ قَيِّم الجَوْزيَّة رحمه اللهُ بقوله: «ولا رَيْبَ أنَّ الجُمْلَةَ الاسْميَّةَ تَقْتَضي الثُّبُوت واللُّزُومَ»[2].

●●●

---

(١) انظر «تاريخ اليَمَن» لعبد الواسع الواسعيّ (٢ ٣٦٨).

(٢) الرِّسالة التَّبوكيَّة» (ص٢١١).



## أهلُ اليمَنِ يُحبُّهُمُ اللهُ ويُحبُّونَهُ

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

عَنْ عِياض الأشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال: لمَّا نَزَلَتْ هذه الآيةُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ . . . أوْمأ[1] رسولُ الله ﷺ إلى أبي مُوسَى بشيءٍ كان مَعَهُ، فقال: «هُمْ قَوْمُ هذا»[2].

وعَنْ جابر بْن عَبْد الله رضي الله عنه قال: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عَنْ قَوْله تَعالَى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال: «هؤلاءِ قَومٌ مِنَ اليَمَنِ، ثُمَّ مِنْ كِنْدَةَ[3]، ثُمَّ مِنَ السَّكُوْنِ[4]، ثُمَّ مِنْ تُجِيبَ[5]»[6].

---

(١) أوْمَأ: أشَارَ.

(٢) صحيح: أخرجه الحاكم (٢/ ٣١٣)، وابن أبي شَيْبَةَ في «مسنده» (١٢/ ١٢٥)، وابْنُ جَرير في «تفسيره» (١٢١٩٣)، والطَّبَرانيُّ في «الكبير» (١٧/ ٣٧١)، وصحَّحه الألبانيُّ في «الصَّحيحة» (٣٣٦٨)، وصحَّحهُ -أيضًا- شيخُنا الوَادعيُّ في «رياض الجنة» (ص١٧).

(٣) كِنْدَة -بالكسر-: قبيلةٌ يمنيَّةٌ شهيرةٌ ينتسبون إلى كِنْدَةَ بْن عُفَيْر بن عَديٍّ ينتهي نَسَبُهُمْ إلى كَهْلانَ بْن سَبَإ، ولها بقيَّةٌ إلى يَوْمنا هذا في حَضْرَمَوْتَ وغَيْرِهَا، واسْمُ كِنْدَةَ ثَوْرٌ، لُقِّبَ بكِنْدَةَ؛ لأَنَّهُ كَنَدَ أباهُ النِّعْمَةَ، ولحَقَ بأخْواله.

(٤) السَّكُون بزنَة غَفُور-: فَخذٌ منْ كِنْدَةَ.

(٥) تُجيب -بضَم التَّاء المُثَنَّاة مَنْ فَوْقُ، وكَسْر الجيم، آخرُهُ باءٌ مُوحَّدَةٌ-: أبو قبيلة مِنْ كِنْدَةَ: انظَر تعليقات العلاَمَة الأكْوَع على «صفة جَزيرة العربَ».

(٦) حسن: أخرجه الحاكم في «الكُنى» كما في «الدُّرِّ المنثور» (٣/ ١٠٢)، وابن أبي حاتم =

وأخْرَجَ ابْنُ جَرير بسَنَده عَنْ شُرَيْح بْن عُبَيْد قال: لـمَّا أنْزَلَ اللهُ: ﴿يا أيُّها الَّذين آمَنُوا من يرتَدَّ﴾ . . . ، قال عُمَرُ: أنا وقَوْمي، يا رسولَ الله؟ قال: «بَلْ هذا وقَوْمُه» يَعْني: أبا مُوسَى الأشْعَرِيَّ»(١).

قال الإمامُ الشَّوْكانيُّ رحمه الله: «إذا عَرَفْتَ أنَّ هذه الآيةَ نازلَةٌ فيهم بهذه الأحاديث، فاعْلَمْ أنَّها قَد اشْتَمَلَتْ على مَناقب(٢) لأهْلِ اليَمَنِ:

● المَنْقَبَةُ الأوْلَى:

● اختصاصُ أهْلِ اليَمَنِ بهذه المَزيَّة العَظيمة: وهي أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى يَأتي بهم عنْدَ ارتداد غَيْرِهِمْ منْ قَبائلِ العَرَب، الَّتي هي ساكنَةٌ في هذه الجزيرة على اختلاف أنواعها وتَبَايُن صفاتها، فإنَّ ذلك لا يكونُ إلا لمزيد شَرَفِهِمْ، وأنَّهم حزْبُ الله عنْدَ خُرُوج غَيْرِهِمْ منْ هذا الدِّين.

● المَنْقَبَةُ الثَّانيةُ:

قولُهُ عز وجل: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾: فليس بَعْدَ هذه الكرامة والتَّشْريف منَ الله -سبحانَهُ- شَيْءٌ، فإنَّ مَنْ أحَبَّهُ اللهُ قَدْ سَعدَ سَعادةً لا تُماثلُها سَعادَةٌ، وشَرُفَ شَرَفًا لا يُقاسُ به شَرَفٌ، وفَازَ فَوْزًا لا يُعادلُهُ فَوْزٌ، وأكْرِمَ كرامةً لا تُساويها كَرامةٌ.

---

= في «تفسيره» (٦٥٣٤)، والطَّبَرانيُّ في «الأوسط» (١٣٩٢)، وحسَّنه الألبانيُّ في (الصحيحة) تحت حديث (٣٣٦٨).

(١) صحيح: أخرجه ابنُ جَرير في «تفسيره» (١٢١١)، ورجالُهُ رجالُ الصَّحيح غَيْرَ مُحمَّد بْن عوْف الطَّائيِّ الحمْصيِّ شَيْخ ابْن جرير، وهو «ثقَةٌ» كما في «تقريب التَّهذيب» (ص ٥٠٠).

(٢) المناقب: المَفاخرُ ضدُّ المَثالب، واحدَتُها مَنْقَبَةٌ.



● المَنْقَبةُ الثَّالثَةُ:

قولُهُ: ﴿ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ وهذه كَرامةٌ جَليلةٌ، ومَنْقَبةٌ جَميلةٌ؛ فإنَّ كَوْنَ العبْد الحَقير مُحباً لربِّه عز وجلَ هي الغايةُ القُصْوَى في الإيمان الَّذي هُوَ سَبَبُ الفَوْز بالنَّعيم الدَّائم، وسَبَبُ النَّجاة منَ العذاب الأليم، ومنْ عظَم مَحبَّة الله عز وجل ودَلائل صحَّتها: اتِّباعُ رسولَ الله ﷺ في أقْواله وأَفْعاله، والاقتداءُ به، والاهتداءُ بهَدْيه الشَّريف.

قَالَ اللهُ عز وجل: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] فمن أحبَّ الله، واتَّبعَ رَسُولَهُ ﷺ؛ فاز بحُبِّ الله عز وجل له، وبمَحْو ذنوبه، وارتفاع دَرَجَته بَيْنَ عباد الله المُؤْمنينَ.

● المَنْقَبَةُ الرَّابعَةُ:

قَولُهُ: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فإنَّ الذِّلَّةَ لأهْل الإيمان منْ أشْرَف خصال المُؤْمنينَ، وأعْظَم مَنَاقبهمْ، وهُوَ التَّواضُعُ الَّذي يَحْمَدُهُ اللهُ عز وجلَ، ويَرْفَعُ لصاحبه الدَّرَجات، وفي ذلك الخُلُوصُ منْ مَعَرَّة[1] كَثيرٍ منْ خصال الشَّرِّ، التي منْ جُمْلَتهَا الكبْرُ والْعُجْبُ.

● المَنْقَبَةُ الخَامسَةُ:

قولُهُ عز وجل: ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ فإنَّ ذلكَ هُوَ أثَرُ الصَّلابة في الدِّين، والتَّشدُّد في القيام به، والكَرَاهة لأعْدائه، والغلْظَة عَلَى الخارجينَ عَنْهُ.

● المَنْقَبَةُ السَّادسَةُ:

قولُهُ عز وجل: ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فإنَّ الجهادَ هُوَ رَأسُ

(١) المَعَرَّة – بزنَة المَجَرَّة–: الأثْمُ.

الواجبات الشَّرْعيَّةُ، وبه يقومُ عمادُ الدِّين، ويَرْتَفِعُ شأنُهُ، وتتَّسِعُ دائرة الإسلامِ، وتتقاصَرُ جوانبُ الكُفْرِ، ويُهْدَمُ أرْكَانُهُ.

● **المَنْقَبَةُ السَّابِعَةُ:**

قولُهُ عز وجل: ﴿**وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ**﴾ وهذا هُوَ شأنُ الإخْلاصِ والقيامِ لله عز وجل، وعَدَمِ المُبالاة بما يُخالفُ الحَقَّ، ويُبَاينُ الدِّينَ.

وجاء بالنَّكِرَة في سياق النَّفْي، فَيَشْمَلُ كُلَّ لائمة تَصْدُرُ منْ أيِّ لائمٍ كانَ، سواءً كَانَ جليلاً أو حقيراً، قريبًا أو بعيدًا.

وما أدلَّ هذه المَنْقَبَةَ عَلَى قيامهمْ في كُلِّ أمْرٍ بمَعْرُوفٍ، أو نَهْيٍ عن مُنْكَرٍ القيامَ الذي لا تُطاولُهُ الجبالُ، ولا تُرَوِّعُهُ الأهْوَالُ!

ولمَّا جَمَعَ اللهُ عز وجل لَهم هذه المَناقبَ في هذه الآية الشَّريفة، نبَّهَهُمْ عَلَى عَظيم العَطيَّة، وجَليلِ الإحسان، فقال: ﴿**ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [المائدة: ٥٤].

ففيه تَلْميحٌ إلى أنَّهُ قَدْ جَمَعَ لَهُمْ منْ فَضْله ما لَمْ يَتَفَضَّلْ به عَلَى غَيْرِهمْ منْ عباده، وكأنَّ ذلكَ كالجَواب عَلَى مَنْ رَامَ(١) أنْ يَحْصُلَ له ما حَصَلَ لَهُمْ منْ هذه المَنَاقبِ العَظيمة، أو نافَسَهُمْ فيها، أو حَسَدَهُم عليها»(٢). أ. هـ باختصار يسير.

●●●

(١) رامَ الشَّيْءَ: طَلَبَهُ، وبابُهُ قَالَ.

(٢) «القول الحسن في فضائل أهل اليمن» لشيخ الإسلام الشَّوكانيِّ رحمه الله (ص ٣٣- ٤٠).



## أهْلُ اليَمَنِ يَدْخُلُونَ في دِينِ اللَّهِ أفْوَاجًا

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: ١، ٢].

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، قال رسولُ الله: «أتاكُمْ أهْلُ اليمَنِ، هُمْ أرَقُّ قُلُوبًا، الإيمانُ يمَان، والفِقْهُ يمَان، والحِكْمَةُ يمَانيَةٌ»(١) وعن ابْنِ عبَّاس رضي الله عنهما قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ فَنَزَلَتْ: ﴿إِذَا جَاءَ﴾، فقال: «هُمْ أهْلُ اليمَنِ»(٢).

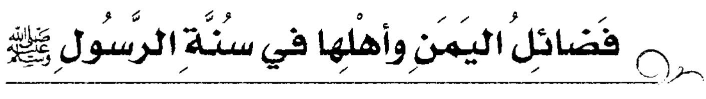
وعَنِ ابْنِ عبَّاس رضي الله عنهما قال: بَيْنَما النَّبيُّ ﷺ بالمدينة إذْ قَالَ: «اللهُ أكْبَرُ!، اللهُ أكْبَرُ!، جاء نَصْرُ الله والفَتْحُ، وجاء أهْلُ اليمَنِ: قَوْمٌ نَقيَّةٌ قُلُوبُهُمْ، لَيِّنَةٌ طِبَاعُهُمْ، الإيمانُ يمَانٍ، والفِقْهُ يمَانٍ، والحِكْمَةُ يمَانيَةٌ»(٣).

●●●

(١) صحيح: أخرجه عبدالرزَّاق في «تفسيره» (٢/ ٤٠٤)، وأحمدُ في «المسند» (٧٧٠٩) من طريق عبدالرزَّاق -أيضًا-، وصحَّحه الألبانيُّ في «الصَّحيحة» (٣٣٦٩).

(٢) حسن: أخرجه الطَّبرانيُّ في «الكبير» (١١٩٠٣)، والنَّسائيُّ في «الكبرى»، كما في «التحفة» (٥/ ١٧٢)، والبُخاريُّ في «التاريخ» (٣/ ١٩٥)، وحسَّن إسنادَهُ الألبانيُّ رحمه الله في «الصَّحيحة» تحت حديث (٣٣٦٩)، وقال بعْدَ ذكْره للحديثين وغَيْرهما: «إنَّ مَنْ فَضْلِ الله عَلَيَّ أنْ وفَّقَني لتخريج هذه الفَضائل لأهْلِ اليَمَنَ وإحيائها، وبخاصَّة حديث التَّرجَمَة (أي: حديث أبي هُرَيْرَةَ السَّابق) فَقَدْ خَفِيَ على كثيرٍ من الحُفَّاظ والمُخَرِّجِينَ فَضْلاً عَنْ غَيْرِهِمْ» انظر «الصحيحة» (٩/ ١٤٩).

(٣) صحيح: أخرجه ابْنُ حبَّانَ في «موارد الظَّمْآن» (٢٢٩٩)، وقال الألبانيُّ في «صحيح موارد الظَّمْآن» (١٩٥٧): صحيحٌ لغيره، وانظر -أيضًا- «التعليقات الحسان» (٧٢٥٤).



## فَضائِلُ اليَمَنِ وأهْلِها في سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ

### رُجْحانُ إيمانِ أهْلِ اليَمَنِ

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أتاكُمْ أهْلُ اليَمَنِ، هُمْ أرَقُّ أفْئدَةً، وألْيَنُ قُلُوبًا(١)، الإيمانُ يمَان، والحِكْمَةُ يمَانيَةٌ، والفَخْرُ والخُيَلاءُ(٢) في أصْحاب الإبلِ، والسَّكينةُ(٣) والوَقَارُ في أهْلِ الغَنَمِ»(٤) مُتَّفقٌ عَلَيْه.

وفي لَفْظ لهما(٥): عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ النَّبي ﷺ: «أتاكُمْ أهْلُ اليَمَنِ، أضْعَفُ قُلُوبًا، وأرَقُّ أفْئدَةً، الفقْهُ يمَانٍ، والحِكْمَةُ يمَانيَةٌ»(٦).

وعن أبي مَسْعُود رضي الله عنه قال: أشَارَ رَسُولُ الله ﷺ بيَده نَحْوَ اليَمَنِ، فقال:

---

(١) قال الخَطَّابيُّ رحمه الله كما في «الفتح» (٨/ ٤٣٥): «قولُهُ: «هُمْ أرَقُّ أفْئدَةً، وألْيَنُ قُلُوبًا» أي: لأنَّ الفُؤادَ غشاءُ القَلْب، فإذا رَقَّ نَفَذَ القَوْلُ، وخَلَصَ إلى ما وراءَه، وإذا غَلُظَ بَعُدَ وَصُولُهُ إلى داخلٍ، وإذا كان القَلْبُ لَيِّنًا عَلقَ كُلَّ ما يُصادفُهُ» أ. هـ.

(٢) الخُيَلاء -بضمِّ المُعْجَمَة، وفَتْح التَّحْتانيَّة والمدِّ-: الكِبْرُ واحتقار الغَيْر.

(٣) السَّكينة: الطُّمأنينَةُ والسُّكُون والوقار والتَّواضُع.

(٤) رواه البُخاريُّ (٤٣٨٨)، ومسلم (٥٢).

(٥) رواه البُخاريُّ (٤٣٩٠)، ومسلم (٨٤/ ٥٢).

(٦) قال البَغَويُّ رحمه الله في «شرح السُّنَّة» (١٤/ ٢٠١، ٢٠٢): «هذا ثناءٌ على أهْلِ اليَمَنِ؛ لإسراعهِمْ إلى الإيمان، وحُسْنِ قَبُولهِمْ إيَّاهُ».

وقال الحافظُ -كما في «الفتح» (٨/ ٤٣٥)-: «إنَّ الرِّوايةَ التي فيها: «أتاكم أهْلُ اليَمَنِ» تَرُدُّ قَوْلَ مَنْ قال: إنَّ المُرادَ بقوله: «الأيمانُ يمَان»: الأنْصارُ وغَيْرُ ذلك.

وقد ذَكَرَ ابْنُ الصلاحِ قول أبي عُبَيْد وغَيْره: إنَّ معنى قَوْله: «الإيمانُ يمَان»: أنَّ مَبْدأ =



«الإيمانُ يمانٍ هاهُنا، ألا إنَّ القسوةَ وغلظَ القلوبِ في الفدَّادينَ -عندَ أصولِ أذنابِ الإبلِ، حيثُ يطلُعُ قرنا الشَّيطانِ(١) -في ربيعةَ ومُضرَ»(٢).

قال ابنُ حجرٍ رحمه الله: «قولُهُ: «أشارَ رسولُ الله ﷺ بيدِه نحوَ اليمنِ، فقال: «الإيمانُ» فيه تعقيبٌ على مَنْ زعمَ أنَّ المرادَ بقولِ: «يمانٍ»: الأنصارُ؛ لكونِ أصلِهم منْ أهلِ اليمنِ؛ لأنَّ في إشارته إلى جهةِ اليمنِ ما يدلُّ على أنَّ المرادَ به: أهلُها حينئذٍ، لا الذينَ كان أصلُهُمْ منها، وسببُ الثَّناء على أهلِ

= الإيمان منْ مكَّة؛ لأنَّ مكَّةَ منْ تهامةَ، وتهامةُ منَ اليمنِ، وقيلَ: المرادُ: مكَّةُ والمدينةُ؛ لأنَّ هذا الكلامَ صدرَ وهوَ ﷺ بتبوكَ، فتكونُ المدينةُ حينئذٍ بالنِّسبةِ إلى المحلِّ الذي هوَ فيه يمانيةً.

والثَّالثُ -واختاره أبوعُبيدٍ-: أنَّ المرادَ بذلك: الأنصارُ؛ لأنَّهم يمانيُّونَ في الأصلِ، فنسبَ الإيمانَ إليهم لكونِهم أنصارَهُ.

وقال ابنُ الصلاحِ: ولو تأمَّلُوا ألفاظَ الحديث لما احتاجوا إلى هذا التأويل؛ لأنَّ قولَهُ: «أتاكم أهلُ اليمنِ» خطابٌ للنَّاسِ، ومنهُمُ الأنصار؛ فيتعيَّنُ أنَّ الذينَ جاءوا غيرُهُمْ.

قال: ومعنى الحديث: وصف الذين جاءُوا بقوَّة الإيمان وكماله، ولا مفهومَ لَهُ.

قال: ثُمَّ المرادُ: الموجُودُونَ حينئذٍ منهم، لا كُلُّ أهلِ اليمنِ في كُلِّ زمانٍ. انتهى.

ولا مانعَ أنْ يكُونَ المرادُ بقولِه: «الإيمانُ يمانٍ»: ما هُوَ أعمُّ ممَّا ذكرَهُ أبوعُبيدٍ، وما ذكره ابنُ الصلاحِ، وحاصلُهُ: أنَّ قولَهُ: «يمانٍ» يشملُ مَنْ يُنسبُ إلى اليمنِ بالسُّكنى وبالقبيلةِ، لكن كونُ المرادِ به: مَنْ يُنسبُ بالسُّكنى أظهرُ، بلْ هُوَ المُشاهَدُ في كُلِّ عصرٍ منْ أحوالِ سُكَّانِ جهةِ اليمنِ وجهةِ الشَّمالِ، فغالبُ مَنْ يُوجدُ منْ جهةِ اليمنِ رقاقُ القُلُوبِ والأبدانِ، وغالبُ مَنْ يُوجدُ منْ جهةِ الشَّمالِ غلاظُ القُلُوبِ والأبدانِ». ا. هـ.

(١) قرنا الشَّيطانِ: جانبا رأسه، ضربَ المثلَ بقرني الشَّيطانِ فيما لا يُحمدُ منَ الأمورِ. وقيل: هُما جمعاهُ اللَّذان يُغريهما بإضلال النَّاسِ. وقيل: شيعتاهُ منَ الكُفَّارِ.

(٢) رواه البُخاريُّ (٣٣٠٢)، ومسلم (٥١).

اليَمَن إسْراعُهُمْ إلى الإيمان وقَبُولُهمْ، وقَدْ تَقدَّمَ قَبُولُهُمُ البُشْرى حيْنَ لَمْ تَقْبَلْها بَنُو تَميم»(١).

هذا الحديثُ منْ أعْظَم الأدلَّة الدَّالة على فَضْل أهْل اليَمَن وعُلُوِّ كَعْبِهمْ، فَلَوْ لَمْ يكُنْ لَهُمْ منَ الفَضَائل إلا هذا الحديثُ لَكفاهم شَرَفًا، فكيف إذا انضافتْ إليه عَشَراتُ الأحاديث؟! بَلْ كيف لَوْ أضيفَ إليه ما حكَاهُ اللهُ عنهم في كتابه الكريم، ونَوَّهَ بذكْرهمْ(٢) وذكْر فَضْلهمْ؟!!

قال شيخُ الإسلام الشَّوْكانيُّ رحمه الله: «هذه الألفاظُ الثَّابتةُ في «الصَّحيْحيْن» وغَيْرِهمَا قَد اشْتَمَلَتْ على مَناقبَ عظيمةٍ، وفَضائلَ كريمةٍ:

● **الأولَى منها:**

أنَّهُ أثْبَتَ لهمَ ﷺ رِقَّةَ الأفْئدَة، ولِيْنَ القُلُوب.

وهذه مَنْقَبَةٌ عظيمةٌ؛ لأنَّ هذا الوَصْفَ هُوَ شَأنُ أهْل الإيمان، ولهذا جَعَلَ ﷺ القَسْوَةَ وغلَظَ القُلُوب في الفَدَّادينَ عنْدَ أصُول أذْناب الإبل، حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطان في رَبيعةَ ومُضَرَ، هكذا في «الصَّحيْحَيْن»(٣)، وفي لَفْظ لهما أنَّه قال بَعْدَ قَوْله: **«الإيمانُ يمَانٍ،والحِكْمَةُ يمَانيَةٌ»**: **«ورأسُ الكُفْر قبَلَ المَشْرِق»**(٤).

---

(١) «فتح الباري» (٦/ ٥٠٨).

(٢) نَوَّهَ بذكْرهم: رَفَعَهُ.

(٣) البُخاريُّ (٤٣٨٧)، ومسلم (٥١) من حديث أبي مَسْعُود.

(٤) البُخاريُّ (٣٣٠١)، ومسلم (٩٠/ ٥٢) من حديث أبي هُرَيْرَةَ.



فَرِقَّةُ الفُؤادِ ولِينُ القَلْبِ وَصفَانِ مُلازِمانِ للإيمانِ القَويِّ، والدِّينِ السَّويِّ.

● **الثَّانية منها:**

قوله ﷺ: «**الإيمانُ يمَانٍ**»:

فإنَّ هذا اللَّفْظَ يُشْعِرُ بقَصْرِ الإيمان عليهم بحيثُ لا يتجاوَزَهُم، ولكن لمَّا كان الإيمانُ قَدْ وُجِدَ في غَيْرِهِمْ منَ القبائلِ وسُكَّانِ الأرْضِ؛ كان هذا الحَصْرُ مَحْمُولاً على المُبالغة في إثبات الإيمان لهم، وأنَّ إيمانَهُم هُوَ الفَرْدُ الكاملُ منْ أفْراد الإيمان الذي لا يُساويه غَيْرُهُ، ولا يُدانيه[1] سواهُ، وهذا هُوَ الحَصْرُ الذي يُسَمِّيه أهْلُ البَيَان: «**ادِّعائياً**»، ولا شَكَّ ولا رَيْبَ أنَّ الإيمانَ يتفاوتُ، فَمنَ النَّاس مَنْ يكونُ إيمانُهُ كالجبال الرواسي التي لا يُحَرِّكُها شيءٌ، ولا يُزَلْزَلُ بالشُّبَه وإنْ بَلَغَتْ أيَّ مَبْلَغٍ، ومنَ النَّاسِ مَنْ يكُونُ إيمانُهُ دُونَ ذلكَ.

وقَدْ جاءت الأدِلَّةُ الصَّحيحةُ قاضيةً بأنَّ الإيمانَ يَزيدُ ويَنْقُصُ، فللَّه هذه المَنْقَبةُ التي تتقاصَرُ الأذْهانُ عَنْ تَصَوُّرِ كُنْهِهَا[2].

وبالجُملَة: فالإيمانُ هُوَ رَأسُ مال كُلِّ مَنْ يَدينُ بهذا الدِّيْن، فإذا فاقُوا فيه غَيْرَهُم فَقَدْ ظَفرُوا بالخَيْر أجْمَعَ، ونالُوا الغايةَ التي لَيْسَ وَرَاءَها غايةٌ، والمَنْقَبة التي تتقاصَرُ عنْدَها كُلُّ مَنْقَبَة.

---

(١) لا يُدانيه: لا يُقاربُهُ.

(٢) كُنْهها -بضمِّ الكاف-: قَدْرها وحقيقتها.

● الثَّالثة منها:

قولُهُ ﷺ: «والحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ»:

ففي هذا إثباتُ الحِكْمَةِ لهم على طريقِ المُبالغة، وأنَّ لهم فيها الحَظَّ الذي لا يُدَانيه حَظٌّ، والنَّصيبَ الذي لا يُساويه نَصيبٌ.

والحِكْمَةُ هيَ: العِلْمُ بالله وبشَرائعه، والفَهْمُ لحُجَجِه، وكُلُّ ما يتعلَّقُ بذلك منَ العُلُوم العَقْليَّة والنَّقْليَّة.

فأثْبَتَ لَهُمْ ﷺ العِلْمَ على كُلِّ وَجْهٍ لا يَلْحَقُ بهم غَيْرُهُم فيه، ومَنْ جَمَعَ اللهُ له بَيْنَ الإيمان على الوَجْه الأكْمَلِ، والعِلْم على الوَصْف الأتَمِّ -فَقَدْ ظَفَرَ بالسَّعادة العاجِلَة والآجِلَة، ونَالَ الخَيْرَ السَّابقَ واللاحقَ على أبْلَغِ وَجْهٍ، وأكْمَلِ طَريقة.

● الرابعة:

قولُهُ ﷺ: «والفِقْهُ يَمَانٍ»:

فإنَّ في هذا الإثباتَ الفَقَاهَةَ لهم على الوَجْه الأتَمِّ، وأنَّهم قَدْ ظَفَروا منْها بالفَرْد الكامل الذي لا يَلْحَقُ غَيرهُم، ومَنْ أعْطَاهُ اللهُ -سبحانَهُ- الفَهْمَ الكاملَ لكتاب الله، ولسنَّة رسوله ﷺ، ولاستخراج الوُجُوه منْها التي هيَ الفقْهُ في الدِّين -فَقَدْ ضَمَّ إلى علْمه صحَّةَ فَهْمه، وقُوَّةَ إدْراكه، وحُسْنَ تصرُّفه في الشَّرْعيَّات والعَقْليَّات وكانَ الفَرْدَ الكاملَ في طَوائف أهْلِ العِلْمِ»[1] اهـ.

---

(١) «القول الحسن في فضائل أهل اليمن» لشيخ الإسلام الشَّوكانيِّ ص (٥٥-٦٠).



## أهلُ اليمَنِ يَشْرَبُونَ مِنْ حَوْضِ النَّبيِّ ﷺ قَبْلَ غَيْرِهِمْ

عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضي[1] أذُودُ النَّاسَ لأهْلِ اليمنِ[2]، أضْرِبُ بعَصَايَ حتَّى يَرْفَضَّ عليهم»[3] فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِه، فقال: «مِنْ مَقامي إلى عمَّانَ». وسُئِلَ عَنْ شَرابه، فقال: «أشَدُّ بياضًا مِنَ اللَّبَنِ، وأحْلَى مِنَ العَسَلِ، يَغُتُّ فيه مِيزَابان[4]، يَمُدَّانه[5] من الجنَّة، أحَدُهما مِنْ ذَهَبٍ، والآخَرُ مِنْ وَرِقٍ[6]»[7].

قال النوَوايُّ رحمه الله: «هذه كَرامةٌ لأهْلِ اليَمَنِ في تَقْديمِهِمْ في الشُّرْبِ منْهُ؛ مُجازاةً لهم بحُسْنِ صَنيعِهِمْ، وتَقَدُّمِهِمْ في الإسْلام، والأنْصَارُ مِنَ اليَمَنِ، فَيَدْفَعُ غَيْرَهُم حتَّى يَشْرَبُوا كما دَفَعُوا في الدُّنْيا عَنِ النبيِّ ﷺ أعْداءَهُ والمَكْرُوهات»[8].

---

(١) عُقْرُ الحَوْض -بالضَّمِّ-: مَوْقِفُ الشَّارب منْهُ، وقيلَ: مُؤخَّرُهُ.

(٢) أذُودُ النَّاسَ لأهْلِ اليَمَنِ: أطْرُدُهُمْ لأجْلِ أنْ يَرِدَ أهلُ اليَمَنِ، وبابُ ذَادَ: قَالَ، وذِيادًا -أيضًا بالكَسر-.

(٣) يَرْفَضَّ عليهم أيْ: يَسيلَ.

(٤) يَغُتُّ فيه ميزابان أي: يَدْفُقَان فيه الماءَ دَفْقًا مُتَتابعًا شديدًا منْ غَيْرِ أنْ يَنْقَطِعَ، مَأخُوذٌ مِنْ غَتَّ الشَّاربُ الماءَ جَرْعًا بَعْدَ جَرْعٍ، ونَفَسًا بَعْدَ نَفَسٍ، مِنْ غَيْرِ إبانَةِ الإناء عَنْ فِيه، وبابُ غَتَّ (رَدَّ).

(٥) يَزيدَانه ويُكْثِرَانه.

(٦) الوَرِقُ -بِزِنَةِ (الكَتِف)-: الفضَّة، والجمع أوراقٌ.

(٧) رواه مسلم (٢٣٠١).

(٨) «شرح النَّوويِّ على مُسْلِم» (١٥/ ٦٢، ٦٣) عند شرحه لحديث رقم (٢٣٠١).

## دُعاءُ النَّبيِّ ﷺ لأهْلِ اليَمَنِ بالهِدايةِ

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ نَظَرَ قِبَلَ اليَمَنِ، فقال: **«اللَّهُمَّ أقْبِلْ بقُلُوبِهِمْ، وبارِكْ لنا في صاعِنَا[1] ومُدِّنَا[2]»**[3].

## سُرْعَةُ استجابةِ أهْلِ اليَمَنِ

عَنْ عِمْرانَ بْنِ حُصَيْنٍ قال: إنِّي عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ إذْ جاءه قَوْمٌ مِنْ بني تَمِيمٍ، فقال: **«اقبَلُوا البُشْرى، يا بني تَمِيمٍ»**.

قالوا: بَشَّرْتَنَا فأعْطِنا. فَدَخَلَ ناسٌ مِنْ أهْلِ اليَمَنِ، فقال: **«اقبَلُوا البُشْرى، يا أهْلَ اليَمَنِ؛ إذْ لم يَقْبَلْهَا بنو تَمِيمٍ»**.

قالوا: قَبِلْنا، جِئْنَاكَ؛ لنتفقَّهَ في الدِّين، ولَنَسْألَكَ عَنْ أوَّلِ هذا الأمْرِ ما كانَ؟ قال: **«كانَ اللهُ ولم يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وكان عَرْشُهُ على الماءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَواتِ والأرْضَ، وكَتَبَ[4] في الذِّكْرِ[5] كُلَّ شَيْءٍ»** ثُمَّ أتاني رَجُلٌ،

---

(١) الصَّاع: مكْيالٌ لأهْلِ المدينة يأخُذُ أرْبعةَ أمْداد، كُلُّ مُدٍّ رطْلٌ وثُلُثٌ، فيكونُ الصَّاعُ خَمْسَةَ أرْطال وثُلُثًا، وهو يُساوي أرْبَعَ حَفَنات بكَفَّيِ الرَّجُلِ الذي بعظيم الكَفَّيْنِ ولا صغيرهما، والجمعُ أصْوُعٌ، وأصؤُعٌ، وآصُعٌ، وأصْوَاعٌ، وصيعانٌ.

(٢) المُدُّ -بالضَّمِّ-: مِكْيالٌ وهو رُبُعُ صاعٍ، والجمعُ أمْدادٌ، ومِدَدٌ، -بزِنَةِ شِيَمٍ-، ومِدادٌ، ومِدَدَةٌ.

(٣) صحيح: أخرجه التِّرمذيُّ (٤٢١٠)، وقال الألبانيُّ في «تخريج أحاديث المشكاة» (٦٢٦٣): حسنٌ صحيحٌ، وانظر «صحيح التِّرمذيِّ» (٣٠٨٦).

(٤) كَتَبَ: قَدَّرَ.

(٥) في الذِّكرِ: أيْ في مَحَلِّ الذِّكر، أيْ في اللَّوْحِ المَحْفُوظ.



فقال: يا عمْرانُ، أدرِكْ ناقَتَكَ؛ فَقَدْ ذَهَبَتْ. فانْطَلَقْتُ أطْلُبُها، فإذا السَّرَابُ[(١)] يَنْقَطِعُ دُونَها[(٢)]، وَايْمُ الله، لَوَدِدْتُ أنَّها قَدْ ذَهَبَتْ ولم أقُومْ[(٣)].

وفي لفظ البُخاريِّ أيضًا عَنْ عمْرانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قال: جاء نَفَرٌ مِنْ بني تَميم إلى النبيِّ ﷺ، فقال: «**أبْشِرُوا، يا بني تَميمٍ**» قالوا: بَشَّرْتَنا فأعْطِنا فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فجاءَهُ أهْلُ اليَمَنِ، فقال: «**يا أهْلَ اليَمَنِ، اقبَلُوا البُشْرى؛ إذْ لم يَقْبَلْها بنو تَميمٍ**». قالوا: قَبِلْنا. فَأخَذَ النَّبيُّ ﷺ يُحَدِّثُ بَدْءَ الخَلْقِ والعَرْشِ، فجاء رَجُلٌ، فقال: يا عمْرانُ، راحِلَتُكَ تَفَلَّتَتْ. لَيْتَني لَمْ أقُمْ[(٤)].

قال الحافظُ ابْنُ حَجَر رحمه الله: «قَوْلُهُ: «**فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ**» إمَّا للأسَفِ عليهم، كَيْفَ آثَرُوا الدُّنيا، وإمَّا لكَوْنه لَمْ يَحْضُرْهُ ما يُعْطيهِمْ، فَيَتَألَّفُهُمْ[(٥)] به، أو لكُلٍّ منهما، قَوْلُهُ: «**اقْبَلُوا البُشْرَى**» أيْ: اقْبَلُوا مِنِّي ما يَقْتَضي أنْ تَبْشَرُوا[(٦)] -إذا أخَذْتُمْ به- بالجَنَّة: كالفقْه في الدِّين، والعَمَلِ به»[(٧)].

ففي هذا الحديث يَتَجَلَّى فَضْلُ أهْلِ اليَمَنِ في قَبُولِهِمُ البُشْرَى، وحِرْصِهِمْ

---

(١) السَّراب: ما يُرَى في الفَلاة نصفَ النَّهار كأنَّهُ ماءٌ جارٍ، سُمِّيَ سَرابًا؛ لأنَّهُ يَسْرُبُ سُرُوبًا (أي: يَجْري جَرْيًا)، والسَّرابُ يَخْفض كُلَّ شيء حتَّى يصيرَ لاصقًا بالأرضِ، لا شَخْصَ لَهُ.

(٢) فإذا السَّرابُ ينقطعُ دُونَها: أي يَحُولُ بَيْني وبَيْنَ رُؤيَتها.

(٣) رواه البخاري (٧٤١٨).

(٤) رواه البخاري (٣١٩٠).

(٥) التَّألُّفُ: المُداراةُ والإيناسُ؛ لِيَثْبُتُوا على الإسلام رَغْبَةً فيما يَصلُ إليهم منَ المال.

(٦) تَبْشَرُوا بالجَنَّة: تفرحوا وتُسَرُّوا، وبابُ بَشرَ (فَرِحَ).

(٧) «فتح الباري» (٦/ ٤٠٣) عند شرحه لحديث رقم (٣١٩٠).

على الفقه في الدين، يتضح ذلك من قولهم بعد قبولهم البشرى: «**جئناك؛ لنتفقه في الدين**»، فلم يطلبوا شيئًا من أمور الدنيا، ولم يطلبوا العطاء، إنما طلبوا منه الفقه والعلم، فأي فضل أعظم من الفقه في الدين؟! وأي فضل ناله أهل اليمن؟!

## دعاء النبي ﷺ لليمن بالبركة

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا**». قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا[1]، قال: «**اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا**». قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا. فأظنه قال في الثالثة: «**هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان**»[2].

قلت: الدعاء بالبركة لا يكون إلا على خير ثابت في الشيء ومستقر فيه، فكأنه يطلب البركة فيه، ويدعو الله أن يزيدنا منه، دل على ذلك أن بعض من حضر من الصحابة قالوا: وفي نجدنا (أي: وفي نجدنا فبارك، يا رسول الله). فقال: «**هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان**».

---

(١) قال الخطابي: «نجد من جهة المشرق، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها، وهي مشرق أهل المدينة، وأصل النجد: ما ارتفع من الأرض، وهو خلاف الغور، فإنه ما انخفض منها، وتهامة كلها من الغور، ومكة من تهامة»ا.هـ. «فتح الباري» (١٤/ ٥٤٦).

(٢) رواه البخاري (١٠٣٧).



وفي الحديث إثباتُ فَضْلِ اليَمَنِ، فهي مُباركةٌ بدُعاءِ الرَّسُولِ ﷺ، وكذلك الشَّامُ(١).

## أهْلُ اليَمَنِ خِيارُ أهْلِ الأرْضِ

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قال: كنَّا مَعَ رسولِ اللهِ ﷺ بطَريقٍ بَيْنَ مكَّةَ والمدينة، فقال: «**يُوشِكُ أنْ يَطْلُعَ عَلَيْكُمْ أهْلُ اليَمَنِ، كَأنَّهُمُ السَّحَابُ، هُمْ خِيارُ مَنْ في الأرْضِ**». فقال رَجُلٌ منَ الأنْصار: ولا نَحْنُ يا رسولَ الله؟ فَسكَتَ. قال: ولا نَحْنُ يا رسولَ الله؟ فَسكَتَ. قال: ولا نَحْنُ يا رسولَ الله؟ فقال في الثَّالثة كلمةً ضعيفةً: «**إلا أنْتُمْ**»(٢).

## اجتهادُ أهْلِ اليَمَنِ في طاعةِ الله سبحانه وتعالى

عَنْ أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّهُ سيَأتي قَوْمٌ**

(١) قَدْ ألَّفَ في فَضْلِ الشَّام جَمْعٌ غَفيرٌ منْ أهْلِ العلْم، منهم: شيخُ الإسلام ابْنُ تَيْميَّةَ، وجَمْعٌ منَ العُلماء لعلَّ آخرَهُم شيخُ الإسلام الألبانيُّ رحم الله الجميعَ، وفضائلُها أعظمُ منْ أنْ تُحْصَرَ، وأشْهَرُ منْ أنْ تُذْكَرَ، فننصحُ بكتاب «فضائل الشام» للألبانيِّ رحمه الله - فَلعلَّهُ لم يُؤَلَّفْ مثْلُهُ في هَذا الباب-.
وأمَّا حَدُّها -كما قال ياقوت الحمويُّ في «مُعجَم البُلْدان» (٣/ ٣٥٤)-: «فَمنَ الفُرات إلى العَريش المُتاخم للدِّيار المصريَّة، وأمَّا عَرْضُها فَمنْ جَبَلَيْ طَيِّءٍ منْ نَحْوِ القِبْلَة إلى بحر الروم -وهُوَ البَحْرُ المُتوسِّطُ حَاليًا-» اهـ.

(٢) حسن: أخرجه البُخاريُّ في «التاريخ» (٢/ ٢٧٢)، والبَزَّارُ (٣٤٢٨)، وابْنُ أبي شَيْبَةَ (١٢/ ١٨٣)، وأحمدُ في «المُسند» (١٦٧٢٤)، وأبويعلى (٧٤٠١)، والطَّبَرانيُّ (١٥٤٩)، والبَيْهَقيُّ في «دلائل النُّبوَّة» (٥/ ٣٥٣)، وصحَّحه الألبانيُّ في «الصَّحيحة» (٣٤٣٧)، وحسَّنه شيخُنا الوادعيُّ رحمه الله في «الجامع الصَّحيح ممَّا ليس في الصَّحيحين» (٤/ ٨٤)، رقم (٢٦١٣).

تَحْقِرُونَ أعْمَالَكُمْ إلَى أعْمَالِهِمْ». قُلنا: يا رسولَ الله، أقُرَيْشٌ؟ قال: «لا، ولَكِنْ أهْلُ اليَمَنِ»(١).

قال ابْنُ جَرير الطَبريُّ رحمه الله: «إنَّ اللهَ أتَى بأهْلِ اليَمَنِ عَلَى عَهْد عُمَرَ، فكان مَوْقعُهُمْ منَ الإسلام، وأهْله أحْسَنَ مَوْقعٍ، وكانوا أعْوَانَ أهْلِ الإسلام، وأنْفعَ لَهُمْ ممَّنْ كان ارْتَدَّ بَعْدَ رسول الله ﷺ منْ طَغَام الأعْراب(٢)، وجُفَاة أهْلِ البَوَادي الذين كانوا على أهْلِ الإسلام كَلاً(٣) لا نَفْعًا»(٤).

## أهْلُ اليَمَنِ أرَقُّ أفْئِدَةً

عَنْ أبي سعيد الخُدْريِّ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «أهْلُ اليَمَنِ أرَقُّ أفْئدَةً، وألْيَنُ قُلُوبًا(٥)»(٦).

---

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٢١٦)، وصحَّحه شيخُنا الوادعيُّ رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٤/ ١٦٠)، (٢٦١٤).

(٢) طَغَام الأعراب -بزنَة سَحَاب-: أرْذالهم وأوغادهم، واحدُهم طَغَامةٌ.

(٣) الكَلُّ -بالفتح-: الثِّقْل، والجمع كُلُولٌ.

(٤) «تفسير الطَّبَريِّ» (١٠/ ٤٢٠).

(٥) قال البغويُّ رحمه الله في «شرح السُّنَّة» (١٤/ ٢٠٢): «المُرادُ بلِيْن القُلُوب: سُرْعةُ خُلُوص الإيمان إلى قُلُوبهمْ، ويُقالُ: إنَّ الفُؤادَ غشَاءُ القَلْب، والقَلْبُ حَبَّتُهُ وسُوَيْداؤُهُ، فإذا أرَقَ الغشاءُ أسْرَعَ نُفُوذُ الشَّيْء إلى ما وَرَاءَهُ».
وقال النَّوَويُّ رحمه الله كما في «شرح مسلم» (١/ ٣١٠): «مَعْناهُ: أنَّها ذاتُ خَشْية واسْتكانة، سريعةُ الاستجابة والتَّأثُّر بقَوارِعِ التَّذْكير، سالمةٌ منَ الغلَظ والشِّدَّة والقَسْوَة الَّتي وَصَفَ بها قُلُوبَ الآخَرينَ».

(٦) صحيحٌ: أخرجه أحمدُ في «المسند» (٤/ ٢٣٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٢٥٧)، وصحَّحه شيخُنا الوادعيُّ رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٤/ ١٦٢).



# أَهْلُ اليَمَنِ يُفَرِّجُ اللهُ بِهِمْ كُرَبَ المُسْلِمِينَ

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ السَّكُونِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنِّي أَجِدُ نَفَسَ**(١) **الرَّحْمَنِ مِنْ هُنَا** -يُشِيرُ إِلَى اليَمَنِ»(٢).

هذا الحديثُ عَلَمٌ منْ أعلامِ النُّبُوَّة، فإنَّ أهْلَ اليَمَنِ مَنْ فَرَّجَ اللهُ بهم كُرَبَ المُسْلمينَ؛ فهم مَنْ رَكِبُوا المَهالكَ والأخطارَ، وهَبُّوا منَ البَراريِّ والقفار(٣)، ووَطِئَتْ أقْدَامُهُمْ فارسَ والرُّومَ، ووَصَلُوا المَغْربَ الأقْصَى، وبلادَ السِّنْد، وجَنُوبَ فَرَنْسَا، ومَنْ لَهُ أدْنَى إلْمامٍ بالتَّاريخ يَعْرفُ ما لأهْلِ اليَمَنِ منْ ماضٍ عَرِيقٍ(٤) في الدِّفاعِ عَنِ الإسلامِ والمُسلمينَ، فبهم نَفَّسَ اللهُ كُرَبَ المُؤمنينَ.

---

(١) الحديثُ ليس منْ أحاديث الصِّفات، فَيُمَرَّ على ظاهره، والنَّفَسُ فيه: اسْمُ مَصْدَرِ نَفَّسَ يُنَفِّسُ تَنْفيسًا ونَفَسًا مثل فرَّجَ يُفَرِّجُ تَفْريجًا وفَرَجًا، وَزْنًا ومَعْنًى، هكذا قال أهلُ اللُّغة كما في «النِّهاية» و«القاموس»، و«مقاييس اللُّغة».
قال في «مقاييس اللُّغة»: «**النَّفَسُ: كُلُّ شيءٍ يُفَرَّجُ به عَنْ مَكْرُوبٍ**» فيكون معنى الحديث: «أنَّ تنفيسَ الله -تعالى- عَنِ المُؤمنينَ يكونُ منْ أهْلِ اليَمَنِ». انظر «القواعد المُثْلَى في صفات الله وأسمائه الحُسْنَى» لابن عُثَيْمين ص (١٠٠).
وقال الأزهريُّ -كما في «النِّهاية» لابْن الأثير مادَّة (نفس)-: «النَّفَسُ في الحديث: اسمٌ وُضِعَ مَوْضعَ المَصْدَرِ الحقيقيِّ، منْ نَفَّسَ يُنَفِّسُ تَنْفيسًا ونَفَسًا، كما يُقالُ: فَرَّجَ يُفَرِّجُ تَفْريجًاوفَرَجًا، كأنَّهُ قالَ: أجدُ تنفيسَ ربِّكُمْ منْ قِبَلِ اليَمَنِ». اهـ.
(٢) صحيحٌ: أخرجه البُخاريُّ في «تاريخه» (٤/ ٧٩)، وابْنُ أبي عاصمٍ في «الآحاد والمثاني» (٢٤٦٠)، وصححه الألبانيُّ في «الصحيحة» (٣٣٦٧).
(٣) القفار: جمع قَفْرٍ -بالفتح-، وهُوَ الخَلاءُ منَ الأرْضِ، ويُجمعُ -أيضًا- على قُفُورٍ.
(٤) عريق: أصيل.

قَدْ وَطِئْنا تيْجانَ كسْرى وقَيْصَرْ يَمَانيُّونَ غَيْرَ أنَّا حُفَاةٌ[1]

جَدُّنا صَاحِبُ الحَضَاراتِ حِمْيَرْ قدْ رَوَيْنا الأمْجادَ جيلاً فَجيلاً

وبَعْضُ النَّاسِ يظنُّونَ أنَّ هذا الحديثَ مُتَعَلِّقٌ بصفاتِ الله، وهذا خطَأٌ؛ إنَّما المَقْصُودُ: أنَّ الله سبحانه وتعالى يُفَرِّجُ مِنْ كُرَبِ المُسلمينَ بأهْلِ اليَمَنِ.

قال شيخُ الإسلام رحمه الله: «فَقَوْلُهُ: منَ اليَمَنِ يُبَيِّنُ مَقْصُودَ الحديث؛ فإنَّه ليس لليَمَنِ اخْتِصاصٌ بصفات الله، حتَّى يُظَنَّ ذلك، ولكنْ منْها جاء الذين يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ، الذين قال فيهم: ﴿**مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**﴾ [المائدة: ٥٤]، وقَدْ رُوِيَ: أنَّه لمَّا نَزلَتْ هذه الآيةُ سُئِلَ عَنْ هؤلاء، فَذَكَرَ قَوْمَ أبي مُوسَى الأشْعَرِيِّ.

وجاءت الأحاديثُ الصَّحيحةُ، مثْلُ قَوْله: «**أتَاكُمْ أهْلُ اليمَنِ، أرَقُّ قُلُوبًا، وألْيَنُ أفْئِدَةً، الإيمانُ يمَان، والحِكْمَةُ يمَانيَةٌ**».

وهؤلاء هُمُ الذينَ قاتَلُوا أهْلَ الرِّدَّة، وفَتَحُوا الأمْصَارَ، فَبِهِمْ نَفَّسَ الرَّحْمنُ عَنِ المُؤْمنين الكَرُبات»[2].

## أهْلُ اليَمَنِ وَلِيُّهُمُ اللهُ ورَسُولُهُ

عَنْ فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيِّ رضي الله عنه قال: إنَّهم أسْلَمُوا فيمَنْ أسْلَمَ، فَبَعَثُوا وَفْدَهُمْ

---

(١) حُفاة: جمع حاف، وهُوَ الَّذي يمشي بلا خُفٍّ ولا نَعْلٍ.

(٢) «الفتاوى» لابْن تَيْمِيَّةَ (٦/ ٣٩٧- ٣٩٨).



إلى رَسُول الله ﷺ فقالوا: يا رسولَ الله، نَحْنُ مَنْ قَدْ عَرَفْتَ، وجئْنا من حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ، وأسْلَمْنَا، فَمَنْ وَلِيُّنا؟ قال: «اللهُ ورَسُولُهُ».

قالوا: حَسْبُنا[1] رَضِينا[2].

## أهْلُ اليَمَنِ أهْلُ شَرِيعةٍ وأمَانةٍ

عَنْ أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«المُلْكُ في قُرَيْشٍ، والقَضَاءُ في الأنْصارِ، والأذَانُ في الحَبَشَةِ، والشِّرْعة[3] في اليَمَنِ، والأمانَةُ في الأزْدِ»**[4].

وعنه -أيضًا- قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: **«المُلْكُ في قُرَيْشٍ، والقَضَاءُ في الأنْصارِ، والأذَانُ في الحَبَشَةِ، والأمانَةُ في الأزْدِ**[5] -يَعْني: اليَمَنَ-»[6].

---

(١) حَسْبُنا أي: كَفَانا.

(٢) صحيح: أخرجه الإمام أحمدُ (١٨٢٠٠)، وأبويعلى (١٢/ ٢٠٣)، وصحَّحه شيخُنا الوادعيُّ رحمه الله في «الجامع الصَّحيح» (٤/ ٢٣٢).

(٣) الشِّرْعة -بالكسر-: الشَّريعة، ومنه قولُهُ -تعالى-: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

(٤) صحيحٌ: أخرجَهُ أحمدُ (٨٧٦١)، وصححه الألبانيُّ في «الصَّحيحة» (١٠٨٤).

(٥) قال المباركفوريُّ في «التُّحفة» (١٠/ ٣٠٣): (الأزْد -بسكون الزَّاي- أيْ: أزْد شَنُوْءَةَ، وهُمْ حَيٌّ منَ اليَمَن، ولا يُنافي قَولَ بَعْض الرُّوَاة: «يَعْني: اليَمَنَ»، لكن الظَّاهر المُتبادر إرادةُ عُمُوم أهْل اليَمَن؛ فإنَّهُمْ أرقُّ أفئدَةً، وأهْلُ أَمْن وإيمان).

(٦) صحيحٌ: أخرَجَهُ التِّرمذيُّ (٣٩٣٦)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح التِّرمذيِّ» (٣٠٨٨).

## الحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ

عَنْ أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال: سَمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**الفَخْرُ والخُيَلاءُ في الفَدَّادينَ**(١) **أهْلِ الوبَرِ**(٢)**، والسَّكِينةُ في أهْلِ الغَنَمِ، والإيمانُ يمَانٍ**(٣)**، والحِكْمَةُ يَمانيةٌ**»(٤).

## قَوْلُ النَّبيِّ ﷺ عَنْ أهْلِ اليَمَنِ: «إنَّهُمْ مِنِّي، وأنا مِنْهُمْ»

عَنْ عُتْبَةَ بن عَبْد رَضِيَ اللهُ عَنهُ أنَّ رجلاً قال: يا رسولَ الله الْعَنْ أهْلَ اليَمَن؛ فإنَّهُمْ شَديدٌ بأسُهُمْ(٥)، كَثيرٌ عَدَدُهُمْ، حَصينةٌ حُصُونُهُمْ. فقال: «**لا**»، ثُمَّ لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ الأعجَميِّينَ، وقال رسولُ الله ﷺ: «**إذا مَرُّوا بكُمْ يَسُوقُونَ نساءَهُم، يَحْمِلُونَ أبْناءَهُمْ على عَواتقِهِمْ، فإنَّهُمْ مِنِّي، وأنا مِنْهُمْ**»(٦).

---

(١) الفَدَّادين -بدالَيْن أوْلاهُما مُشَدَّدةٌ-: أصحابُ الإبل الكثيرة، الَّذينَ يَمْلكُ أحَدُهم المائَتَيْن منها إلى الألْف، سُمُّوا فدَّادينَ؛ لأنَّ جَلَبَةً وصياحًا عندَ سَوْقِهِمْ لها، منَ الفَديد، وهُوَ الصَّوْتُ الشَّديدُ.

(٢) أهْل الوَبَر: أهل البادية؛ لأنَّ بُيُوتَهم يتَّخذونها منْ وَبَر الإبل (أيْ: صُوفها).

(٣) قال الإمامُ أحمدُ بْنُ مُحمَّد الشَّافعيُّ رَحمه اللهُ في كتابه «إرشاد السَّاري شرح صحيح البُخاري» (٩/ ٣٥٩): (قَوْلُهُ: «الإيمانُ يَمَان» مُبتدأ وخَبَرٌ، وأصْلُهُ يَمَنيٌّ، أي: الإيمانُ مَنْسُوبٌ إلى أهل اليَمَن؛ لأنَّ صَفاءَ القَلْب، ورقَّتَهُ، ولِيْنَ جَوْهَره -يُؤَدِّي به إلى عرْفان الحقِّ، والتَّصْديق به، والحِكْمَةُ يمانيَةٌ، قُلُوبُهُمْ مَعَادنُ الإيمان، ويَنَابيعُ الحِكْمَة) اهـ.

(٤) رواه البُخاريُّ (٣٤٩٩)، ومسلم (٨٨/ ٥٢).

(٥) البَأسُ: الشَّجاعة والشِّدَّةُ في الحَرْب.

(٦) حسن: أخرجه أحمدُ في «المسند» (١٧٦٤٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والثماني» (٢٢٨٠)، والطَّبَرانيُّ في «الكبير» (١٧/ ٣٠٤)، كلاهما عَنْ بَقيَّةَ بْن الوَليد، وبَقيَّةُ يدلِّس تَدْليسَ التسوية، إلا أنْ يُصرِّحَ بالسَّماعِ وقَدْ صرَّحَ، والحديثُ حسَّنه شيخُنا الوادعيُّ =



## خَيْرُ الرِّجَالِ رِجالُ أهْلِ اليَمَنِ

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان رسولُ الله ﷺ يَعْرِضُ يومًا خَيْلاً، وعنْدَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ حصْنِ بْنِ بَدْرِ الفَزَارِيُّ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «أنا أفْرَسُ[1] بالخَيْلِ منْكَ»، فقال عُيَيْنَةُ: وأنا أفْرَسُ بالرِّجال منْكَ. فقال له النَّبيُّ ﷺ: «وكيْفَ ذاكَ؟» قال: خَيْرُ الرِّجال رجالٌ يَحْملُونَ سُيُوفَهُمْ على عَواتقهِمْ، جاعِلُوا أرْماحِهِمْ على مَناسِجِ[2] خُيُولِهِمْ، لابِسُو البُرُودِ[3] مِنْ أهْلِ نَجْدٍ.

فقال رسولُ الله ﷺ: «كَذَبْتَ، بَلْ خَيْرُ الرِّجالِ رجالُ أهْلِ اليَمَنِ، والإيمانُ يمانٍ إلى لَخْمٍ[4]،

---

= رحمه الله في «رياض الجنة» ص (١١٥)، وقال: «رواه أحمدُ، والطَّبَرانيُّ، وإسنادهما حَسَنٌ؛ فَقَدْ صرَّحَ بَقيَّةُ بالسَّماعِ».

(١) أفرس: أكثر مَعْرِفَةً وفَرَاسَةً.

(٢) مناسج: جمع مَنْسَج -بزنَة مِنْبَر ومَسْجِد-، وهو ما ارتفع منْ أعالي الكَتِفَيْن إلى أصْلِ العُنُق إلى مُسْتوى الظَّهْر، سُمِّيَ مَنْسَجَ الفَرَس؛ لأنَّ عَصَبَ العُنُق يجيءُ قَبلَ الظَّهر، وعَصَبَ الظَّهْر يَذْهَبُ قَبلَ العُنُق، فَيَنْسَجُ على الكَتِفَيْن.

(٣) البُرُود: جمع بُرْد -بالضَّمِّ-، وهو ثَوْبٌ مُخَطَّطٌ، ويُجْمَعُ -أيضًا- على أبْراد، وأبْرُد.

(٤) لَخْم -بالفتح-: بَطْنٌ منْ كَهْلانَ، وهم بَنُوا لَخْم بْن عَديِّ بْن الحارث بْن مُرَّةَ بْن أدَد بْن زَيْد بْن مهع بْن عَمْرو بْن عَريب بْن يَشْجُبَ بْن زَيْد بْن كَهْلانَ بْن سَبَإٍ.

وكَهْلانُ قَبيلَةٌ يمانيَةٌ عظيمَةٌ، أشْهَرُ بُطُونها: هَمْدَانُ. وأنْمارُ، وطَيِّءٌ، ومُذْحِجٌ، وكِنْدَةُ، ولَخْمُ، وجُذَامُ، والأزْدُ، والأوْسُ، والخَزْرَجُ، وأولادُ جَفْنَةَ مُلُوكُ الشَّام، وقَد انتشرتْ قبيلةُ لَخْمَ قَبْلَ الإسْلام في مَواقعَ مُتَعَدِّدَة منْ فلَسْطينَ، والشَّام، والعراق، ومنْهُمُ المَناذرَةَ مُلُوكُ الحيرَةِ بالعراقِ، وبَنُو عَبَّادٍ مُلُوكُ إشْبيْلِيَّةَ بالأنْدَلُس، ومِنْهُم بنو مُرَّةَ في مصرَ.

---

وجُذَام[١]، وعاملةَ[٢]، ومأكُولُ حمْيَرَ خَيْرٌ منْ أكلها[٣]، وحَضْرَمُوتُ[٤] خَيْرٌ مِنْ بني الحارث[٥]، وقبيلةٌ خَيْرٌ مِنْ قبيلة، وقبيلةٌ شرٌّ مِنْ قبيلة، والله، ما أبالي أنْ يَهْلِكَ الحارثانِ كلاهما[٦]، لَعَنَ اللهُ المُلُوكَ

= كما نَزَلَ بَعْضُهم منطقةَ بَيْت المَقْدس، فدُعيَتْ باسْمهمْ (بيت لحم)، وفي الجزيرة العربيَّة اليومَ منَ اللَّحْميِّينَ بَنُو سَهْلٍ، يُقيمون في الرِّياض. انظر: «محاضرات في تاريخ الأمم» للخضريِّ (١/ ١١): و«قلب جزيرة العرب» (ص٢٣١)، و«مَعْجَم البُلْدان والقبائل اليمنيَّة» (٢/ ١٣٧٢).

(١) جُذَامُ بزنَة غُراب: بَطْنٌ منْ كَهْلانَ، وهُمْ جُذَام بْن عَديِّ بْن الحارث بْن مُرَّةَ بْن أدَد بْن عَمْرو بْن غَريب ابْن زَيْد بْن كَهْلانَ بْن سَبَإٍ، وهي قَبيلةٌ كَبيرَةٌ، ارْتَحَلَتْ منَ اليَمَن بَعْدَ خَراب سَدِّ مَأربَ، وانتشرتْ في الحجاز، والأرْدُنِّ، وفلَسْطينَ، وبَرَزَ منْهُمْ فُرْسَانٌ، وأمَرَاءُ، ونُبَلاءُ، ومنْ فُرُوعهمْ بَنُو حَرَام، وبَنُو جُشَمَ، وقُصَيٌّ، وغَطَفَانُ، وغَيْرُهم، انظر «مُعْجَم البُلْدان والقبائل اليمنيَّة» (١/ ٣٠٤).

(٢) عاملَةُ: بَطْنٌ مَنْ كَهْلانَ أيضًا نُسبُوا إلى أمِّهمْ عَاملَةَ بنْت مالك بْن وَديعةَ منْ قُضَاعَة، وهُمْ حَيٌّ مُتَّسعٌ، هَاجروا منَ اليَمَن إلى الشام، وأقاموا في جَبَلٍ سُمِّيَ فيما بَعْدُ باسْمهمْ. المرجع السابق (٢/ ٩٩٤).

(٣) مَأكُولُ حمْيَرَ منْ أكلها: أيْ أمْواتُهُمُ الَّذينَ أكَلَتْهُمُ الأرْضُ خيرٌ منَ الأحياء الآكلينَ، وهُمُ الباقُونَ. وقيل: المَأكُولُ: الرَّعيَّةُ، والآكلونَ: المُلُوكُ جَعَلُوا أمْوالَ الرَّعيَّة لَهُمْ مَأكَلَةً، أرادَ: عَوامُّ أهْل اليَمَن خَيْرٌ منْ مُلُوكهمْ.

(٤) حَضْرَمَوْتُ: أيْ أهْلُها، والتَّسْميَةُ عائدَةٌ إلى المَلك حَضْرَمَوْتَ بْن قَحْطَانَ، كما ذكر المَسْعُوديُّ في «مروج الذَّهب»، وعنه المقحفيُّ في كتابه (مُعْجَم البُلْدان والقبائل اليمنيَّة» (١/ ٤٧٦).

(٥) بني الحارث: بَطْنٌ منْ قَبيلة حَضْرَمَوْتَ. المرجع السابق (١/ ٣٨٦).

(٦) الحارثان: حَضْرَمَوْتُ، وبنو الحارث كما هو ظاهر، فكأنَّه أطلق عليهما الحارثان تَغْليبًا، ولعَلَّ المُرادَ: مُلُوكُ كنْدَةَ وحَضْرَمَوْتَ. انظر: تعليق شُعَيْب الأرناؤوط وإخْوانه على المسند (٣٢/ ١٩٥) الحاشية.



الأرْبَعَةَ(١): جَمْدًا، ومخْوسًا، ومشْرَحًا، وأبْضعَةَ وأُخْتَهُمُ العَمَرَّدَةَ»، ثم قال: «أَمَرَني رَبِّي عز وجل أَنْ أَلْعَنَ قُرَيْشًا مرتَيْنِ(٢)؛ فَلَعَنْتُهُمْ، وأَمَرَني أَنْ أُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ مَرَّتَيْنِ»(٣). ثُمَّ قَالَ: «عُصَيَّةُ(٤) عصَت اللهَ وَرَسُولَهُ(٥) غَيْرَ قَيْسٍ، وَجَعْدَةَ، وعُصَيَّ» ثُمَّ قَالَ: «لأسْلَمُ، وغِفَارُ، وَمُزَيْنَةُ، وأخْلاطُهُمْ مِنْ جُهَيْنَةَ خَيْرٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وتَمِيمٍ، وَغَطَفَانَ، وهَوَازِنَ عِنْدَ اللهِ عز وجل يومَ القِيَامَةِ» ثُمَّ قال: «شَرُّ قَبِيلَتَيْنِ فِي العَرَبِ: نَجْرَانُ، وبَنُو تَغْلِبَ، وأَكْثَرُ القَبَائِلِ فِي الجَنَّةِ: مَذْحِجٌ، وَمَأْكُولٌ»(٦).

---

(١) المُلُوكُ الأربعة: هُمْ بَنُو مَعْدِيكَرِبَ منْ مُلُوك كِنْدَةَ، ذَكَرَ ابْنُ سَعْد في «الطبقات» (٥/ ١٣): أنَّهم كانوا وَفَدُوا على النَّبيِّ ﷺ مَع الأَشْعَث بْنِ قَيْس، فأسلموا ورَجَعُوا إلى بلادهمْ، ثُمَّ ارْتَدُّوا، فَقُتِلُوا يوم النُّجَيْر، وإنَّما سُمُّوا مُلُوكًا؛ لأنَّه كان لكُلٍّ واحد منهم واد يَمْلكُهُ بما فيه.

وذكرهم ابْنُ حَزْم في «جمهرة أنساب العرب» (ص٤٢٨).

و«النُّجَيْرُ» ذكر ياقوت في «مُعْجَمه» (٥/ ٢٧٢) أنَّه: حصْنٌ مَنيعٌ باليَمَن قُرْبَ حَضرَمَوْتَ، لجَأَ إليه أهْلُ الرِّدَة مَعَ الأشْعَث بْنِ قَيْسٍ، في سَنَة(١٢) للْهِجْرَة. انظر تعليق الأرناؤوط، وعادل بن مرشد على المسند (٣٢/ ١٩٥).

(٢) أن ألعن قريشًا: أي بَعْضَهُمْ الَّذينَ ماتُوا على الكُفْر.

(٣) وأمرني أنْ أصَلِّي عليهم مرَّتَيْن: أي على الَّذين آمنوا.

(٤) عُصَيَّة -بزنَة سُمَيَّة-: هُم بَطْنٌ منْ بَني سُلَيْم يُنْسَبُونَ إلَي عُصَيَّة بْن خُفَاف- بضَمِّ المُعْجمَة وفَاءَيْن مُخَفَّف- بْن امْرِىء القَيْس بْن بُهْثَة بْن سُلَيْم بْن مَنْصُور.

انظر «فتح الباري» (٦/ ٥٤٤)، و«جمهرة أنساب العرب» (٤٦٨)، وقد ذكر ابْنُ حَزْمٍ في «الجمهرة»: أنَّهم منْ بُطُون قبائل قَيْس عَيْلاَنَ بْن مُضَرَ.

(٥) إنَّما قال ﷺ في عُصَيَّة ذَلك؛ لأنَّهم عاهَدوهُ فَغَدَرُوا.

(٦) صحيح: أخرجه الإمامُ أحمدُ (١٩٤٥- ١٩٤٦) واللَّفْظُ له، وأخرجه الطَّبَراني في «مسند الشَّاميِّينَ (٩٦٩)، وابْنُ أبي عاصم «الآحاد والمثاني» (٢٢٦٩)، والحاكمُ (٤/ ٨١)، البُخاريُّ =

## أَهْلُ اليَمَنِ أهْلُ سَمْعٍ وطاعةٍ

عَنْ عُقْبَةَ بْن عامر رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَهْلُ الْيَمَنِ أَرَقُّ قُلُوبًا، وأَلْيَنُ أَفْئِدَةً، وأَنْجَعُ طَاعَةً»(١)(٢).

فَقَدْ وَصَفَهُمُ النَّبيُّ ﷺ بأنَّهم أنْجَعُ طاعةً؛ أيْ: أنَّهم أسْمَعُ وأطْوَعُ للحَقِّ يَنْقَادُون له بسُهُولة ويُسْرٍ بخلاف غَيْرِهِمْ.

قال الإمامُ أيُّوبُ بْنُ القِرِّيَّة رحمه الله -وقَدْ سُئِلَ عَنْ أهْلِ اليَمَنِ-: «هُمْ أَهْلُ سَمْعٍ وطاعةٍ ولُزُومِ الجمَاعة».

## أَهْلُ اليَمَنِ أَوَّلُ مَنْ جاءَ بالمُصافَحَةِ

عَنْ أنَسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قَدْ أَقْبَلَ أَهْلُ اليَمَنِ،

= في «التَّاريخ» (٤/ ٢٤٨)، وأوْرَدَهُ الهَيْثميُّ في «المجمع» (١٠/ ٤٣)، وصحَّحه الألبانيُّ في «الصحيحة»، (٢٦٠٦)، و(٣١٢٧)، وصحَّحه شُعيبٌ الأرناؤوط، وعادلُ بْنُ مرشدٍ في تخريج أحاديث المسند (٣٢/ ١٩٠- ١٩١).

(١) قال في «اللِّسان» تَحْتَ مادَّة (نجع): «يُقال: انْجَعَ: إذا نَفَعَ، ونَجَعَ فيه القَوْلُ والخطابُ والوَعْظُ: عَملَ فيه ودَخَلَ وأثَّرَ».

والمعنَى: أنَّ الطَّاعة فيهم أنْجَعُ وأكثرُ نَفْعًا منْ غَيْرِهِمْ.

وقال في «اللِّسان» تَحْتَ مادَّة (نجع) بَعْدَ أنْ ساقَ الحديثَ: «أَنْجَعُ طاعةً، أي: أنْصَعُ وأَبْلَغُ في الطَّاعة منْ غَيْرِهِمْ، كأنَّهم بالَغُوا في نَجْعِ أنْفُسِهِمْ، أيْ: قَهْرِها وإذْلالها بالطَّاعَة».

وقَدْ وَرَدَ الحديث بألفاظ أخْرَي، فَعنْدَ أحمد في «فَضائل الصَّحابة» بلَفْظ (أنْجَع)، وعنْدَ الطَّبرانِّي بلَفْظٍ (أسْمع).

(٢) حسنٌ: رواه أحمدُ (٤/ ١٥٤)، وفي «فضائل الصحابة» (١٦١٤)، والطَّبراني في «الكبير» (١٧/ ٨٢٣)، وحسَّنه الألبانيُّ في «الصَّحيحة» (١٧٧٥).



وهُمْ أَرَقُّ قُلُوبًا مِنْكُمْ». قال أَنَسٌ: وهُمْ أوَّلُ مَنْ جَاءَ بالمُصافَحَة(١).

## أَهْلُ اليَمَنِ أَشْبَهُ رُفْقَةٍ بِرَسُول الله ﷺ وأَصحابهِ في الحَجِّ

عَنْ إسْحَاقَ بْن سَعِيد، عَنْ أبيه، قال: صَدَرْتُ(٢) مَعَ ابْن عُمَرَ يَوْمَ الصَّدَرِ(٣)، فَمَرَّتْ بنا رُفْقَةٌ(٤) يَمَانيَةٌ، ورِحالُهُمُ(٥) الأَدَمُ(٦)، وخُطُمُ(٧) إبلِهمُ الجُرُرُ(٨)، فقال عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ

---

(١) صحيح: أخرجه أحمدُ في «مُسْنَده» (١٣٢١٢)، وأخرجه البُخاريُّ في «الأدب المفرد» (٩٦٧)، وأبو دَاوُدَ (٥٢١٣)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح أبي داوُدَ» (٤٣٤٤)، وقال شُعيبٌ الأرناؤوطُ في حاشية المسند (٢٠/ ٤٣٣): «إسنادُهُ صحيحٌ على شَرْط مُسْلمٍ، رجالُهُ ثقاتٌ رجالُ الشَّيْخَيْن غَيْرَ حمَّاد -وهُوَ ابْن سَلَمَة- فَمِنْ رجال مُسْلم».

(٢) صَدَرْتُ -مِنْ باب نَصَرَ ودَخَلَ وضَرَبَ-: رَجَعْتُ، والاسْمُ الصَّدَرُ -بالتَّحريك- وهُوَ رُجُوعُ المُسافِر مِنْ مَقْصده.

(٣) يوم الصَّدَر -بفتحتين-: هو اليومُ الرَّابعُ مِنْ أيَّام النَّحر.

(٤) الرُّفقة -بضمِّ الرَّاء أشهر مِنْ كَسْرِها-: الجماعة المُترافقون في السَّفَر، وجَمْعُ الرُّفْقة -بالضَّمِّ- رُفَقٌ، وجمع الرِّفْقة -بالكسر- رِفَقٌ، وجمعُ الرِّفْقة -بالضَّمِّ والكَسْر- رفاقٌ.

(٥) الرِّحال: جَمْعُ رَحْل -بالفتح-، وهو مَرْكَبٌ للبَعير، ويُجمع -أيضًا- على أرْحُلٍ.

(٦) الأدَم -مُحرَّكةً-: الجِلْد المَدْبُوغ، اسمٌ للجَمْع.

(٧) الخُطُم: جمع خطام -بزنَة كتاب-، وهو الحَبْلُ الَّذي يُقادُ به البَعيرُ، سُمِّيَ خطامًا، لأنَّه يُوضَعُ على خَطْمه (أي: أنْفه).

(٨) الجُرُرُ: جمعُ جَرير، وهو حَبْلٌ مَضْفُورٌ مِنْ جِلْد، ويجمعُ -أيضًا- على أجرَّة، وجُرَّان.

يَنْظُرَ إلى أَشبَه رُفْقة برَسُول الله ﷺ وأَصْحابه إذْ قَدِموا في حَجَّةِ الوَداعِ فلْيَنْظُرْ إلي هذه الرُّفْقَة»(١).

## لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى يتولَّى أمْرَ هذه الأمة رَجُلٌ منَ اليَمَنِ

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبيِّ ﷺ قال: «لا تَقُومُ السَّاعةُ؛ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ، يَسُوقُ النَّاسَ بعَصاهُ»(٢).

قال الحافظُ رحمه الله: «إلى قَحْطَانَ تَنْتَهي أنْسَابُ أهْلِ اليَمَنِ: منْ حِمْيَرَ، وكِنْدَةَ، وهَمْدَانَ، وغَيْرِهِمْ.

قَوْلُهُ: «يَسُوقُ النَّاسَ بعَصاهُ» هوَ كنايةٌ عَنِ المُلْك، شَبَّهَهُ بالرَّاعى، وشَبَّهَ النَّاسَ بالغَنَم، ونُكْتَةُ التَّشْبيه التَّصرُّفُ الذي يَمْلكُه الرَّاعيي في الغَنَمِ.

وهذا الحديثُ يَدْخُلُ فى علامات النُّبُوَّة منْ جُمْلَة ما أخْبَرَ به ﷺ قَبْلَ وَقُوعه، ولَمْ يَقَعْ بَعْدُ»(٣).

●●●

(١) صحيح: أخرجه الإمامُ أحمدُ في «مسند» (٦٠١٦)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح أبي داودَ» (٤١٤٤)، وقال شيخُنا الوادعيُّ رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٤/ ١١٩): «هذا حديثٌ صحيحٌ، رجالُهُ رجالُ الصَّحيح».

(٢) رواه البُخاريُّ (٣٥١٧)، ومسلم (٢٩١٠).

(٣) «فتح البارى» (٧/ ٢٣٥).



# فَضَائِلُ بَعْضِ القَبَائِلِ اليَمَانِيَةِ

## • أهمِّيَّةُ القَبائِلِ[1]:

• قَبْلَ أَنْ أَذْكُرَ فَضائِلَ بَعْضِ القَبائلِ اليَمَنِيَّة لا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ أَهَمِّيَّةِ القَبائل فإنَّ كثيرًا منَ النَّاس يَجْهَلُونَ هذا الأمْرَ، بَلْ حَتَّى بعض طَلَبَة العلْم يَحْسَبُونَ أنَّ علْمَ النَّسَب علْمٌ لا يَنْفَعُ، ومنْ خلال هذه السُّطُور سَوْفَ يتبيَّنُ لهم خُرُوجُ الحقِّ منْ بَيْنِ أيديهم، إنْ شاءَ اللهُ.

يكفي القَبائلَ شَرَفًا أنَّ الله سبحانه وتعالى نَوَّهَ بذكْرها في كتابه الكريم، فقال عز وجل: ﴿ **وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ [الحجرات: ١٣].

قال ابْنُ عبَّاس رضي الله عنهم في قَوْله تَعالىَ: ﴿ **وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** ﴾ [الحجرات: ١٣] قال: «**الشُّعُوبُ: القَبائلُ العظامُ، والقَبائلُ: البُطُونُ**»[2][3].

---

(١) قال أبو إسحاقَ الزَّجَّاجُ كَما في «الفتح» (٧/ ٢١٣): «القبائلُ للعَرَب كالأسْبَاط لبني إسْرائيلَ، ومَعْنى القَبيلة: الجماعةُ ويُقالُ لكُلُّ ما جُمعَ على شيء واحد: قَبِيلَةٌ أخْذًا منْ قَبائلِ الشَّجَرة وهو: غُصُونُها، أو منْ قَبائل الرَّأس وهو: أعضَاؤُهُ، سُمِّيَتْ بذَلك لاجتماعها».

(٢) قال ابْنُ حَجَر رحمه الله في «الفَتح» (٧/ ٢١٣): «قدْ قَيَّمها الزبيرُ بْنُ بكَّار في «كتاب النَّسَب» إلى: شَعْب، ثُمَّ قبيلة، ثُمَّ عمارة بكَسْر العَيْن، ثُمَّ بطْن، ثُمَّ فَخذ، ثُمَّ فَصيلة، وزاد غَيْرُهُ، قَبْلَ الشَّعْب: الجذْمَ، وبَعْدَ الفَصيلة: العَشيْرةَ، ومنْهُم منْ زَادَ بعْدَ العَشيرة: «الأسْرَة، ثُمَّ العتْرَة، فَمثَالُ الجذْم: عدْنَانُ، ومثَالُ الشَّعْب: مُضَرُ، ومقالُ القَبيلة: كَنانةُ، ومثالُ العمارة: قُرَيْشٌ: وأمْثلَةُ ما دُونَ ذلكَ لا تَخفَى».

(٣) رواه البخاريُّ (٣٤٨٩).

وقال مُجاهدٌ رحمه اللهُ فى قوله تَعالى: ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]: «كما يُقالُ: فُلانُ ابْنُ فُلانٍ؛ مِنْ كذا وكذا، أيْ: قَبِيلة كذا وكذا»(١).

وقال ابْنُ كثير رحمه الله فى قوله -تعالى-: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣] «أى: ليَحْصُلَ التَّعارُفُ بينَهُمْ، كُلٌّ يَرْجعُ إلى قَبيلته»(٢).

وبَعْدَ أنْ ذَكَرَ اللهُ سبحانه وتعالى الحكْمَةَ منَ القبائل عَقَّبَ ذلكَ بقَوْله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]؛ وذَلكَ حتَّى لا يَسْبقَ إلى الذِّهْن أنَّ ذلك هُوَ الأسَاسُ، وحتَّى لا يَتَّكلَ أحَدُنا على نَسَبه؛ فإنَّهُ لاَ قيمةَ للحسَب إذا كان المَرْءُ هابطًا فى دينه، ساقطًا فى أخلاقه، فاسدًا فى سُلُوكه.

فالتَّقْوَى هي الأسَاسُ، وهي جمَاعُ الخَيْر، فَمَنْ رُزقَ التَّقْوَى وشَرَفَ النَّسَب، فَقَدْ رُزقَ خيرًا كثيرًا، وذلكَ فَضْلُ الله يُؤْتيه مَنْ يَشاءُ.

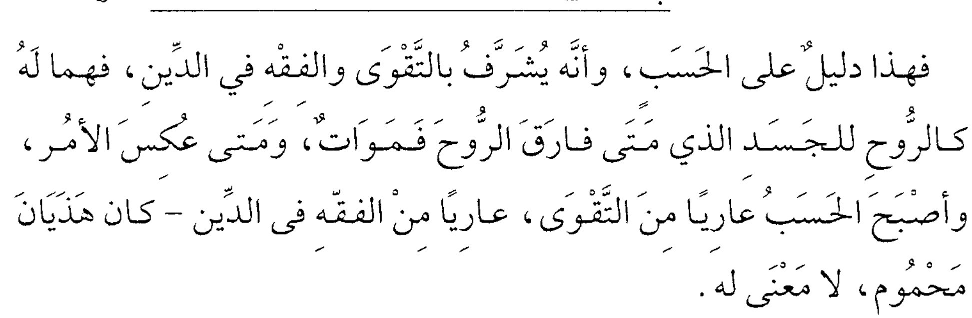
فعن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه قال: قيلَ: يَا رسُولَ الله، مَنْ أكْرَمُ النَّاس؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ». فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: «فَيُوسُفُ نَبيُّ الله ابْنُ نَبيِّ الله ابْنِ نَبيِّ الله ابْنِ خَليلِ الله». قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هذَا نَسْأَلُكُ. قَالَ: «فَعَنْ مَعَادنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُوني خِيَارُهُم فِى الجَاهليَّة خِيَارُهُمْ فِى الإسْلام، إذَا فَقُهُوا»(٣).

---

(١) «تفسير ابْن كَثير» (٤/ ٢٣٢).

(٢) المرجع السابق (٤/ ٢٣٢).

(٣) رواه البخاريُّ (٣٣٥٣)، ومسلم (٢٣٧٨).



فهذا دليلٌ على الحَسَب، وأنَّه يُشَرَّفُ بالتَّقْوَى والفقْه في الدِّين، فهما لَهُ كالرُّوحِ للجَسَد الذي مَتَى فارَقَ الرُّوحَ فَمَوَاتٌ، ومَتى عكسَ الأمر، وأصْبَحَ الحَسَبُ عارِيًا منَ التَّقْوَى، عارِيًا منْ الفقْه فى الدِّين - كان هَذَيَانَ مَحْمُومٍ، لا مَعْنَى له.

قال النَّووِيُّ رحمه الله: (قال العُلماءُ: لمَّا سُئِلَ ﷺ: أيُّ النَّاسِ أكْرَمُ؟ أخبَرَ بأكْمَلِ الكَرَمِ وأعَمِّه، فقال: «أتْقَاهُمْ لله».

وقَدْ ذَكَرْنا أنَّ أصْلَ الكَرَمِ كَثْرَةُ الخَيْرِ، ومَنْ كانُ مُتَّقيًا كان كثيرَ الخير، وكثيرَ الفائدة في الدُّنيا، وصاحبَ الدَّرَجات العُلَى فى الآخرَة.

فلمَّا قالوا: لَيْسَ عَنْ هذا نَسْأَلُكَ؟ قال: «يُوسُفُ» الذي جَمَع خَيْرَات الآخرَة والدُّنيا وشَرَفَهُما، فلما قالوا: لَيْس عَنْ هذا نَسْأَلُ، فَهِمَ عَنْهُمْ أنَّ مُرادَهُمْ: قَبائلُ العَرَب.

قال: «خِيارُهُمْ فى الجاهليَّة خيارُهُمْ في الإسْلام، إذا فَقُهوا»، ومَعْناهُ: أنَّ أصْحابَ المُرُوءات، ومكَارِمِ الأخْلاقِ في الجاهليَّة إذا أسْلَمُوا وفقهوا فَهُمْ خيارُ النَّاسِ[١].

قال القاضي: وقَدْ تَضَمَّنَ الحديثُ في الأجْوبَة الثَّلاثة: أنَّ الكَرَمَ كُلَّهُ - عُمُومَهُ وخُصُوصَهُ، ومُجْمَلَهُ ومُبانَهُ- إنَّما هُوَ الدِّينُ منَ التَّقْوَى، والنُّبُوَّة،

---

(١) قوله: «إذا أسلموا وفَقهوا فَهُم خيارُ الناس» أيّ: أنَّهم منْ خيار النَّاس في الدَّارَيْن، وليس في الدُّنيا فَقَطْ، كما قَدْ يتبادَرُ إلى الذِّهْنِ بدليلِ قوله ﷺ: «أكثرُ القَبائلِ في الجَنَّة مَذْحِجٌ»، وقد تقدَّم تخريجُهُ.

والإعْراق[1] فيها، والإسْلامِ مَعَ الفقْه، ومَعْنَى مَعادنِ العَرَبِ: أصُولُها)[2].

وقال الحافظُ رحمه اللهُ: (قَولُهُ: «تَجدُون النَّاسَ مَعَادنَ»[3]، أيّ: أصُولاً مُخْتَلفةً، والمعَادنُ: جَمْعُ مَعْدن، وهى الشَّيْءُ المُستقرُّ في الأرْضِ، فتارةً يكُونُ نَفسيًا، وتارةً يكونُ خَسيساً، وكذلك النَّاسُ.

قَوْلُهُ: «خيارُهم في الجاهليَّة خيارُهُم فى الإسلامِ»، وَجْهُ التَّشبيه: أنَّ المَعْدنَ لَمَّا كان إذا اسْتُخْرِجَ ظَهَرَ ما اخْتَفَى منْهُ ولا تَتَغَيَّرُ صفتُهُ، فكَذلكَ صفَةُ الشَّرَفِ لاَ تتَغَيَّرُ فى ذَاتهَا، بَلْ مَنْ كانَ شَرِيفًا في الجَاهليَّة فهو بالنِّسْبَة إلى أهْلِ الجاهليَّة رَأسٌ، فإنْ أسْلَمَ اسْتَمَرَّ شَرَفُهُ، وكَان أشْرَفَ مِمَّنْ أَسْلَمَ منَ المَشْروفيْنَ[4] في الجاهليَّة.

وأمَّا قولُهُ: «إذا فَقُهُوا» فقيه إشارةٌ إلى أنَّ الشَّرَفَ الإسلاميَّ لا يتمُّ إلاَّ بالتَّفقُّه في الدِّينِ، وعلى هذا فتنقسمُ النَّاسُ أربعة أقسامٍ مَعَ ما يُقابلُها:

**الأوَّل**: شريفٌ فى الجاهليَّة أسْلَمَ وتفقَّهَ، ويُقابلُهُ مَشْرُوفٌ في الجاهليَّة لم يُسْلِمْ ولم يَتَفقَّهْ.

**الثَّاني**: شريفٌ في الجاهليَّة أسْلَمَ ولم يَتَفَقَّهْ، ويُقابلُهُ مَشْرُوفٌ فى الجاهليَّة أسْلَمَ ثُمَّ تَفَقَّهَ.

(١) الإعراق: التَّأصُّل.

(٢) «شرح النَّوويِّ على مُسْلم» (١٥/ ١٣٣).

(٣) رواه البخاريُّ (٣٤٩٣)، ومسلم (٢٥٢٦) عن أبي هُرَيْرَةَ.

(٤) المشروفين: المَفْضُولين، يُقالُ: شَرَفَهُ -منْ باب نَصرَ-: إذا فَاقَهُ وغَلَبَهُ بالشَّرَف، فَهُوَ مَشْرُوفٌ.



**الثَّالث:** شَرِيفٌ في الجاهليَّة لم يُسْلِمْ ولم يَتَفَقَّه، ويُقابلُه مَشْرُوفٌ في الجاهليَّة أسْلَمَ ثُمَّ تَفَقَّهَ.

**الرَّابع:** شريفٌ في الجاهليَّة لم يُسْلِمْ وتَفَقَّهَ، ويُقابلُهُ مَشْرُوفٌ في الجاهليَّة أسْلَمَ ولم يَتَفَقَّهْ.

فأرْفَعُ الأقْسام مَنْ شَرُفَ في الجاهليَّة ثُمَّ أسْلَمَ وتَفَقَّهَ، ويَليه مَنْ كان مَشْرُوفًا ثُمَّ أسْلَمَ وتَفَقَّهَ، ويَليّه مَنْ كان شريفًا في الجاهليَّة ثُمَّ أسْلَمَ ولم يَتَفَقَّهْ ويَليه مَنْ كان مَشروفًا ثُمَّ أسْلَمَ ولم يَتَفَقَّهْ.

وأمَّا مَنْ لم يُسْلمْ فلا اعتبارَ به، سواء كان شريفًا أو مَشْرُوفًا، سواء تَفَقَّهَ أوْ لَمْ يَتَفَقَّهْ، واللهُ أعْلَمُ.

والمُرادُ بالخيار والشَّرَف وغَيْر ذلك: مَنْ كان مُتَّصفًا بمحاسن الأخْلاق: كالكَرَم، والعفَّة، والحلْم، وغَيْرها، مُتَوَقِّيًا لمساويها: كالبُخْل، والفُجُور، و الظُّلْم، وغَيْرها»[1].

●●●

(١) «فتح الباري» (٧/ ٢١٥).

## الأنْبَيَاءُ يُبْعَثُونَ في نَسَبِ قَوْمِهِمْ

ومِمَّا يَدُلُّ على أهَمِّيَّةِ القبائِلِ أنَّ الأنبياءَ لا يُبْعَثُونَ إلاَّ مِنْ نَسَبِ قَوْمِهِمْ.

فَعَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: دَعَا هِرَقْلُ ألا سُفْيانَ؛ ليسألَهُ عَنْ رسول الله ﷺ فكانَ أوَّلَ ما سألَهُ، «كَيْفَ نَسَبُهُ فيكُمْ». فقال أبو سُفْيانَ: «هُوَ فينا ذُو نَسَبٍ».

وفي النِّهاية قال هِرَقْلُ لأبي سُفْيانَ: «سألتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أنَّهُ فيْكُمْ ذُو نَسَبٍ، فكذلكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ في نَسَبِ قَوْمِهَا»(١).

وقال النَّبيُّ ﷺ وهُوَ يتحدَّثُ عنْ نَفْسِه: «إنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بني هاشمٍ، واصْطَفَاني مِنْ بني هاشمٍ»(٢).

وكانت العَرَبُ لا تُنْكِح إلاَّ لِمَنْ تَحقَّقَ فيهم حَسَبُهُ(٣)، فجاء الإسلامُ وأقَرَّ تلْكَ الأخلاق.

فَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبيِّ ﷺ قال: «تُنْكَحُ المَرأةُ لأرْبَع: لمالِها، ولِحَسَبِها، ولجمالِها، ولدينِها، فاظْفَرْ(٤) بذاتِ الدِّيْنِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ»(٥)(٦).

---

(١) رواه البخاريُّ (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

(٢) رواه مسلم (٢٢٧٦) عَنْ واثلَةَ بْنِ الأسْقَع.

(٣) الحَسَبُ: الشَّرَفُ الثَّابتُ في الآبَاء، مَأخُوذٌ منَ الحساب؛ لأنَّهم كانوا إذا تفاخَرُوا عَدُّوا مَناقِبَهُمْ ومآثِرَ آبائِهِمْ وقَومِهِمْ وحَسَبُوها فَيُحْكَمُ لِمَنْ زَادَ عَدَدُهُ على غَيْرِه.

(٤) الظَّفَرُ: الفَوزُ بالمَطْلوب، وبابُهُ فَرِحَ.

(٥) تَرِبَتْ يداكَ: أيْ لَصِقتَا بالتُّراب، وهُوَ كنايةٌ عَنِ الفَقْر، وهُوَ خَبَرٌ بمعنى الدُّعاء، لكنْ لا يُرادُ به حَقِيقَتُهُ، وإنَّما يُرادُ به! الحَثُّ والتَّحريضُ والتَّرغيبُ في استعمالِ ما تقدَّمَتِ الوَصِيَّةُ به.

(٦) رَواه البُخاريُّ (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦).



# حِمايةُ الإسْلامِ للنَّسَبِ

لَقَدْ حَمَى الإسلامُ النَّسَبَ، وجَعَلَ الطَّعْنَ فيه كبيرةً من كبائرِ الذُّنوب.

فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى المَيِّتِ**»[1].

قال النَّوويُّ رحمه الله: «في هذا الحديثِ تَغْليظُ تحريمِ الطَّعْنِ في النَّسَبِ والنِّياحة»[2].

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثَلاثٌ مِنْ فِعْلِ أهْلِ الجاهِلِيَّةِ لا يَدَعُهُنَّ أهْلُ الإسْلامِ: اسْتِسْقاءٌ بالكَواكِبِ، وطَعْنٌ في النَّسَبِ، والنِّياحةُ عَلَى المَيِّتِ**»[3].

وعَنْ عائشة رضى الله عنها أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**اهْجُوا قُرَيْشًا؛ فإنَّهُ أشَدُّ عَلَيْها مِنْ رَشْقٍ[4] بالنَّبْلِ**»[5]، فأرْسَلَ إلى ابْنِ رَواحَةَ، فقال: «**اهْجُهُمْ**». فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ، فأرْسَلَ إلى كَعْبِ بْنِ مالك، ثُمَّ أرسَلَ إلى

---

(١) رواه مسلم (٦٧).

(٢) «شرح النَّوويِّ على مسلم» عند شرحه لحديث رقم (٦٧).

(٣) صحيح: أخرجه البخاريُّ في «التَّاريخ» (١/ ٢٣٣)، والبزَّارُ (٧٩٧)، والطَّبرانيُّ في «الكثير» (٢١٧٨)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٣٠٤٠)، و«الصَّحيحة» (١٨٠١).

(٤) الرَّشْقُ: الرَّمْيُ بالنَّبْلِ وغَيْره، وبابُهُ (نَصَرَ).

(٥) النَّبْل -بالفتح-: السِّهام، لَا واحدَ لها مِنْ لَفْظِها، والجمع أنبالٌ، ونبالٌ، ونُبْلانٌ.

حَسَّانَ بْن ثابت، فلمَّا دَخلَ عليه، قال حسَّان: قَدْ آن(١) لكُمْ أنْ تُرْسلُوا إلى هذا الأسَد الضَّارب بذَنَبه(٢)، ثُمَّ أدلَعَ لسانَهُ(٣)، فجَعَلَ يُحَرِّكُهُ، فقال: والذى بَعَثَكَ بالحقِّ، لأفْرينَّهُمْ(٤) بلساني فَرْىَ الأديم(٥). فقال رسولُ الله ﷺ: «لاَ تَعْجَلْ، فإنَّ أبَا بَكْرٍ أعْلَمُ قُرَيْشٍ بأنْسَابِها، وإنَّ لي فيهِمْ نَسَبًا حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي». فأتاه حَسَّانُ، ثُمَّ رَجَعَ، فقال: يا رسول الله، قَدْ لَخَّصَ لي نَسَبَكَ، والذى بَعَثَكَ بالحقِّ، لأسُلَّنَّكَ(٦) منْهُمْ كما تُسَلُّ الشَّعْرَةُ من العَجين»(٧).

## ففي هذا الحديثِ عِدَّةُ فَوائدَ:

- منها: حفاظُ النَّبيِّ ﷺ على نَسَبَه، مَعَ أنَّ كثيراً منْ أنْسابه في الجاهليَّة، فكيْفَ لَوْ أسْلَمُوا؟!

- ومنْها: أنَّ فيه ردّاً على مَنْ يَقُولُ: إنَّ علْمَ النَّسَب علْمٌ لا ينْفَعُ، فَلَوْ كان علْمًا لا يَنْفَعُ، ما اختَصَّ أفْضَلُ هذه الأمَّة -بَعْدَ نبيِّها- بهذا العلْم.

---

(١) آنَ: حانَ، وبابُهُ (باع).

(٢) شبَّه رضي الله عنه لسانَهُ بذَنَب الأسد، ونَفْسَهُ بالأسَد في انتقامه وبَطْشه إذا اغتاظ، وحيْنئذ يَضْربُ بذَنَبه جَنْبَيْه، كما فَعَلَ حَسَّانُ بلسانه حيْنَ أدْلَعَهُ، فَجَعل يُحَرِّكُهُ.

(٣) أدْلَعَ لسانَهُ: أخْرجَهُ عَن الشَّفَتيْن.

(٤) لأفْرينَّهُمْ: لأقْطَعَنَّهُمْ ولأشُقَّنَّهُمْ، وبابُهُ (رَمَى).

(٥) الأديم: الجلْد، والجمع آدمةٌ، وأدُمٌ، وآدامٌ.

(٦) لأسُلَّنَّكَ: لأنْتزعَنَّكَ برفْقٍ، وبابُهُ (رَدَّ).

(٧) رواه مسلم (٢٤٩٠).



النَّهْيُ عَنِ انتسابِ الرّجلِ إلى أبٍ غَيْرِ أبيه، أو قَبيلةٍ غَيْرِ قبيلته، أو أخوالٍ غَيْرِ أخْواله:

قال الله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥].

قال ابْنُ كَثيرٍ رحمه الله: «هذا أمْرٌ ناسخٌ لما كان في ابتداء الإسلامِ منْ جَوازِ ادِّعاء الأبناء الأجانب وهُمُ الأدْعياءُ، فأمر -تَبارك وتعالىَ- بردِّ نَسَبِهِم إلى آبائهمْ في الحقيقَة»(١).

وقَدْ وَرَدَ الوعيدُ الشَّديدُ لَمَن انتسبَ إلى غَيْرِ أبيه.

فَعَنْ سَعْد وأبي بكْرَةَ رضي الله عنهما قالا: سَمعْنَا النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أبِيهِ -وَهُوَ يَعْلَمُ- فَالجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ»(٢).

والنَّهْيُ يَشْمَلُ الانتسابَ إلى القَبائلِ، سواء منْ جِهَةِ الأبِ، أو منْ جهَةِ الأمِّ(٣).

فعن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه أنَّه سَمعَ رسولَ الله ﷺ يقولُ: لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ

(١) تفسير ابْن كثير» (٣/ ٤٨٢).

(٢) رواه البخاويٌّ (٤٣٢٧)، رمسلم (٦٣).

(٣) قَدْ دَلَّ الدَّليل على أنَّ ابْنَ أخْت القَومِ ومَولَى القَوْمِ منْهُمْ، ففي صحيح البُخاريِّ (٣٥٢٨)، ومسلم (١٠٥٩) منْ حَديث أنَس رضى الله عنه قَالَ: دَعَا النَّبيُّ ﷺ الأنْصَارَ فَقَالَ: «هَلْ فيكُمْ أحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ؟» قالُوا: لاَ، إلاَّ ابْن أخْتٍ لَنَا. فَقَال رَسُولُ ﷺ: «ابْنُ أخْتِ القَوْمِ مِنْهُمْ».

ادَّعى لغَيْرِ أبيه وَهو يَعْلَمُهُ إلاَّ كَفَرَ باللهِ، ومَنِ ادَّعى قومًا لَيْسَ لَهُ فيْهِمْ نَسَبٌ، فَلْيَتَبَوَّأْ(١) مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(٢).

## • النَّهْيُ عَنْ جَحْدِ الرَّجُلِ نَسَبَهُ، أوْ نَسَبَ غَيْرِهِ:

كما يَحْرُمُ على المُسْلمِ ادِّعاءُ نَسَبٍ لا يَعْرِفُهُ، أو الانتسابُ إلى غَيْرِ أبيه أوْ قَبيلته، فإنَّهُ يَحْرُمُ عليه جَحَدُ نَسَبِهِ الحَقيقيِّ، أو جَحْدُ نَسَبِ غَيْرِه، وهذا مِمَّا ابْتُلِيَ به كثيرٌ مِنَ النَّاس.

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كُفْرٌ بامْرِئٍ ادِّعاءُ نَسَبٍ لا يَعْرِفُهُ، أوْ جَحْدُهُ، وإنْ دَقَّ»(٣)(٤).

## • جَوازُ انتسابِ الرَّجُلِ إلى آبائِهِ فِي الإسلامِ والجاهِلِيَّةِ:

عَنِ البَراءِ بْنِ عازبٍ رضي الله عنهما أنَّه سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «أنا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلبِ»(٥).

## • حَثُّ الإسلامِ على تَعلُّمِ النَّسَبِ:

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تَعَلَّمُوا مِنْ

(١) فَلْيَتَبَوَّأْ أي: فَلْيَأخذ لنَفْسه مَنْزلاً، يُقالُ: تَبوَّأَ الرَّجُلُ المكانَ: إذا اتَّخَذَهُ سكَنًا.

(٢) رواه البخاريُّ (٣٥٠٨)، ومسلم (٦١).

(٣) يُقالُ: دَقَّ الأمْرُ -مِنْ باب ضَرَبَ- دِقَّة: إذا غَمُضَ وخَفِيَ مَعْنَاهُ، فلا يكاد يَفْهَمُهُ إلاَّ الأذكياءُ.

(٤) حسن: أخرجه ابْنُ مَاجَهْ (٢٧٤٤)، والطَّبرانيُّ (٧٩١٥)، حسَّنه الألبانيُّ في «الصَّحيحة» (٣٣٧٠).

(٥) رواه البخاري (٢٨٦٤)، ومسلم (١٧٧٦).



أنْسَابِكُمْ مـا تَصِلُونَ به أرْحَامَكُمْ؛ فإنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَـحَبَّةٌ فى الأهْلِ، مَـثْرَاةٌ فى المالِ، مَنْسَأَةٌ فى الأثَرِ»[١][٢].

ففي هذا حَثَّ النَّبيُّ على تَعَلُّمِ النَّسَبِ، وبَيَّنَ أنَّ ثَمَرَةَ ذلكَ صِلَةُ الرَّحِمِ، وقَد ادَّعى قومٌ عَدَمَ فائدة عِلْمِ النَّسَبِ، فَيردُّ عليهم بهذا الحديث.

وقَدْ نَقَلَ ابْنُ حَجَرٍ عَنِ ابْنِ حَزْمٍ وغَيْرِه جُمْلَةً يَحْسُنُ إيرادُها، قال: «ذَكَرَ ابْنُ حَزْمٍ فى مُقَدِّمة «كتاب النَّسَب» له فَضْلاً فى الرَّد على مَنْ زَعَمَ أنَّ عِلْمَ النَّسَبِ عِلْمٌ لا يَنْفَعُ، وجَهْلٌ لا يَضُرُّ، بأنَّ في عِلْمِ النَّسَبِ ما هُوَ فَرْضٌ على كُلِّ أحَدٍ، وما هُوَ فَرْضٌ على الكفاية، وما هُوَ مُسْتَحَبٌّ.

قـال: فَمِنْ ذلك أنْ يَعْلَمَ أنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ الله ﷺ هُوَ ابْنُ عَبْد الله الهاشميِّ، فَمَنْ زَعَمَ أنَّه لم يكُنْ هاشمياً فهو كافرٌ، وأنْ يَعْلَمَ أنَّ الخَليفةَ مِنْ قُرَيْشٍ، وأنْ يَعْرفَ مَنْ يَلْقَاهُ بنَسَبٍ فى رَحِمٍ مُحَرَّمة؛ ليجتنبَ تزويجَ ما يَحْرُمُ عليه منْهُمْ، وأنْ يَعْرفَ مَنْ يَتَّصِلُ به مِمَّنْ يَرِثُهُ، أو يَجِبُ عليه بِرُّهُ مِنْ صِلَةٍ أو نَفَقَةٍ أو مُعاونة، وأنْ يَعْرفَ أمَّهاتِ المُؤْمنينَ، وأنَّ نكاحَهُنَّ حَرامٌ على المُؤْمنينَ، وأنْ يَعْرفَ الصَّحابةَ وأنَّ حُبَّهُمْ مَطْلُوبٌ، وأنْ يَعْرفَ الأنصارَ؛ ليُحْسِنَ إليهمْ لثُبُوتِ الوصيَّةِ بذلك؛ ولأنَّ حُبَّهُم إيمانٌ، وبُغْضهم نِفاق.

---

(١) مَنْسَأَةٌ في الأثَرِ: مُؤَخِّرةٌ في العُمْرِ والأجَل.

(٢) صحيح: رواه أحمدُ فى «مسنده» (٨٨٥٥)، والتِّرْمذيُّ (٢٠٦٢)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في «صحيح التِّرْمِذيِّ» (١٦١٢).

قال: ومنَ الفُقهاء مَنْ يُفرِّقُ في الجزْيَة وفي الاسْترقَاق[1] بَيْنَ العرَب والعَجَم، فَحَاجَتُهُ إلى علْم النَّسَب آكدُ، وكَذَا مَنْ يُفَرِّقُ بَيْنَ نَصارَى بني تَغْلبَ وغَيْرهمْ في الجزْيَة، وتَضعيف الصَّدَقة.

قال: وَمَا فَرَضَ عُمَرُ رضي الله عنه الدِّيْوانَ[2] إلاَّ على القَبائل، ولَوْلاَ علْمُ النَّسَب مَا تَخَلَّصَ له ذلك، وقَدْ تَبعَه على ذلك عُثْمَانُ، وعليٌّ، وغَيْرُهُما»[3].

وقال ابْنُ عَبْد البَرِّ في أوَّل كتابه «النَّسب»: «**ولَعَمْرِي**[4]، لم يُنْصفْ مَنْ زَعَمَ أنَّ علْمَ النَّسَب علْمٌ لا يَنْفَعُ، وجَهْلٌ لا يَضُرُّ»[5] اهـ.

مَثَلُ القَومِ[6] نَسُوا تاريخَهُمْ كَلَقيطٍ[7] عَيَّ[8] في النَّاس انْتسَابا

أوْ كَمَغْلُوبٍ على ذاكرةٍ يَشْتكي في صلَة الماضي انْقضَابا[9]

---

(1) الاسترقاق: الاستعباد.

(2) الدِّيوان -بالكسر-: الدَّفْتَرُ الَّذي يُكْتَبُ فيه أسماءُ الجَيْش وأهْلُ العَطيَّة، والجمعُ دَواوينُ.

(3) «فتح الباري» (7/ 212).

(4) لَعَمْري -بفتح العَيْن لا غَيْرُ-: أسْلُوبُ قَسَم، مَعْناهُ: وحياتي وبقائي، واللاَّمُ لتوكيد الابتداء، والخبرُ محذوفٌ وُجُوبًا، تقديرُه: لَعَمْري قَسَمي (أو: ما أقْسمُ به).

(5) «فتح الباري» (7/ 212).

(6) مَثَلُ القَوْم -بالتَّحْريك-: صفَتُهُمْ.

(7) اللَّقيط: الطِّفْلُ المَنْبُوذُ الَّذي يُوجَدُ مَرْمياً على الطُّرق، لا يُعْرَفُ أبُوهُ ولا أمُّهُ، والجمع لُقَطاءُ.

(8) عَيَّ: جَهلَ.

(9) الانقضاب: الانقطاع.



## • استحبابُ التَّنادى بَيْنَ أبناءِ القبيلةِ بالأسماءِ المَحْبُوبةِ:

إنَّ أهمَّ ما يُمَيِّزُ القَبيلةَ الطَّيِّبةَ التَّنادى بَيْنَ أفرادها بأحبِّ الأسماء: يا عَمِّ، يا خَال، يا بْنَ العَمِّ يا بْنَ الخال، يا بْنَ الأخ، يا بْنَ الأخْت، فهذه الكلماتُ -وأمْثالُها- تُشْعِرُكَ بصلَةِ الرَّحم، وتَأسرُ قَلْبَ مَنْ تُناديه، وتنزلُ على قَلْبه رحمةً، تجعلُهُ يَأنَسُ بكَ ويَرْتاحُ لك.

والتنادي بهذِهِ الأسماءِ المَحْبُوبةِ مَطْلَبٌ شَرْعيٌّ، وسُنَّةٌ سنَّها لنا رسولُ الله ﷺ.

فَعَنْ أنَس بْن مالك رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«وُلِدَ لِيَ اللَّيلَةَ غُلامٌ، فَسَمَّيْتُهُ باسْمِ أَبِي إبْرهِيمَ»**[1].

وعَنْ أنَس رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لصَفيَّةَ بنْت حُيَيٍّ: **«إنَّكِ لابْنةُ نَبِيٍّ، وإنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ، وإنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ»**[2].

فهذه الأحاديثُ لَتَدُلُّ على أنَّ الأبَ مَهْما عَلاَ فهو أبٌ يجوزُ الانتسابُ إليه، وكما يُقالُ في الأب يُقال في العَمِّ وابْنِ العَمِّ، وما يُقال فى العَمِّ وابْنِ العَمِّ يقال في الخَالِ وابْنِ الخَالِ.

فعن جابر بن عَبْد الله رضي الله عنهما قال: أقْبَلَ سَعْدٌ (أيْ: سَعْدُ بْنُ أبي وَقَّاص)، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: **«هذا خَالي، فَلْيُرِني امْرُؤٌ خَالَهُ»**.

---

(١) رواه مسلم (٢٣١٥).

(٢) صحيح: أخرجه التِّرْمذيُّ (٤١٦٦)، وصحَّحه الألبانيُّ فى «صحيح التِّرْمذيِّ» (٣٠٥٥).

قال أبو عيسى التِّرْمذيُّ رحمه الله: وكان سَعْدٌ من بَني زُهْرةَ، وكانتْ أمُّ النَّبيِّ ﷺ منْ بنى زُهْرَةَ؛ لذلك قال النَّبيُّ ﷺ: «**هذا خالي**»(١).

## • النَّهْيُ عَنِ الفَخْرِ بالأحْسَابِ:

الفَخْرُ بالأحْساب مَسْلَكٌ مَهينٌ يَترفَّعُ عنه كرامُ النَّاس، وقَدْ جاء الوعيدُ الشَّديدُ، والنَّهْيُ الأكيدُ عَنِ الفَخْرِ بالأحْسَابِ، وأنَّه مِنْ أعمالِ أهْلِ الجاهليَّة.

فعَنْ أبي مالك الأشْعَريِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أرْبعٌ في أمَّتي مِنْ أمْرِ الجاهليَّة، لا يَتْرُكُونَهُنَّ: الفَخْرُ في الأحْسَابِ، والطَّعْنُ في الأنْسَابِ، والاسْتِسْقاءُ بالنُّجُومِ، والنِّياحةُ**»(٢).

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَيَنْتَهِيَنَّ أقْوامٌ يَفْتَخِرُونَ بآبايِهِمُ الذينَ ماتوا؛ إنَّما هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ، أوْ لَيَكُونُنَّ أهْونَ على الله مِنَ الجُعَلِ(٣) الذي يُدَهْدِهُ(٤) الخِرَاءَ(٥) بأنفه، إنَّ الله أذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ(٦)**

(١) صحيح: أخرجه التِّرْمذيُّ (٤٠١٨)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح التِّرْمذيِّ» (٢٩٥١).

(٢) رواه مسلم (٩٣٤)

(٣) الجُعَل -بزنَة عُمَرَ-: دُوَيْبة تُعْرفُ بالحِرْباء- بالكسر والمدِّ-، والجمع: جِعْلانٌ -بالكسر.

(٤) يُدَهْدِهُ: يَحرِّكُ ويُدَحْرِج.

(٥) الخراء -بالكسر-: العَذِرَةُ التي هي السَّلْحُ.

(٦) العُبِّيَّة -بضمِّ العيْنِ وكَسْرِها، وتشديد الباء والياء: الكبْرُ والفَخْرُ والنَّخْوَةُ.



**الجاهليَّة، وفَخْرَهَا بالآبَاء، إنَّما هُوَ مُؤْمنٌ تَقِيٌّ وَفاجِرٌ شَقِيٌّ، والنَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ، وآدَمُ خُلِقَ مِنَ تُرابٍ»**(1).

وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**انْتَسَبَ رَجُلانِ على عَهْدِ موسَى، فقال أحَدُهما: أنا فُلانُ ابْنُ فُلانٍ، حتَّى عَدَّ تِسْعَةً، فَمَنْ أنْتَ لا أمَّ لك**(2)؟!

قال: أنا فُلانُ ابْنُ فُلانٍ ابْنِ الإسلام. فَأوْحَى الله إلى موسَى أنْ: قُلْ لهذَيْنِ المُنْتَسِبَيْنِ: أمَّا أنْتَ أيُّها المُنْتَسِبُ إلى تِسْعَةٍ في النَّار فَأنْتَ عاشِرُهُم في النَّار، وأمَّا أنتَ أيُّها المُنْتَسِبُ إلى اثْنَيْنِ في الجَنَّة فأنت ثالِثُهما في الجَنَّة»(3).

فلا تَحْسَبِ الأنْسَابَ تُنْجِيكَ مِنْ لَظًى ... ولَوْ كُنْتَ مِنْ قَيْسٍ وعَبْدِ مَدَانِ

أبُو لَهَبٍ في النَّارِ وَهْوَ ابْنُ هاشِمٍ ... وسَلْمَانُ في الفِرْدَوْسِ مِنْ خُرَسَانِ

قلتُ: المُرادُ بالفَخْرِ المَنْهِيِّ عنه: هُوَ الإعجابُ والتعاظُمُ على الغَيْرِ، وهذا غايةٌ في الشَّيْنِ، وداخلٌ في العَيْبِ والخِزْيِ والعارِ والشَّنَارِ؛ فإنَّ المُعْجَبَ بذلك كالمُعْجَبِ بمالِ غَيْرِه.

---

(1) حسن: أخرجه أبو داوُدَ (٥١١٦)، والتِّرْمذيُّ (٤٢٣٣)، واللَّفْظُ لَهُ، وحسَّنه الألبانيُّ في «غاية المرام» (٣١٢).

(2) لا أمَّ لك: هُوَ ذَمٌّ وسَبٌّ، أي: أنت لَقيطٌ لا تُعْرَفُ لك أمٌّ.

(3) صحيح: أخرجه أحمدُ (٥/ ١٢٨)، والبَيْهَقيُّ في «شُعَب الإيمان» (٢/ ٨٨)، والضِّياء في «المختارة» (١/ ٤٠٦).

## • خَوْفُ رَسُولِ اللهِ ﷺ على أمَّتِه مِنَ الاغترار بالأنساب:

قال البَيْحانيُّ رحمه الله: «خاف رسولُ الله ﷺ على أمَّته منَ الاغترار بالانساب، واكْتفاء البَنِينَ بصالح أعمال آبائهمْ، فقال: «يا فاطمةُ بنْتَ مُحَمَّد، اعْمَلي لنَفْسك، فإنِّي لا أغْنى عَنْك منَ الله شَيْئًا»[1] وذلك بَعْدَ قوله تَعالَى: ﴿وأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

والحرُّ الكريمُ لا يَعْتمدُ إلاَّ على نَفْسه، ولا يَفْتَخرُ إلاَّ بعمَله، والخَبُّ اللَّئيمُ الأثيمُ يَفْتَخرُ بالعَظْمِ الرَّميم، ويقولُ: كان أبى، وفَعَلَ جَدِّي، فهو عظاميٌّ لا عصاميٌّ، وفيه يقولُ الشَّاعرُ:

بُلِيْنا بأقْــوال الذينَ إذا رَأوْا ... فعالَ كرام النَّاسِ قَالُوا: لَنَا سَلَفْ
وآباؤنا كانُوا مُلُوكًا عَلَى الوَرَى ... وكانوا رجالَ العزِّ والمَجْد والشَّرَفُ
نَعَمْ، إنَّهُمْ كانُوا مُلُوكًا وسَادَةً ... ولكنَّنا يَا صَاحِ منْ أقْبَحِ الخَلَفْ
رَضِينْا بفَخْرِ السَّالفيْنَ، وما لَنَا ... منَ الفَخْرِ شَيْءٌ، يا لذَلكَ منْ أسَفْ

ومنْ أصْدقائنا وأعَزِّ النَّاسِ عَلينا جَماعةٌ شُرِّفَتْ أنْسابُهُم برسول الله ﷺ، بالاتْقياء الأبْرار منْ آبائهمْ، فاعتمدُوا على ذلك، وحَسبُوا السَّيِّدَ الهاشميَّ، والشَّيْخَ مِنْ بَني فُلان الأوْلياء والمُتَصَوِّفين؛ حَسبُوهُ أفْضَلَ منْ غَيْره، وأقْرَبَ إلى

(١) حديث: «يا فاطمة بنت محمد اعملي لنفسك..» من حديث عائشة أخرجه مسلم (٢٠٥)، وأما حديث أبي هريرة فأخرجه البخارى في تفسير سورة الشعراء، باب ﴿وأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾: (٨/ ٤٧٧)، ومسلم (٢٠٦].



اللهِ منْ عالمٍ صالحٍ تَقيٍّ، وقالُوا: الجاهلُ منّا خيرٌ منْ عَالمِ بَني فُلان، وتحَجَّرُوا الواسعَ منْ رَحْمَةِ الله، وفَرَضُوا على النّاسِ حُبَّهُمْ وتعْظيمَهُمْ، ولَوْ كانوا منَ العصاةِ الفَسَقَةِ، حتَّى قال بَعْضُهُمْ: آلُ فلانٍ أوْلياءُ، وإنْ تَركوا الصَّلاةَ(١).

قُلْتُ: هذا حاصلٌ، ومثْلُ هؤلاءِ نُذكِّرهُمْ بقولِ النَّبيِّ ﷺ: **«ومَنْ بطَّأَ به عمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»**(٢).

قال النَّواويُّ رحمه اللهُ في شَرْحِ هذا الحديث: «مَعْناهُ: مَنْ كان عَمَلُهُ ناقصًا، لمْ يُلْحقْهُ بمَرْتَبَةِ أصْحابِ الأعْمال -فيَنْبَغي ألا يتَّكلَ على شَرَفِ النَّسَب، وفَضيلةِ الآباء، ويُقَصِّرَ في العَمَلِ»(٣).

● **أهَمِّيَّةُ حِفْظِ سَلاسِلِ النَّسَب:**

الرَّجُلُ الأصيلُ لَهُ منْ أخْلاقه وأعْراقه(٤) دليلٌ في أفْعاله وأقْواله.

وممَّا يَدُلُّ على ذلك قولُ الله سبحانه وتعالى في قصَّة مَرْيَمَ عليها السلام: ﴿**يا أُخْتَ هارُونَ ما كانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا**﴾ [مريم: ٢٨].

فأخْبَرَ اللهُ أنَّ قَوْمَ مَرْيَمَ قَضَوْا بفَسادِ الأصْلِ على فَسادِ الفَرْعِ، وأنَّ مَرْيَمَ مُنَزَّهةٌ منْ ذلك، ولَمْ يَتَعَقَّبِ اللهُ قَوْلَهُمْ بشيءٍ(٥).

---

(١) «اللُّمَعُ على كتاب إصلاح المجتمع» للعلاَّمة يَحْيَى الحَجُوريِّ (١٢٦ - ١٢٧).

(٢) رواه مسلم (٢٦٩٩) منْ حديث أبي هُرَيْرَةَ.

(٣) «شرح النَّوويِّ على مسلم» (١٧/ ٢٤).

(٤) الأعْراق: الأصُول، واحدُها عِرْقٌ -بالكسر-، ويُجمعُ -أيضًا- على عُرُوق.

(٥) «معالم السنن» (٤/ ٧٣ - ٧٤) بتصرُّفٍ يسيرٍ، وانظر «فيض القدير» (٦/ ٣٦٤).

والعَرَبُ تَقُولُ في أمْثالِها: «إذا غابَ عَنْكَ أصْلُهُ، كَانَ دَليلَ أصْله فعْلُهُ»، وتَقُولُ: «أصْلٌ راسخٌ[1]، وفعْلٌ شامخٌ[2]»، وتقولُ: «مَنْ طَابَ أَصْلُهُ، زكا[3] فعْلُهُ» ويقُولُ الشَّاعرُ:

لا تَنْظُرَنَّ إلى امْرِئٍ ما أصْلُهُ ... وانْظُرْ إلا فعاله، ثُمَّ احْكُمِ

وقال البَيْحانيُّ رحمه الله: «شَرَفُ الأصْلِ، وطيبُ المَنْبَت، وكَرامةُ المَحْتد تَأبَى على المَرْء إلا التَّخَلُّقَ بالمكارم، والاتِّصافَ بمَعالي الأُمُور اقتداءً بآبائه، وعاتبهُ ضَميرُهُ، وقال له النَّاسُ ما قالوا لمرْيَمَ الْبتُول حيْنَ اتَّهموها: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٨].

والذَّهَبُ لا يكونُ صُفْراً ولا نُحاسًا، والفضَّةُ لا تتحوَّل رَصاصًا، والمُعْتَزُّ بحَسَبه وكَريم نَسَبه لا يَفْعَلُ إلا ما يُشْكَرُ عليه، ولا يقولُ إلا ما يَصْدُقُ فيه، شعارُهُ قَولُ الشَّاعر:

ويَنْشأُ ناشئُ الفتْيَان منَّا ... عَلَى ما كانَ عَوَّدَهُ أبُوهُ

ودثارُه قَوْلُ الآخَر:

أولَئكَ آبائي فَجِئْني بمثْلهمْ ... إذا جَمَعَتْنَا يا جَريرُ المَجَامعُ

وقَدْ تُحَدِّثُهُ نَفْسُهُ بشَيء منَ الجُبْن، والبُخْل، والكَسَل، والتَّهَوُّر، والخُمُول القاتلِ، والشُّهْرَةَ الكاذبة، فيتذكَّرُ كَرَمَ أهْله، وشَجاعَتَهُمْ،

(١) راسخ: ثابت، وبابُهُ خَضَعَ.

(٢) شامخ: عال، وبابُهُ خَضَعَ.

(٣) زكا: صَلُحَ، وبابُهُ سَمَا، وزَكاءً -أيضًا-.



ونَشَاطَهُمْ، وأناتَهُمْ، وظُهُورَهُمْ بكُلِّ مكرُمَة، وقُصُورَهُمْ عَنْ كُلِّ مَذَمَّة، فيثنيه ذلك عَنْ قَصْده المَذْمُوم، وَيردُّهُ عَنْ غَرَضه السَّيِّئ مُتذكِّرًا قَوْلَ الله -جَلَّ وعلا-: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١].

أمَّا الذي خَبُثَ أصلُهُ، ونَبَتَ جذرُهُ في الأوحال والأقذار؛ فلا يُثمرُ إلا قُبحًا، ولا يُنتجُ إلا خُبْثًا، يفعلُ ما يشاءُ مِنْ سَفاسف الأمُور ومخَازيها، ولَيْسَ له زاجرٌ منْ دين ولا حَياء يَذْكُرُ لُؤْمَ أبيه، وبَغْيَ أمِّه؛ فتهونُ عليه الرَّذيلةُ ولا يترفَّعُ -قاتَلَهُ اللهُ- عَنْ ضَعَة ولا نَقيصَة؛ لأنَّهُ تَعوَّدَ الذُّنُوبَ، ودَرَجَ بَيْنَ العُيُوب، وتَخلَّقَ بكُلِّ مكرُوه، ونَشَأ -مُنْذُ فَتَحَ عَيْنَيه، ومَدَّ يدَهُ، وحَرَّكَ رجْلَهُ- على ما كان أهْلُهُ وذَوُوهُ يَعيشونَ عليه، ويُعرَفُونَ به منْ خسَّة طَبْع، ودَنَاءَة نَفْس، ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨]، والشَّيءُ منْ مَعْدنه لا يُستَغْرَبُ.

تلْكَ العَصَا منْ تلْكُمُ العُصَيَّه ... لا تَلدُ الحَيَّةُ إلا حُوَيَّهْ[١]

وعليه فإنَّ حفْظَ سلاسل النَّسَب إنَّما هُوَ لحفظ الأصُول لا لُمجَرَّد الفَخْر، ولعُلَماء المُسلمينَ عنايةٌ عظيمةٌ في حفْظ الأنْسَاب، ومُؤَلَّفاتُهُمْ في هذا الشَّأن تَزْهُو[٢] بها مَكاتبُ العالَم، حَتَّى قال ابنُ فارسٍ رحمه

(١) «اللُّمَعُ على إصاح المجتمع» للشَّيخ يحيى الحَجُوريِّ (١٢٣ - ١٢٤).
(٢) تَزْهُو: تَفْتَخرُ، وبابُهُ قَالَ.

الله: «وللعَرَب حفْظُ الأنْسَاب، وما يُعْلَمُ أحَدٌ منَ الأمَمِ عُنِيَ[1] بحفْظ النَّسَب عنايةَ العَرَب»[2].

وقال العلامةُ بكرُ بْنُ عَبْد الله أبوزيد رحمه الله: «المُحافظةُ على سَلاسل النَّسَب مَطْلُوبةٌ، والمُحافظةُ على نَقاء النُّطَف وأنْسابها لا تَعْني العَصَبيَّةَ بحال، وعليه فينبغي سَدُّ مَنافذ التَّهجين لأوَّل رائد للإسلام: العرْق العَرَبيِّ؛ لتبقى سَلاسلُ النَّسَب صافيةً منَ الدَّاخل، ومَلامحُ العَرَب سالمةً مَنْ سَنْخَة[3] العلُوج[4] والعَجَم، صانَها اللهُ منْ تلْكُمُ الأذَايا والبَلايا، واعْتبارُ الكَفاءة لَهُ آثارٌ حسانٌ في التَّرْبية، وعزَّة الدَّار، وقوَام الأخْلاق[5]، ومَناهج الشَّرَف، وأمَّا التَّساهلُ في ذلك فَلَهُ دَخَلٌ[6] عَظيمٌ في انحلال الأخلاق؛ لأنَّ التَّزوُّجَ بمَجْهُولات الأصُول أو الأخْلاق، أو بسافلات الطِّباع،

(١) يُقالُ: عُنيَ بالأمْر يُعْنَى به -على ما لم يُسَمَّ فاعلُهُ- عنايةً، فهو به مَعْنيٌّ -على مَفْعُول-: إذا اهْتَمَّ وَشُغلَ به، وإذا أمَرْتَ منه قُلْتَ: لتُعْنَ بالأمْر، فَـ(عُني) منَ الأحْرُف التي لا يتكلَّمُ العَرَبُ بها إلا على سَبيل المَفْعُول به، وإنْ كانتْ بمعنى الفاعل، وحكَى بناءَهُ للفاعل ابْنُ الأعرابيِّ وَحْدَهُ: عَنيتُ بالأمْر -بالكسر- عنايةً، وعُنيّاً، فأنا به عَنٍ، وعَنَيْتُ بالأمْر -بالفتح- فأنا به عانٍ.

(٢) «الصاحبي» (ص ٧٦).

(٣) السَّنْخَة -بالفتح-: الزَّنَجُ، يُقالُ: سَنِجَ الطعام وغَيْرُهُ، -منْ باب فَرِحَ: إذا فَسَدَ وتَغَيَّرتْ ريحُهُ.

(٤) العُلُوج: كُفَّار العَجَم، واحدُهم علْجٌ -بالكسر-، ويُجْمَعُ -أيضًا- على أعْلاج، وعلَجَة -بزنَة عنَبَة-، ومَعْلُوجَاءَ.

(٥) قوَامُ كُلِّ شَيْء -بالكسر-: ما استقام به.

(٦) الدَّخَل -بالتَّحريك-: الفَسَاد.



والعادات، أو بالغَرِيبات جِنْسًا، لَهُ مفاسدُ شَتَّى[1]؛ لأنَّ الرَّجُلَ يَنْجَزُّ طَوْعًا أوْ كَرْهًا- لأخْلاقِ زوجته، فإنْ كانتْ سافِلَةً يتسافَلْ لا محَالةَ، وإنْ كانتْ غَرِيبةً يَتَبَغّضْ في أهْلِه وقَوْمِه، وجَرَّتْهُ إلى مُوالاة قَوْمِها، والتَّخَلُّق بأخْلاقِهِمْ، حتَّى يكُونَ أَطْوَعَ لها منْ خَلْخَالِها[2]»[3].

فتبيَّن منْ خِلالِ ما سَبَقَ: أنَّ حِفْظَ الأنْسَابِ ممَّا حثَّ عليه الإسلامُ ودعا إليه.

فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**تُنْكَحُ المرأةُ لأرْبَعٍ: لمالِها، ولحَسَبِها، ولجمالِها، ولدينِها، فاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ**»[4].

مَنْ لَمْ يَكُنْ عُنْصُرُهُ طَيِّبًا ... لَمْ يَخْرُجِ الطَّيِّبُ مِنْ فِيهِ[5]

كُلُّ امْرِئٍ يُشْبِهُهُ فِعْلُهُ ... ويَرْشَحُ الكُوزُ بِمَا فِيهِ

## مَزِيَّةٌ خَصَّ اللهُ بها العَرَبَ

وحِفْظُ النَّسَبِ مَزِيَّةٌ خَصَّ اللهُ بها العَرَبَ[6]، فصارُوا أفْضَلَ الأجْناسِ إطْلاقًا.

---

(١) شَتَّى -بزنَة حَتَّى-: مُخْتَلِفَةٌ.

(٢) الخَلْخَالَ -بالفتح-: حَلْيٌ تَلْبَسُهُ المرأةُ في رِجْلها، والجمعُ خَلاخِيلُ.

(٣) «خصائص جزيرة العرب» لبكر بن عبدالله أبوزيد» (ص٩٤).

(٤) سبق تخريجُهُ. (٥) فيه: فَمه.

(٦) العَرَبُ في الأصْلِ: هم سُكَّانُ الجزيرة العربيَّة.

قال شيخ الإسلامِ في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص١٦٦، ١٦٧): «واسْمُ العَرَبِ -في الأصْلِ- كان اسْمًا لقومٍ جمعوا ثلاثة أوصاف: =

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّة -رحمه الله تعالى-: «فإنَّ الذي عليه أهْلُ السُّنَّة والجماعة اعتقادُ أنَّ جِنْسَ العَرَب أفْضلُ مِنْ جِنْسِ العَجَم: عِبْرانيِّهِمْ وسُرْيانيِّهِمْ، رُومِهِم وفُرْسِهِمْ، وغَيْرِهِمْ، وأنَّ قُرَيْشًا أفْضَلُ العَرَب، وأنَّ بَني هاشمٍ أفْضَلُ قُرَيْش، وأنَّ رسولَ الله ﷺ أفْضَلُ بَنى هاشم، فَهُوَ أفْضَلُ الخَلْق نَفْسًا، وأفْضَلُهُم نسبًا، ولَيْسَ فَضْلُ العَرَب، ثُمَّ قُرَيْش، ثُمَّ بني هاشمٍ بمُجَرَّد كَوْنِ النَّبيِّ ﷺ مِنْهُم -وإنْ كان هذا مِنَ الفَضْلِ- بَلْ هُمْ في أَنْفُسِهِمْ أفْضَلُ، وبذلك ثَبَتَ لرسول الله ﷺ أنَّه أفْضَلُ نَفْسًا ونَسبًا، وإلا لَزِمَ الدَّوْرُ»(١).

وقال العلامة ابْنُ فارسٍ رحمه الله: «ومِمَّا خَصَّ اللهُ -جَلَّ ثَناؤُهُ- به العَرَبَ طهارَتُهُمْ، ونَزاهَتُهُمْ عَنِ الأدْناسِ التي استباحها غيرُهُم مِنْ مخُالطة ذَوَات المَحارِمِ، وهي مَنْقَبَةٌ تَعْلُو بجمالِها كُلَّ مَأثرة(٢) والحَمْدُ لله»(٣).

ولله تعالى حِكَمٌ بالغةٌ في أن اختارَ لهذه الرِّسالة رَجُلا عَرَبيًا، وليس هذا

= أحدها - أنَّ لسانَهم كَانَ باللُّغَة العَرَبيَّة.

الثاني - أنَّهم كانوا منْ أوْلاد العَرَب.

الثَّالث - أنَّ مساكنَهُمْ كانتْ أرْضَ العَرَب، وهي جَزيرةُ العَرَب التي هيَ منْ بَحْر القُلْزُم إلى بَحْرِ البَصْرة، ومنْ أقْصَى حَجْرٍ باليَمَنِ إلى أوائلِ الشَّام، بحيثُ كانتْ تَدْخُلُ اليَمَنُ في دارِهِمْ، ولا تدخلُ الشَّامُ»اهـ.

قلتُ: بَعْدَ تفرُّق عَرَب الجزيرة في العالَمِ، فهم يعودون إلى أصْلِهِمُ العربيِّ.

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص١٤٨).

(٢) المَأثَرة -بفتح الثَّاء وضمِّها-: المكرُمة؛ لأنَّها تُؤثَرُ (أي: يذكرُها قَرْنٌ عَنْ قَرْن)، والجمع مآثِرُ.

(٣) «الصاحبي» (٧٧).



مَوْضعَ بَيان ما بَلَغَ إليه العلْمُ من تلْكَ الحكَم، وقَدْ قال -تعالى-: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

فَعَنْ عليٍّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «خَرَجْتُ من نكاحٍ[١]، ولَمْ أخْرُجْ مِنْ سِفاحٍ[٢]، مِنْ لَدُنْ آدمَ إلى أَنْ وَلَدني أبي وأمِّي، لَمْ يُصِبْني مِن سِفاحِ الجاهليَّةِ شَيْءٌ»[٣].

قال زُهَيْرٌ:

وما يكُ مِنْ خَيْرٍ أتَوْهُ، فإنَّما ... تَوارَثَهُ آباءُ آبائِهِمْ قَبْلُ[٤]

وقال آخَرُ:

ومَكْرُمةٍ كانتْ سَجِيَّةَ[٥] والدي ... فَعَلَّمَنيْها والدي، فَعَلِمْتُها[٦]

وقال آخَرُ:

زَانُوا قَديمَهُم بحُسْنِ حَديْثِهِم ... وكَريمَ أخلاقٍ بحُسْنِ وُجُوهِ[٧]

---

(١) من نكاح: أي: من زواجٍ مُتعارَفٍ عليه.

(٢) منْ سِفاح: أي: منْ زنًا.

(٣) حَسَنٌ: أخرجه أبونُعَيْمٍ في «أعلام النُّبُوة» (١/ ١١)، وحسَّنه الألبانيُّ في «الإرواء» (١٩١٤).

(٤) «محاضرات الأدباء» (١/ ٦٩٧).

(٥) السَّجيَّة -بزنَة العَطيَّة-: الغَريزَةُ والخُلُقُ، والجمعُ سَجَايا.

(٦) المرجع السابق (١/ ٦٩٨).

(٧) المرجع السابق (١/ ٧٠٣).

## دَوْرُ القَبائِلِ في خِدْمَةِ الإسْلام

للقبائلِ في خدْمَة الإسلام والدِّفاع عَنْ حياضه دَوْرٌ أشْهَرُ من نار على عَلَم(١)، ففي فَتْح مكَّةَ أعْطَى النَّبي ﷺ لكُلِّ قَبيلةٍ رايةً، فَشكَّلَ منَ القَبائلِ أعْظَمَ تنظيمٍ على وَجْه الأرْض.

فَعَن ابْن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ للعبَّاس: «**يا عبَّاسُ، احبِسْهُ (أي: أبا سُفْيانَ) بمَضيقِ الوادي عِنْدَ خَطْمِ الجَبَلِ(٢)؛ حتَّى تَمُرَّ به جُنُودُ الله فَيَراها**».

قال: فخرجتُ به، حتَّى حَبَسْتُهُ حيثُ أمَرَني رسولُ اللهَ ﷺ أنْ أحْبسَهُ.

قال: ومَرَّتْ به القبائلُ على رَاياتها، كُلَّما مرَّتْ قَبيلةٌ قال: مَنْ هؤلاء؟ فَأقُولُ: سُلَيْمٌ.

فيقول: ما لي ولسُلَيْم؟ قال: ثُمَّ تَمُرُّ القَبيلةُ، قال: مَنْ هؤلاء؟ فَأقُولُ: مُزَيْنَةُ، فيقول: ما لي ولمُزَيْنَةَ؟ حتَّى نَفدَت القَبائلُ، لا تَمُرُّ قبيلةٌ إلا قالَ: مَنْ هؤلاء؟ فأقولُ: بَنُو فُلان. فيقولُ: ما لي ولبني فُلان؟ حتَّى مرَّ رسولُ الله ﷺ في كَتيبته(٣) الخَضْراء، فيها المُهاجرونَ والأنصارُ، لا يُرَى منْهُم إلا الحدقُ [منَ الحَديد] قال: سُبْحانَ الله! مَنْ هؤلاء يا عبَّاسُ؟ قُلْتُ: هذا رسولُ الله ﷺ في المُهاجرينَ والأنصار قال: ما لأحَدٍ بهؤلاء قبَلٌ(٤) ولا

(١) العَلَم -بالتَّحريك-: الجبل، والجمعُ أعْلامٌ، وعلامٌ.

(٢) خَطْم الجَبَل -بالفتح-: أنْفٌ يتقدَّمُهُ.

(٣) الكتيبة: الطَّائفة العظيمة منَ الجيش مُجتمعةً، والجمعُ كَتَائبُ.

(٤) القَبَلُ -بزنَة العنَب-: الطَّاقَة، ومنه قولُهُ تعالى: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ [النمل: ٣٧] أي: لا طاقةَ لهم بها، ولا قُدْرَةَ لهم على مُقاومَتها.



طَاقةٌ، والله -يا أبا الفَضْل- لَقَدْ أصبَحَ مُلْكُ ابْنِ أخيكَ الغَداةَ[1] عَظيمًا! قُلْتُ: يا أبا سُفْيانَ، إنَّها النُّبوَّةُ. قال: فَنَعَمْ (إذاً)[2].

وعلى ذلك سارَ الخُلفاءُ الرَّاشدون، فكان الخلفاءُ يكْتُبونَ إلى القبائلِ يَسْتَنْفِرُونَهُمْ[3] للجهاد، فكانوا يأتُونَ أرْسَالا[4].

وعلى ذلك سار الخُلفاءُ منْ بني أمَيَّةَ، وبني العبَّاس، وبني عُثْمانَ، وغَيْرهم، وكذلك الوُلاةُ والأمراءُ والقادةُ في الاستنجاد بالقبائل؛ لعلْمهمْ أنَّ عنْدَ القبائلِ منَ الحَميَّة[5] والشَّجاعة ما ليس عنْدَ غَيْرهم، وقَدْ كانت القبائلُ تُظْهرُ في الجهاد منْ ضُرُوب[6] البَسالَة والشَّجاعة ما تَنْدَهشُ لَهُ العُقولُ، فكَانت القَبيلَةُ الوَاحدَةُ في المَعَارك كَأنَّها أخْطَبُوطٌ في جسَد واحد، وكانت القَبَائلُ تَرَى أنَّ الفرارَ منَ الزَّحْف[7] مَسبَّةٌ وعارٌ وشَنَارٌ[8] يلْحَقُ

(١) الغَدَاة: الضَّحْوَة (أوَّل النَّهار)، والجمع غدَوَاتٌ، و(غُدُوٌّ) نادرٌ.

(٢) صحيح: أخرجه الطَّبَرانيُّ في «الكبير» (٨/ ١٠)، والحاكمُ في «المُستدرك» (٣/ ٤٣)، والبَيْهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة» (٥/ ٢٣)، وأبو داوُدَ، وصحَّحه الألبانيُّ في «الصَّحيحة» (٣٣٤١).

(٣) الاستنفار: الاستنجاد والاستنصار.

(٤) أرْسالا أيْ: أفْواجًا فَوْجًا بَعْدَ فوج، وفرِقًا مُتَقَطِّعةً بَعْضُهم يتلو بَعْضًا، واحدُهُمْ رَسَلٌ -بالتَّحْريك-.

(٥) يُقَالُ: فُلانٌ ذُو حَميَّة -بزنَة سَجيَّة-: إذا كان ذا غَضَب وأنَفَة وغَيْرَة، وحَميَ منَ الشَّيء -منْ باب رَضيَ- حَمِيَّةً، ومَحْميةً -بزنَة منْزلَة- أي: أخَذَتْهُ الحَميَّةُ.

(٦) ضُرُوب: أصناف، واحدُها ضَرْبٌ -بالفتح-، ويُجْمعُ -أيضًا- على أضْرُب.

(٧) الزَّحْف: الجيش الكثير يَزْحَفُونَ إلى العَدُوِّ بمرَّة، وهُوَ منَ التَّسْمية بالمَصْدَر، والجمعُ زُحُوفٌ.

(٨) الشَّنار -بالفتح-: أقْبَح العَيْب والعار.

بها، وقَدْ أدْرَكَ أعداءُ الإسلام هذه الحقيقةَ، فعرفوا أنَّ مَنَعَةَ(١) أيِّ دولة تكْمُنُ -بَعْدَ التزامها بدينْها- في تَمَاسُك قَبائلها، وعفَّة نسائها، فَسَعَوْا جاهدينَ لإخراجِ المرأة منْ خدْرِهَا(٢)، والتَّفريق بيْنَ القبائل جَرْيًا على قاعدتهم المَشْئُومة: (فَرِّقْ تَسُدْ(٣))، وهذا أمرٌ مَعْلُومٌ لكُلِّ ذي لُبٍّ(٤)، ويَعْرِفُ ذلك عُلَماؤُنا، والأمثلةُ على ذلك كثيرةٌ، ولا بأسَ منْ ضَرْب الأمثلة باليَمَن، فاليَمَنُ لم يكُنْ لديها جيشٌ نظاميٌّ، لكنَّها لديها أعظمُ جَيْش احتياطيٍّ منَ القبائل في طُول اليَمَن وعَرْضها، وكانت القبائلُ مَحَلَّ نداء الخُلفاء والوُلاة والأمراء والأئمَّة الذين حكَمُوا اليَمَنَ قُرُونًا، وقَلَّ مثْلُ ذلك في كثيرٍ منْ بلادِ المُسلمينَ.

بَلْ كان الجيشُ الإسلاميُّ في جُلِّ(٥) الفُتُوحات الإسلاميَّة -إنْ لَمْ نَقُلْ: كُلّها- مُؤَلَّفًا ومُنَظَّمًا على أساس قَبَليٍّ، فكان أفرادُ كُلِّ قبيلة يُكَوِّنُونَ كَتيبةً مُسْتَقلَّةً ذاتَ راية تُمَيِّزُها عَنْ غَيْرِها منَ الكَتَائب، مثل: كَتيبةِ هَمْدَانَ، كَتيبة مُرادَ، كَتيبة كنْدَةَ، كَتيبة حميْرَ، وغَيْرها، لكنْ كانتْ هُناك قبائلُ لم يَحْضُر الفَتْحَ سوى بَعْضِ عَشَائرها، أو كانتْ قَليلةَ العَدَد، لم يكُنْ عَدَدُها كافيًا

(١) المَنَعة -بالتَّحريك-، والفَتْح، والكَسْر-: العزَّة والقُوَّة والشِّدَّة.
(٢) الخدْر -بالكسر-: سترٌ يُمَدُّ للجارية في ناحية البيت، ثُمَّ صار كُلُّ ما واراكَ من بيت ونَحْوه خدْرًا، والجمع خُدُورٌ، وأخْدارٌ، وأخاديرُ جَمْعُ الجَمْع.
(٣) تَسُدْ: منْ سَادَ قَوْمَهُ: إذا صار سَيِّدَهُمْ، وبابُهُ كَتَبَ، وسُودَدًا -أيضًا بالضَّمِّ-، وسَيْدُودَةً، وسُؤْدُدًا -بزنَة قُنْفُذ.
(٤) اللُّبُّ -بالضَّمِّ-: العَقْلُ، والجمع ألبابٌ، وألُبٌّ، وألبُبٌ.
(٥) جُلَّ الشَّيء -بالضَّمِّ-: مُعْظَمُهُ.



لتكوين كَتيبةٍ (أي: اللِّواءَ العَسْكَرِيَّ بمُصْطَلَح أيَّامنا)، ولم تَقْبَلْ تلْكَ العَشائرُ أنْ تَقفَ رايةَ غَيْرِها، فكان القائدُ العامُّ للفَتْحِ يَجْمَعُهُمْ معًا، ويَجْعَلُ لهم رايةً خاصَّةً بهم.

وقَدْ تكوَّنَتْ كَتيبةُ أهْلِ الرَّايةِ منْ كُلٍّ منَ: الأنْصار، وخُزَاعَةَ، وجُهَيْنَةَ، وقُضَاعَةَ، ودَوْس، وعَبْس، وجُرَش -هؤلاء يَمَانيُّونَ قَحْطَانيُّونَ- ومنْ قُرَيْش، وأسْلَمَ، وغِفَارَ، ومُزَيْنَةَ، وثَقيف، وأشْجَعَ، ولَيْث بكْرٍ -هؤلاء عَدْنَانيُّونَ-، وأصْبَحُوا يُسَمَّوْنَ: (أهْلَ الرَّايةِ).

وَقَدْ تقدَّمَ دَليلُ تنظيمِ النَّبيِّ ﷺ الجَيْشَ في فَتْحِ مكَّةَ على أساسٍ قَبَليٍّ، واستمرَّ الحالُ على ذلك حَتَّى عَهْدٍ قَريب، ولا يزالُ الاستنجادُ بالقبائلِ قائمًا في بَعْضِ الدّولِ منْ قِبَلِ[1] حُكَّامها، ومنْها اليَمَنُ، ولله الحَمْدُ.

## ● دَوْرُ القَبائِلِ في حِراسَةِ الأخْلاق:

وكما للقبائلِ دَوْرٌ في حراسةِ الإسلام، فَدَوْرُها في حراسةِ الأخلاقِ والحفاظِ على الفَضيلةِ -وَغَيْرِ ذلكَ منْ خصالِ الحَمْد- لا يختلفُ فيه اثنان، ولا يتناطَحُ فيه كَبْشَان، فما قَبيلةٌ سادَتْ في الجاهليَّة أو الإسلام، إلا كان كمالُ سُؤْدُدها بمكارمِ الأخلاق.

لذلك جاءت الأدلَّةُ في الثَّناءِ على القبائلِ، وأنَّ قبيلةً خَيْرٌ منْ قَبيلة، وقَبيلةً شَرٌّ منْ قَبيلة، لم يكُنْ ذلك إلا بقُرْبها وبُعْدها منْ مكارمِ الأخلاق، بَعْدَ استجابتها لله ورَسُوله، ودُخُولها في الطَّاعة، ولُزُومها للجماعة.

(١) القِبَلُ -بزنَة العنَب-: الجهَة.

وللأخلاق شَأنٌ في حراسة الدِّين والحَسَب، ومَنْ سَاءَ خُلُقُهُ شَانَ دِينَهُ وحَسَبَهُ ومُرُوءَتَهُ، كما قال الفُضَيْلُ بْنُ عِياضٍ[1].

وقال أبو الفَتْحِ البُسْتيُّ:

إذا ما اصْطَفَيْتَ امْرأً، فَليكُنْ شَرِيفَ النِّجار[2] زَكيَّ الحَسَبْ

فَنَذْلُ الرِّجَالِ كنَذْلِ النَّبَاتِ لا للثِّمَار ولا للْحَطَبْ[3]

لهذا حَرَصَ سَلَفُنا على مُعاشرَةَ صاحب الحَسَب لأخْلاقه ومُرُوءَته، وكانوا يستدلُّونَ على الأصُول بالأفعال، ومنْ أمْثالهِمْ: «**إذا غاب عَنْكَ أصْلُهُ، كان دليلَ أصْله فعْلُهُ**»، وقَدْ تقدَّمَ هذا ونَحْوُهُ.

ومنْ دُرَر الإمام ابْن الجَوْزيِّ رحمه الله: «ينبغي للعاقل أنْ يَنْظُرَ إلى الأصُول فيمَنْ يُخالطُهُ، ويُعاشرُهُ، ويُشاركُهُ، ويُصادقُهُ، ويُزَوِّجُهُ، أو يتزوَّجُ إليه، ثُمَّ يَنْظُرُ بعْدَ ذلكَ في الصُّوَر؛ فإنَّ صَلاحَها دليلٌ على صَلاحِ الباطن.

أمَّا الأصُولُ فإنَّ الشَّيءَ يَرْجعُ إلى أصْله، وبَعيدٌ ممَّنْ لا أصلَ لَهُ أنْ يكونَ فيه مَعْنًى مُسْتَحْسنٌ، وإنَّ المَرْأَةَ الحَسْناءَ إذا كانتْ منْ بَيْت رَديء فَقَلَّ أنْ تكونَ صَيِّنَةً، وكذلك -أيضًا- المُخَالطُ، والصَّديقُ، والمُباضعُ[4]، والمُعاشرُ، فإيَّاك أنْ تُخالطَ إلا مَنْ له أصلٌ يخَافُ عليه الدَّنَسَ، فالغالبُ السَّلامةُ، فإنْ وَقَعَ ذلك كان نادراً، وقَدْ قال عُمَرُ بْنُ عَبْد العَزيز رحمه الله

---

(١) «سيَرُ أعلام النُّبلاء» (٨/ ٤٢٧).

(٢) النِّجار -بالكسر والضَّمِّ-: الأصْل والحَسَب.

(٣) «ديوان أبي الفتح البُسْتيِّ» (ص١٠٦).

(٤) باضعَ المَرْأَةَ: تَزَوَّجها.

لرَجُلٍ: أشِرْ عليَّ فيمَنْ أستعملُ. فقال: أمَّا أرْبابُ[1] الدِّين فلا يُرِيدُونَكَ، وأمَّا أرْبَابُ الدُّنيَا فلا تُرِيدُهُمْ، ولكنْ عليك بالأشْراف؛ فإنَّهُم يَصُونُونَ شَرَفَهُم عمَّا لا يَصْلُحُ.

وقَدْ رَوَى أبو بكْرٍ الصُّوليُّ قال: حدَّثَني الحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أبي إسحاقَ قال: دعاني المُعْتَصِمُ يومًا، فأدْخَلَني مَعَهُ الحمَّامُ، ثُمَّ خَرَجَ فَخَلا[2] بي، وقال: يا أبَا إسحاقَ، في نفسي شَيءٌ أريدُ أنْ أسْألَكَ عنه، إنَّ أخي المَأمُونَ اصْطَنَعَ قومًا[3] فَأنْجَبُوا[4]، واصطنعتُ أنا مثْلَهُم فلم يُنْجبُوا، قلتُ: ومَنْ هُمْ؟ قال: اصْطَنَعَ طاهرًا، وابْنَهُ، وإسحاقَ، وآلَ سَهْلٍ، فَقَدْ رأيتَ كَيْفَ هُمْ، واصطنعتُ أنا الأفْشِينَ، فَقَدْ رأيتَ إلى ما آل[5] أمْرُهُمْ، وأساش فلم أجدْهُ شيئًا، وكذلك إيتاخ ووصيف. قُلْتُ: يا أميرَ المُؤْمنينَ، هاهُنا جوابٌ على أمَانٍ منَ الغَضَب. قال: لَكَ ذَاكَ. قلتُ: نَظَرَ أخُوكَ إلى الأصُول فاستعمَلَهَا؛ فَأنْجَبَتْ فُرُوعُها، واستعملتَ فُرُوعًا لا أصُولَ لها، فلم تُنْجبْ. فقال: يا أبا إسحاقَ، مُقاساةُ ما مَرَّ بي طُولَ هذه المُدَّة أهْوَنُ عليَّ منْ هذا الجَواب»[6].

●●●

---

(١) أرباب: أصحاب، واحدُهم رَبٌّ -بالفتح-، ويُجمع -أيضًا- على رُبُوبٍ.

(٢) خَلا بي خَلْوَةً، وخَلاءً: انْفَرَدَ واجتمع معي في خَلْوَة.

(٣) اصطنع قومًا: ربَّاهم وخَرَّجَهُم.

(٤) أنجبُوا: وَلَدُوا النُّجَباءَ، وهُمُ الكُرَماءُ ذَووْ الحَسَب إذا خَرجُوا خُرُوجَ آبائهمْ في الكَرَم.

(٥) آل إليه أوْلاً، ومآلاً: رَجَعَ.

(٦) «صيد الخاطر» (ص ٢٠١).

## أُصُولُ القبائلِ اليمَانِيةِ

وقَبْلَ أنْ أذْكُرَ فَضائلَ القبائلِ -أيضًا- أحبُّ أنْ أذْكُرَ أصُولَها وهجْرَتَها، ومَوْقعَها في اليَمَنِ خاصَّةً.

لَقَد قَسَّمَ المُؤَرِّخون العَرَبَ إلى ثلاثةِ أقْسامٍ -بحَسَبِ السُّلالاتِ التي يَنْحَدرون منها-:

١- **العَرَب البائدة**: وهمُ العرب القُدامى الَّذينَ لم يُمْكِن الحُصُولُ على تفاصيلَ كافية عَنْ تاريخهمْ، مثل، عاد، وثَمُودَ، وطَسْم، وجَديْس، وعِمْلاق، وجُرْهُم، وأمَمٍ آخَرينَ لا يَعْلَمُهُمْ إلا اللهُ، كانوا قَبْلَ الخَليل عليه السلام، وفي زمانه -أيضًا-.

٢- **العرب العارِبَة**[1]: وهمُ العَرَبُ المُنْحَدِرةُ منْ صُلْب يَعْرُبَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ قَحْطانَ، وتُسَمَّى بالعرب القَحْطانيَّة.

٣- **العرب المُسْتَعْرِبة**[2]: وهمُ العَرَبُ المُنْحَدرةُ منْ صُلْب إسماعيلَ عليه السلام، وتُسَمّى بالعَرَب العَدْنانيَّة.

---

(١) العرب العاربة: هُمُ الخُلَّصُ منهم، أخذَ منْ لَفْظه فأكَّدَ به كقولك: لَيْلٌ لائلٌ، تقولُ: عَرَبٌ عاربةٌ وعَرْباءُ وعَربةٌ: صُرَحاءُ، وهؤلاء هُمُ القَحْطانيُّونَ أبناءُ يَعْرُبَ بْن قَحْطَانَ أبي اليَمَنِ كلِّهم؛ لأنَّهُ أوَّلُ مَنْ أنْطَقَ اللهُ لسانَهُ بلُغَة العَرَب.

(٢) العرب المُتعرِّبة والمُسْتَعْرِبة: همُ الدُّخَلاءُ الّذينَ دَخَلُوا في العَرَب منَ العَجَم، فتكلَّموا بلسانِهمْ، وحكَوْا هَيْئاتهمْ، ولَبْسُوا بصُرَحاءَ فيهم، وهؤلاء همُ العَدْنانيُّونَ أبْناءُ نبيِّ الله =

أمَّا العَرَبُ العارِبَةُ -وهي شَعْبُ قَحْطَانَ- فَمَهْدُها[1] بلادُ اليَمَن، ومن قَحْطَانَ: حميَرُ، وكَهْلانُ، هاتانِ القبيلتان تَرْجِعُ إليهما جُلُّ قبائلِ اليَمَنِ، أو كلُّها على الصَّحيح.

فَحميَرُ أشْهَرُ بُطُونها: زَيْدُ الجمهور، وقُضَاعةُ، والسَّكاسكُ.

وكَهْلانُ أشْهَرُ بُطُونها: هَمْدَانُ، وأنْمَارُ، وطَيِّئٌ، ومَذْحِجُ، وكِنْدَةُ، ولَخْمٌ، وجُذَامُ، والأزْدُ، والأوْسُ، والخَزْرَجُ، وأولادُ جَفْنَةَ مُلُوكُ الشَّام.

وهاجرتْ بُطُونُ كَهْلانَ عَنِ اليَمَنِ، وانتشرتْ في أنحاء الجزيرة والشَّام، وبَقِيَ جُلُّهُم في اليَمَنِ، فما مِنْ قبيلةٍ هاجرتْ مِنَ اليَمَنِ إلا ولها عشيرةٌ باقيةٌ في مَهْدِها.

## ● القبائلُ الَّتي هاجرتْ مِنْ بُطُونِ كَهْلانَ:

١- **الأزْدُ**: وكانتْ هِجْرَتُهم على رَأْيِ سيِّدهم وكبيرهم عمرانَ بْن عَمْرو مُزَيْقياءَ[2]، فساروا يتنقَّلون في بلاد اليَمَنِ، ويُرْسلونَ الرُّوَّادَ، ثُمَّ ساروا بَعْدَ ذلك إلى الشَّمال، وسكنوا بَعْضَ الأماكنِ، منها:

---

= إسماعيلَ بْنِ إبراهيمَ عليهما السلام؛ لأنَّه صاهَرَ جُرْهُمَ الأولى، فتعلَّمَ منهمُ العربيَّةَ، وأخَذَها عنهم، فَسُمِّي أولادُهُ العَرَبَ المُسْتَعْرِبَةَ.

قال حَسَّانُ رضي الله عنه:

تَعَلَّمْتُمُو مِنْ مَنْطِقِ الشَّيْخِ يَعْرُبٍ ... أبِينا، فَصِرْتُمْ مُعْرِبِينَ ذَوي نَجْرِ

وكُنْتُمْ -قديمًا- ما بِكُمْ غَيْرُ عُجْمَةٍ ... كلامًا، وكُنْتُمْ كالبَهائمِ في القَفْرِ

(١) المَهْد -بالفتح-: الأرض، والجمع: مُهُودٌ.

(٢) مُزَيْقياء: لَقَبُ عَمْرو بْن عامر مَلِك اليَمَنِ؛ لأنَّه كان يَلْبَسُ كُلَّ يومٍ حُلَّتَيْنِ، ويُمَزِّقُهما بالعَشِيِّ؛ يكْرَهُ العَوْدَ فيهما، ويَأنَفُ أنْ يَلْبَسَهُما غَيْرُهُ.

عَطَفَ[1] ثَعْلَبَةُ بْنُ عَمْرٍو منَ الأزْد نَحْوَ الحجاز، فأقام بَيْنَ الثَّعْلبيَّة[2] وذي قَار[3]، ولمَّا كَبرَ وَلَدُهُ، وقَويَ رُكْنُهُ[4] سار نَحْوَ المدينة، فأقام بها واستوطَنَها[5]، ومنْ أبناء ثَعْلَبَةَ هذا: الأوْسُ والخَزْرَجُ ابْنَا حارثَةَ بن ثَعْلبةَ.

وانتقل منهم حارثَةُ بْنُ عَمْرو -وهُوَ خُزَاعَةُ[6]- وبَنُوهُ في رُبُوع[7] الحجاز، حتَّى نَزَلُوا بمَرِّ الظَّهْران[8]، ثُمَّ افتتحُوا الحَرَمَ، فَقَطَنُوا مكَّةَ[9]، وأجْلَوْا سكَّانَها الجَرَاهمةَ.

ونَزَل عمْرانُ بْنُ عَمْرٍو في عُمَانَ، واستوطنها هو وبَنُوهُ، وهُمْ أزْدُ عُمَانَ.

وأقامتْ قبائلُ نَصْرِ بْنِ الأزْد بتهامةَ، وهُمْ أزْدُ شَنُوءَةَ[10].

---

(١) عَطَفَ: مال، وبابُهُ: ضَرَبَ. (٢) الثَّعْلبيَّة: موضع بطريق مكَّة.

(٣) ذُو قَار: موضع بَيْنَ الكُوفة وواسطَ.

(٤) رُكْنُ الرَّجُل -بالضَّمِّ-: عَشيرَتُهُ التي يَسْتندُ إليها كما يُسْتَنَدُ إلى الرُّكْن منَ الحائط، والجمع أرْكانٌ، وأرْكُنٌ.

(٥) استوطنها: اتَّخذها وَطَنًا.

(٦) خُزَاعة -بالضَّمِّ-: حَيٌّ منَ الأزد، سُمُّوا بذلك؛ لأنَّهم لمَّا ساروا مَعَ قَوْمهم منْ مَأربَ، فانْتَهَوْا إلى مكَّةَ تَخزَّعُوا عنهم في مَسيرِهم (أيْ: تَخلَّفُوا)، فأقاموا وسار الآخَرُونَ إلى الشَّام.

(٧) الرُّبوع: الدِّيار، واحدُها رَبْعٌ -بالفتح-، ويُجمع -أيضًا- على رباعٍ، وأرْبُعٍ، وأرْبَاعٍ.

(٨) مرُّ الظَّهْران -بفَتْح الميم وتشديد الرَّاء-: موضع بقُرْب مكَّةَ.

(٩) قَطَنُوا مكَّةَ: تَوطَّنُوها، وبابُهُ دَخَلَ.

(١٠) أزْدُ شَنُوءَةَ -بالهَمْز على فَعُولة-: همْ أصحُّ الأزْد أصْلًا وفَرْعًا، سُمُّوا بذلك لشَنَآن كان بَيْنَهُمْ (أيْ: بُغْض)، والنِّسْبةُ إليهم: شَنَائيٌّ، وشَنَئيٌّ، وربَّما قالوا: شَنُوَّةَ -بالتَّشديد غير مهموز-، والنِّسْبة: شَنَويٌّ.



وسار جَفْنَةُ بْنُ عَمْرو إلى الشَّام، فأقام بها هُوَ وبَنُوه، وهو أبو الغَسَاسنَة نسْبةً إلى ماء في الحجاز يُعْرَفُ بغَسَّانَ، كانوا قَدْ نزلوا بها أوَّلا قَبْلَ تَنَقُّلهم إلى الشَّام.

٢- لخْمٌ وجُذَامُ: وكان منَ اللَّخْميِّينَ نَصْرُ بْنُ رَبيعةَ أبو المُلُوك المَنَاذرة بالحيْرَة(١).

٣- بَنُو طَيِّئ: ساروا بَعْدَ مَسير الأزْد، حتَّى نزلُوا بالجَبَلَيْن: أجَإ، وسَلْمَى(٢)، وأقاموا هُناك، حتَّى عُرفَ الجَبَلان بجَبَلَيْ طَيِّئ.

٤- كنْدَةُ: نَزَلوا بالبَحْرَيْن، ثُمَّ غادروها إلى حَضْرَمَوْتَ، ثُمَّ نزلوا نَجْدًا، وكوَّنوا هُناك حكومةً كبيرةَ الشَّأن، لكنَّها سُرْعانَ ما فَنيَتْ وذَهَبَتْ آثارُها.

٥- قُضَاعةُ: اسْتَوْطَنَتْ باديَةَ السَّماوَة(٣) منْ مشارف العراق(٤)(٥).

---

(١) الحيْرَة -بالكَسْر-: بلد قُرْبَ الكُوفة، والنِّسْبة: حيْريٌّ، وحاريٌّ.

(٢) أجَأ -بزنَة جَبَل، يُذكَّرُ فيُصْرَفُ، ويُؤَنَّثُ فيُمْنَعُ-، وسَلْمَى -بزنَة لَيْلَى-، والعَوْجاءُ -بزنَة الهَوْجَاء- ثلاثةُ أجْبُل، وذلك أنَّ أجَأ اسْمُ رَجُل تعشَّقَ سَلْمَى، وَجَمَعَتْهُما العَوْجاءُ، فَهَرَبَ أجَأ بسَلْمَى، وذَهَبَتْ مَعَهما العَوْجاءُ، فَتَبعَهُمْ زَوْجُ سَلْمَى، فأدْرَكَهُمْ وقَتَلَهُمْ، وصَلَبَ أجَأ على أحَد الأجْبُل؛ فَسُمِّيَ أجَأ وصَلَبَ سَلْمَى على الجَبَل الآخَر؛ فَسُمِّيَ بها، وصَلَبَ العَوْجاءَ على الجَبَل الثَّالث؛ فَسُمِّيَ باسْمها.

(٣) السَّماوة: موضع بَيْنَ الكُوفة والشَّام.

(٤) مَشَارف العراق: أعاليها.

(٥) «محاضرات في تاريخ الأمم» للخضريِّ (١/ ١١- ١٢)، و«قَلْب جزيرة العرب» (ص ٢٣١ - ٢٣٥)، و«الرَّحيق المختوم» (ص ١٢- ١٣).

## خُلاصةُ القَوْلِ:

أنَّ قبائلَ اليَمَن تَرْجعُ إلى أصلَيْن كريمَيْن، هما: (حِمْيَرُ، وكَهْلانُ) ابنا سَبَإِ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطانَ بْنِ نَبيِّ الله هُود عليه السلام.

وقَدْ عُثِرَ على قِطْعةٍ نُحاسيَّةٍ فيها تَدرُّجُ هذا النَّسَبِ[1].

●●●

(١) انظر جواد علي (٢/ ١٠١)، و«الإكليل» (١/ ٩٣)، و«اليمن الخَضْراء» للقاضي محمَّد الأكوع الحواليِّ (ص٩٧ - ٩٨)، وقد أحَالَ مَصْدَرَ هذه الشَّجَرة إلى مَراجعَ، منها: الجزءُ الأوَّل والثَّني والعاشر منَ «الإكليل»، و«طُرْفَة الأصحاب في معرفة الأنساب» للأشرف الرَّسُوليِّ، و«النَّسَب الكَبير» لهشام بْن الكَلْبيِّ، ثُمَّ وُجدَ ما يُؤيِّدُ ذلكَ منْ صديقه العلامةَ مُحمَّد بْن حُسَيْن بْن عَبْد القادر رحمه الله، وعُثُوره على نَقْش بخَطِّ المُسْنَد(*) في بَعْض مناطق اليَمَن، وفيه نَسَبُ بَعْض الأقْيال(**) مُسَلسلاً إلى قَحْطَانَ، وهذا يُؤيِّدُ كلامَ لسان اليَمَن الهَمْدانيِّ فيما نَقَلَهُ عَنْ شَيْخه أبي نَصْر، كما في «الإكليل» (١/ ٩٣).

(*) المُسْنَدُ: خَطٌّ لحميَرَ مُخالفٌ لخَطِّنا هذا، كانوا يكْتبونَهُ أيَّامَ مُلْكهمْ فيما بَيْنَهُمْ.

(**) الأقْيال: جَمْعُ قَيْل -بالفَتْح-، وهُوَ المَلكُ منْ مُلُوك حِمْيَرَ يَتَقَيَّلُ مَنْ قَبْلَهُ منْ مُلُوكهمْ (أيْ: يُشْبِهُهُ)، ويُجْمَعُ -أيضًا- علَى قُيُول.

# شجرة أولاد سبإ بنِ يَشْجُبُ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ بْنِ نَبِيِ اللهِ هُودٍ -عليه السَّلامُ-.

## شَجَرَةُ أوْلَادِ سَبَإِ بْنِ يَشْجُبُ بْنِ يغربَ بْنِ قَحطَانَ ابْنِ نَبِيِّ اللهِ هُـود عليه السلام

(١) سَبَإ -يُصْرَفُ ولا يُصْرَفُ، ويُمَدُّ و، لا يُمَدُّ-: لَقَبُ عَبْد شَمْس بْن يَشْجُبَ، يَجْمَعُ قبائلَ اليَمَن عامَّة، وهو أوَّلُ مَنْ تَتَوَّج، وأوَّلُ مَنْ سَبَأَ من العَرَب؛ فَسُمِّيَ سَبأ، وأوَّلُ مَنْ غَنمَ فى الغَزْوِ، فأعْطَى قَوْمَهُ؛ فَسُمِّيَ الرَّائش، والعَرَبُ تُسَمِّى المالَ رِيْشًا ورياشًا.

وقَدْ حكَىَ ابْنُ دحْيَةَ فى كتابه «التَّنوير فى مولد البشير النَّذير» عَنْ بَعْضهم: أنَّهُ كان مُسْلمًا، وبَشَّرَ برسول الله ﷺ فى زمانه المُتقدِّم، وقال فى هذا شعْرًا:

| | |
|---|---|
| سَيَمْلكُ بَعْدَنا مُلْكًا عَظيمًا | نَبِيٌّ لا يُرَخِّصُ فى الحَرامِ |
| ويَمْلكُ بَعْدَهُ منْهُمُ مُلُوكًا | يَدينُونَ العبادَ بغَيْرِ ذَامِ |
| ويَمْلكُ بَعْدَهُمْ منَّا مُلُوكٌ | يَصيرُ المُلْكُ فينا باقْتيسَامِ |
| ويَمْلكُ بَعْدَ قَحْطَانَ نَبِيٌّ | تَقِيٌّ جَبِينُهُ خَيْرُ الأنامِ |
| يُسَمَّى أحْمَدًا، يا لَيْتَ أنِّي | أعَمَّرُ بَعْدَ مَبْعَثه بعَامِ |
| فَأعْضُدُهُ وأحْبُوهُ بنَصَرى | بكُلِّ مُدَجَّج وبكُلِّ رامِ |
| مَتَى يَظْهَرْ فكُونُوا ناصِريْه | ومَنْ يَلْقاهُ يُبَلِّغْهُ سَلامى |

انظر «البداية والنِّهاية» (٢/ ٥٤٣).



ومعنى يَدينون العبادَ: يَسُوسُونهم، وبابُهُ بَاعَ. والذَّام: العَيْب. والأنَام -بزنَة سَحَاب-: الخَلق. وأعْضُدُهُ- منْ باب نَصَرَ-: أعينُهُ وأساعدُهُ.

(٢) كَهْلاَنُ. (٣) زَيْدٌ. (٤) مالكٌ. (٥) نَبتٌ. (٦) الغَوْثُ. (٧) إرَاشٌ. (٨) بَجيْلَةُ. (٩) شَهْدانُ. (١٠) الأزْدُ. (١١) أنْمَارُ. (١٢) خَثْعَمٌ. (١٣) الخيَارُ. (١٤) رَبيعةُ. (١٥) أوْسلَةُ. (١٦) زَيْد. (١٧) مالكٌ. (١٨) هَمْدَانُ. (١٩) نَوْفٌ. (٢٠) خَيْرانُ. (٢١) جُشَمُ. (٢٢) بكيلٌ. (٢٣) حاشدٌ. (٢٤) عَريبٌ. (٢٥) عَمْرُو. (٢٦) زَيْدٌ. (٢٧) أددٌ -كعُمَرَ مَصرُوفًا-. (٢٨) نَبْتٌ. (٢٩) مالكٌ -ولَقَبُهُ مَذْحجٌ-. (٣٠) مُرَّةُ. (٣١) جَلْهَمَةُ -ولَقَبُهُ طَيِّئٌ-. (٣٢) عَنْسٌ -واسْمُهُ زَيْدٌ- (٣٣) جَلْدٌ. (٣٤) مُرادٌ -واسْمُهُ يُحَابرُ-. (٣٥) سَعْدُ العَشيرة. (٣٦) الحَكَمُ. (٣٧) بَلْحَارث - وهو منْ شواذِّ التَّخْفيف، والأصْلُ بَنُو الحارث، فَحَذَفُوا النُّونَ، وعلامةَ الإعراب، وألفَ ألْ، وكذلك يفعلون فى كُلِّ قبيلة تَظْهَرُ فيها لامُ المَعْرفَة- (٣٨) النَّخَعُ. (٣٩) قائفةُ. (٤٠) حَدَا. (٤١) المصعبين. (٤٢) الحارثُ. (٤٣) مالكٌ. (٤٤) عَدىٌّ. (٤٥) عُفَيْرٌ. (٤٦) مالكٌ. (٤٧) الحارثُ. (٤٨) جُذَامٌ. (٤٩) يَعْفُرُ. (٥٠) مَعَافرُ. (٥١) عَمْرُو. (٥٢) خَوْلاَنُ العالية. (٥٣) يكلا. (٥٤) ذُو جرَّة. (٥٥) ثَوْرٌ. (٥٦) مالكٌ. (٦٢) زَيْدٌ. (٦٣) مُرَّةُ. (٦٤) عَمْرُو. (٦٥) قُضَاعةُ. (٦٦) عمْرانُ. (٦٧) الحَافُ. (٦٨) أسْلَم. (٦٩) حونكن. (٧٠) سُودٌ. (٧١) لَيْثٌ. (٧٢) زَيْدٌ. (٧٣) نَهْدٌ. (٧٤) سَعْدُ هُذَيْم. (٧٥) جُهَيْنَة. (٧٦) عُذْرةُ. (٧٧) وائلٌ. (٧٨)

سعرٌ. (٧٩) مُعَاوِيَةٌ. (٨٠) صُحَارٌ. (٨١) حَيْدانُ. (٨٢) بَنُو مَجِيد. (٨٣) مَهْرَةُ. (٨٤) بَليٌّ. (٨٥) عَمْرُو. (٨٦) خَوْلاَنُ العالين. (٨٧) حبيبٌ. (٨٨) دوقران. (٨٩) عَمْرٌو. (٩٠) أصْهَبُ. (٩١) قَيْسٌ. (٩٢) نَبِيتُ. (٩٣) رَازِحٌ. (٩٤) خَوْلاَنُ قُضَاعةَ. (٩٥) الأزمعُ. (٩٦) رشوانُ. (٩٧) سَعْدٌ. (٩٨) حَيٌّ. (٩٩) هاني. (١٠٠) الهَمَيْسَعُ. (١٠١) أيمنُ. (١٠٢) زُهَيْرٌ. (١٠٣) غريبٌ. (١٠٤) عُرْنَةُ. (١٠٥) نَخْلاَنُ. (١٠٦) مَشْوَبٌ. (١٠٧) الثَّجَّةُ. (١٠٨) عُنَّةُ. (١٠٩) الأشْرُوعُ. (١١٠) جيدانُ. (١١١) قَطَنٌ. (١١٢) عَريبٌ. (١١٣) ريناعٌ. (١١٤) زُنْجُعٌ. (١١٥) يكالم. (١١٦) بكيلٌ الكُبْرَى. (١١٧) سُهَيْل. (١١٨) الغَوْثُ. (١١٩) وائلٌ. (١٢٠) السَّكاسكُ. (١٢١) يَعْفُرُ. (١٢٢) المَعَافرُ. (١٢٣) رَدْمانُ. (١٢٤) قنيانُ. (١٢٥) عَبْدُ شَمْس. (١٢٦) يَنْكَفُ. (١٢٧) قَطَنٌ. (١٢٨) لَهِيْعَةُ. (١٢٩) الحُصَيْبُ. (١٣٠) مَوْكنٌ. (١٣٥) القناعه. (١٣٦) زُرْعَةُ. (١٣٧) التوجم. (١٣٨) زُرْعةُ -وهو حِمْيَرُ-. (١٣٩) سَبَأ الأصْغَرُ. (١٤٠) كعب. (١٤١) يَرِيمُ ذُو رُعَيْن. (١٤٢) سَهْلٌ. (١٤٣) زَيْدٌ -وهو الجمهور-. (١٤٤) عَمْرٌو. (١٤٥) قَيْسٌ. (١٤٦) مُعَاوية. (١٤٧) حُشَمُ. (١٤٨) عَرْوانُ. (١٤٩) بَعْدَانُ. (١٥٠) رَيْحَانُ. (١٥١) شَعُوبٌ. (١٥٢) شعوانُ. (١٥٣) ذو يقدم. (١٥٤) دوابين. (١٥٥) عَمْرٌو. (١٥٦) المَلْطاطُ. (١٥٧) شدامٌ. (١٥٨) وتارٌ. (١٥٩) الحارثُ الرَّائشُ. (١٦٠) أبْرَهَةُ ذُو المنار. (١٦١) إفريقيس. (١٦٢) شهر يرعن. (١٦٣) تُبَّعٌ الأقرنُ.

(١٦٤) تُبَّعٌ الأكْبَرُ. (١٦٥) مَعْديكَرِبَ. (١٦٦) سَعْدُ الكامل. (١٦٧) جَبَلٌ. (١٦٨) مَعْديكَرِبَ. (١٦٩) عَمْرٌو (١٧٠) حَسَّانُ. (١٧١) كَربُ. (١٧٢) عَمْرٌو الأصْغَرُ. (١٧٣) حَسَّانُ. (١٧٤) عَمْرٌو. (١٧٥) زُرْعَةُ. (١٧٦) حَسَّانُ الأصْغَرُ. (١٧٧) زُرْعَةُ الأصْغَرُ. (١٧٨) عَمْرٌو. (١٧٩) العَبْرُ ذُو الأدعار. (١٨٠) عَمْرٌو. (١٨١) ياسرُ يَنْعَمَ. (١٨٢) كِنْدَةُ - واسْمُهُ ثَوْرٌ -. (١٨٣) مَعاويةُ. (١٨٤) آلُ يَحْصُبَ. (١٨٥) عَمْرٌو.

●●●

# مَوْقِعُ القَبَائِلِ فِي اليمَنِ

## ١- قَبيلةُ حِمْيَر:

تَنْزِلُ في المكان المَنْسُوب إليها، وهو (سَرْوُ حِمْيَر)(١) في جَنُوب شَرْق اليَمَنِ، وهُوَ ما يُسَمَّى اليومَ بيافِع(٢) رما جاوَرَها، وهو يُتاخِمُ(٣) (سَرْوَ مَذْحِج)، بَلْ هُناك تَداخُلٌ بَيْنَ مَنازِلهِم، وتَصُبُّ أوْدِيَةُ (سَرْو حِمْيَر) إلى منطقة (أبْيَن) الَّتي كانتْ سُوقًا لبَعْضِ (مَذْحِج) وهُمْ (مُرادُ)، بَيْنَما قَبيلةُ (الأصابح)(٤) -وهي حِمْيَرِيَّةٌ- كانتْ تَنْزِلُ (لحُجًا(٥) و(أبْيَن)، كما أنَّ بَعْضَها منْ كِنْدَةَ كانوا يَنْزِلُونَ (سَرْوَ حِمْير)(٦).

## ٢- هَمْدَانُ:

هِيَ منَ القبائلِ الكبيرةِ في اليَمَنِ، وتَحْتَلُّ قِسْمًا كبيرًا منْ شَرْقِ صَنْعَاءَ

(١) السَّرْوُ -بفتح أوله وسكُون ثانية وَزْن الغَزْو- منَ الجَبَل: ما ارْتَفَعَ عَنْ مَجْرَى السَّيْل وانْحَدَرَ، ومنْهُ سَرْوُ حِمْيَرَ، وهو مَنَازِلهُمْ بأرضِ اليَمَنِ. ياقوت الحموِيُّ، «مُعْجَم البُلْدان» (٣/ ٢١٧).

(٢) يافع: قَبيلةٌ منْ قَبائب حِمْيَرَ، وتَقَعُ مَنازِلهُم في سُرِ، حَمِيَرَ، في إقليمِ جَنُوبِ شَرْقِ اليَمَنِ.

(٣) يُتاخِمُ: يُحَادُّ.

(٤) قبيلةٌ كبيرةٌ، وهي اليوم تتفرَّعُ إلى أربعِ قَبائلَ في أماكنَ مُختلفة، أشهرُها: (الصَّبيحةُ)، ومنازلُها منْ باب المَنْدَب غرْبًا إلى قُرْبِ يافع شَرْقًا. «الإكليل» (٢/ ١٤٣).

(٥) لحجٌ: مخْلافٌ باليَمَنِ، تُنْسَبُ إلى لحج بْنِ وائلِ بْن حِمْيَرَ. «ياقوت»، «المُعْجَم» (٥/ ١٤).

(٦) «تاريخ الطَّبَرِيِّ» (٣/ ٢٣٠).



وشَمالها، وتمتدُّ (صَعْدَةَ)[1]، ويُجارون (خَوْلاَنَ) صاحبةَ مدينة (صَعْدَةَ)، وتُعْتَبَرُ بلادُ (هَمْدَانَ) مُنقسمةً إلى قسْمَين: منَ الشَّمال في (صَعْدَةَ) إلى الجَنُوب في (صَنْعَاءَ) فَشَرْقيَّهُ (لبكيل) أحَدَ فَرْعَيْ (هَمْدَان)، وغَرْبيُّهُ (الحاشد)، وهُوَ الفَرْعُ الآخَرُ منْ (هَمْدَانَ)، وتَتَّصلُ أرْضُ (همدَانَ) في الشَّمال الغَربيِّ منْها بأرْض حمْيَرَ[2] ومنْ مَناطق هَمْدَانَ المَشْهُورة (الجَوْفُ)[3].

## ٣- مَذْحجٌ:

هيَ مُتَفَرِّقةٌ في مَنازلها بتفرُّق بُطُونها، ولها سيادةٌ علي منطقة كبيرة منَ اليَمَن، إلاَّ أنَّ مُعْظَمَهُمْ كانوا يَسْكُنُونَ (سَرْوَ مَذْحجٍ)، الَّذي يمتدُّ منْ (تَثْليثَ) في الشَّمال، (فَنَجرَانَ)، (فَمَأرب)، (فَدَثْينَةَ)، إلى (الكَوْر)[4] -أيْ: يَشْمَل شَرْقَ أرْض (هَمْدَانَ)، و(خَوْلاَنَ)، وجُزْءًا منْ شَرْق شَمال (حمْيَرَ)-.

ومنْ بُطُونهمّ: (مُرادُ، وسَعْدُ العَشيْرَة، وزُبَيْدُ، وعَنْسٌ، والرُّهَاءُ، وبَنُو الحارث، وصُدَاءُ)[5]، فكانتْ (صُدَاءُ) يَسْكُنونَ بجوار (بني الحارث بْن كَعْب) بشَمال (نَجْرَان)، وبَيْنَهُمْ تَحالُفٌ[6]، بَيْنَما بن الحَارث كانتْ مَنازلَهُم (بنَجْرَانَ)، ورياستُهُمْ في (عَبْد المَدَان).

---

(١) صَعْدَةُ: مدينةٌ في حُدُود السُّعُوديَّة.

(٢) «صفة جزيرة العرب» (٢٣٩، ٢٤٧).

(٣) الجَوْفُ: منطقةٌ واسعةٌ تَصُبُّ فيها أربعةُ أوْديَة كبيرة. «صفة جزيرة العرب» (١٥٢).

(٤) الكَوْرُ -بالفتح-: أرضٌ بنَجْد.

(٥) «صفة جزيرة العرب» (ص٥٩) الهامش.

(٦) «جمهرة أنساب العرب» لابْن حَزْمٍ (ص٤١٣).

وأمَّا (الرُّهَاءُ) فيسكنون (سَرْوَ مَذْحِجٍ) في المَناطِقِ الواقعة شَرْقَ محُافظة (البَيْضَاء) في عَصْرِنا الحاضر[1].

وأمَّـا (عَنسٌ) فكانوا يَنْزِلُونَ (رَدَاعَ)[2] شَـرْقَ (ذَمَـار[3])، وهي أرضٌ واسعةٌ، وتُعْتَبَرُ بلادُ (عَنْسٍ) رأسَ مخَاليف ذَمَار).

وأمَّا (زُبَيْدُ)[4] فكانتْ تَسْكُنُ بَعْضَ (سَرْوَ مَذْحِجٍ) في الشَّمال خَاصَّةً في (تَثْليث)، ومُتَدَاخِلةً مَعَ بلاد (خَوْلاَنَ)[5].

وتُعْـتَبَـرُ (زُبَيْـدُ) جُـزْءًا منْ (سَعْـد العَشِيـرة)، ألاَّ أنَّ هؤلاء يَنْزِلُونَ بلادَ (تهامَةَ) في نَواحي (جازَانَ)[6]، وتُجَاوِرُهَا (حَاشِدٌ)[7]، (خَوْلاَنُ)[8].

(١) «صفة جزيرة العربَ» (ص١٨١)، وجُزْءٌ مِنْ سَرْوِ مَذْحِجَ يُطْلَقُ عليه اليومَ (البَيْضَاءُ)، وهي مُحاقظةٌ في شَرْقِ اليَمَنِ.

(٢) رَداع -بفَتْح الراء-: مدينةٌ عامرَةٌ تقعُ بَيْنَ نَجْد حمْيَرَ ونَجْد مَذْحِجَ، وسُكَّانُها خَليطٌ منْ حمْيَرَ، وخوْلاَنَ، ومَذْحِجَ. انظر «مُعْجَم البُلْدان» (٣/ ٣٩)، و«صفة جزيرة العرب» (ص ٨٠، ٨١).

(٣) ذَمار -بفتح الذَّال المُعْجمَة وكَسْرِها مَعَ الإعْرَاب، أوْ بفَتحِهَا والبِنَاء على الكسْر كَحَذَامِ-: مَدينةٌ في جَنُوب صَنْعَاءَ.

(٤) زُبَيْدُ -بضَمِّ الذَّال، وفَتْح الباء-: بَطْنٌ مِنْ سَعْد العَشِيرة مِنْ مَذْحِجٍ، وهي غَيْرُ مدينة زَبِيدَ -بفتح الزَّاي، وكَسْر الباء-.
انظر «جمهرة أنساب العرَب» لابن حزم (ص٤١١، ٤١٢).

(٥) «صفة جزيرة العرب» (ص٥٩، ٦٥، ٢٥٣».

(٦) جازان: مدينةٌ قَديمةٌ هيَ الآنَ تقعُ ضِمْنَ منطقة كبيرة يُطْلَقُ عليها اسْمُ جِيْزَانَ -بالكسر-، وهي في السُّعُوديَّة علىَ الحُدُود مَعَ اليَمَن.

(٧) حاشد: بَطْنٌ عظَيمٌ منْ هَمْدَانَ، تمتدُّ أرَاضيها منْ صَنْعَاءَ شَمالاً إلى بلاد صَعْدَةَ، وتَشْمَلُ جبالَ لاَعَةَ، والأهنومَ، وظليمةَ، وعُذْرَ، وخَارفَ، والعَمَشيَّةَ... وغَيْرَ ذلك منَ المَناطق التَّي تنتظمُها اليومَ مُحافظةُ عمْرَانَ. «معجمَ البلدان» للمقحفيِّ (١/ ٣٨٩).

(٨) «تاج العَرُوس» للزَّبيديِّ (٨/ ٢٥٥).



وأمَّا (مُراد) فَيسكُنُونَ (الجَوْف) جَوْفَ هَمْدَانَ، وكانتْ سُوقُهُمُ التِّجاريَّةُ في (أَبْيَن) مِنْ أرْضِ (حِمْيَرَ)(١).

## ٤- كِنْدَةُ:

هي قبيلةٌ كبيرةٌ منْ قَبائلِ (كَهْلاَن)، ولها فُرُوعٌ في (الحيْرَة) و(البَحْرَيْن)، ولكن فروعهم الَّتي في (البَحْرَيْن) نَزَحَتْ إلى (حَضْرَمَوتَ)، ومنْ بُطُونهمُ العظيمة: (الصَّدفُ، تُجيبُ، العبَادُ، بنو مُعاويةَ، السَّكاسكُ(٢)، والسَّكُوْنُ).

● ويَتَفرَّع بنو كِنْدَةَ إلى فَرْعَيْن:

بنو مُعاوية، وبنو الأشْرَس:

فأما بنو مُعاويةَ فإذا أطْلقَ اسْمُ (كِنْدَةَ) فَهُمُ المَقْصُودُونَ به بفَرْعَيْهم: (بني ولَيْعَة، وبني الحارث)، أمَّا بنو الأشْرَس بْن كِنْدَةً فيذكرون باسْمِ قَبائلهمْ: كَ(الصَّدف، وتُجَيبَ، والسَّكاسك، والسَّكُون)(٣)، وكانوا يَقْطُنون حَضْرَمَوْتَ إلى بَلَدِ المَهْرَة.

● وأرْضُ (كِنْدَةَ) محصورةٌ في واديَيْنِ بحَضْرَمَوْتَ:

وادي (عين)، ووادي (دَوْعَن)(٤)، فأعْلاَهُما الحُصُونُ، وأسْفَلُهما الزَّرْعُ

---

(١) «تاريخ مدينة صنعاء» للرَّازيِّ (ص١٤٤).

(٢) السَّكاسكُ -بالفتح-: قبيلةٌ عَظيمةٌ تنتسبُ إلى سكْسَك بْنِ أشْرَسَ بْنِ ثَوْرٍ، وهو كِنْدَةُ، ويُنسبُ إليه. انظر «صفة جزيرة العرب» (ص١٦٨).

(٣) «تاريخ حضرموت» لصالح العَلَويِّ (١/ ٢١).

(٤) وادي دَوْعَنَ -بفتحٍ وسكونٍ- هو الوادي الرَّئيسُ في حَضْرَمَوْتَ. «صفة جزيرة العرب» (ص١٧١).

والنَّخْلُ، وفيهما حِصْنُ (النُّجَيْرِ)، وحِصْنُ (تَرِيْمَ) مَقَرُّ المُلُوكِ مِنْ بني عَمْرِو بْنِ مُعاويةَ[1].

كذلك يسكُنُ بَطْنُ (تُجِيب) الكِنْدِيَّةِ (كَسْرَ قَشَاقِش) في وَسَطِ حَضْرَمَوْتَ[2].

ويتبيَّنُ مِنْ هذا: أنَّ (كِنْدَةَ) تَسْكُنُ أعَالِيَ بلادِ حَضْرَمَوْتَ أيْ: (شمَالَ) الإقليمِ وشَمالَ غَرْبِه)، وتُجاوِرُ قَبيلةَ حَضْرَمَوْتَ الَّتي كانتْ تَسْكُنُ أسْفَلَهُ مُطلَّةً على البَحْرِ، وكان هُناك مَنازِلُ كِنْدَةَ في أواسطِ حَضْرَمَوْتَ.

## ٥- قَبيلةُ مَهَرَةَ[3]:

قَبيلةُ مَهَرَةَ بْنِ حَيْدانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الحافِ بْنِ قُضَاعَةَ، وهِيَ بَيْنَ حَضْرَمَوْتَ وعُمَانَ على ساحلِ بَحْرِ العَرَبِ مِنْ ناحيةِ اليَمَنِ.

## ٦- قَبيلةُ حَضْرَمَوْتَ:

هي ما بَيْنَ (مَهَرَةَ)، وقَبيلةِ (كِنْدَةَ) شَرْقِيَّ وادي حَضْرَمَوْتَ، ابتداءً مِنْ

---

(١) «الإكليل (٨/ ٩٠)، وتَرِيم -بفتح التاء، وكَسْر الرَّاء-: إحدى مَدِيْنَتَيْ حَضْرَمَوْتَ؛ لأنَّ حَضْرَمَوْتَ اسْمٌ للمحافظة كُلِّها، ومدينَتاها شِبَام، وتَرِيمُ، وهُما قَبِيلتان، سُمِّيت المدينتان باسميهما.
انظر «المعجم» لياقوت (٢/ ٢٨)، وتَرِيمُ نِسْبَةٌ إلى تَرِيمَ بْنِ حَضْرَمَوْتَ بْنِ سَبَإٍ الأصْغَرِ.
انظر «مُعْجَمُ ما استَعْجَمَ» للبكْرِيِّ (١/ ٣١١).

(٢) انظر «صفة جزيرة العرب» (ص١٧٥)، و«معجم البلدان) لياقوت الحمويِّ (٤/ ٤٦٠).

(٣) مَهَرَة: بالتَّحريك، ويَنْطقُها العامَّةُ: (مَهْره) بتسكين الهاء. انظر «معجم البلدان» (٥/ ٢٣٤) لياقوت الحمويِّ.



مَدينة شبَامَ الَّتي تُعْتَبَرُ أوَّلَ بَلَد حِمْيَرَ[1]، وتَمْتَدُّ شَرْقًا حتَّى نهاية حَضْرَمَوْتَ.

## ٧- قَبائلِ بِلادِ السَّرَاة:

(السَّرَاةُ) عُمُومًا هي: جبالٌ مُتَّصلةٌ على نَسَق واحد ما بَيْنَ أقْصَى اليَمَن والشَّامِ[2]، ثُمَّ خُصِّصَتْ بالجبال المُطلَّة على تِهَامَةَ ممَّا يَلي اليَمَنَ، فأوَّلُها (هُذَيْل)[3] -وهي تَلي السَّهْلَ[4] منْ تِهَامَةَ-، وثانيتُها - هي الوُسْطَى- لـ(بَجِيْلَةَ)[5]، وتُشارِكُهُمْ (ثَقيفٌ)[6] في ناحيةٍ منها، ثُمَّ سَرَاةُ (الأزْد)[7] أزْد

---

(١) «صفة جزيرة العرب» (١٧٢).

(٢) «صفة جزيرة العرب» (ص٩٩).

(٣) هُذَيْل: بَطْنٌ منْ مُدْرِكَةَ بن إلْيَاسَ بْن مُضَرَ منَ العَدْنانيَّة، وديارُهُمْ بالسَّرَوَات مُتَّلة بالطَّائف. انظر «مُعْجَم قبائل العرب» الكحالة (٣/ ١٢١٣).

(٤) السَّهْل -بالفتح-: ضدُّ الجَبَلِ، والجَمْعُ سُهُولٌ.

(٥) بَجيلة -بزنةَ سَفينة- قَبيلةٌ منْ وَلَد أنْمار بْن قَحْطَانَ ومُعْظَمُهم بنَجْرَانَ انظر «جمهرة أنساب العرب» (٣٨٧).

(٦) بَطْنٌ مُتَّسعٌ منْ هَوَازِنَ العَدْنانيَّة، ومَوْطِنُهُمْ بالطَّائف. انظر «معجم قبائل العرب» (١/ ١٤٨).

(٧) الأزْد -بالفتح وأسْدٌ بالسِّين أفصح منَ الزَّاي- هو: ابْنُ الغَوْث بْن نَبْت بْن مالك بْن كَهْلانَ بْن سَبَإ أبو حَيٍّ باليَمَن، ومنْ أوْلاده الأنْصارُ جميعًا. قال الشاعرُ:

ونَحْنُ بَنُو النَّبْت بْن غَوْث بْن مالك ... ابْن زَيْد بْن كَهْلانَ، وأهْلُ المَفَاخر

يَمَانُونَ تَدْعُونا سَبَاءُ فَنُجيبُهَا ... إلى الجَوْهَر المَكْنُون خَيْر الجَوَاهر

انظر «يمانيون في مَوْكب الرَّسُول» لمحمَّد بْن حُسَين الفرح (ص٣٠٤).

شَنُوْءَةَ[1]، فَغَرْبَ السَّراة إلى البَحْر بلادُ (الأشْعَرِيِّيْنَ، وَعَكٍّ)، وفي شَرْقها (نَجْدٌ)[2]. وَقَدْ حُدِّدَت القَبائلُ القاطنةُ في حُدُود سَرَوات اليَمَن، وهي: (خَثْعَمُ) و(بارِقُ)، و(الأزْدُ)، و(دَوسٌ) و(غَامِدُ)، و(بَجِيلَةُ)، و(غامِقُ)[3].

●●●

(١) انظر «يمانيُّون البلدان» لياقوت (٣/ ٢٠٤).

(٢) «مُعْجَم ما استَعَجَمَ» للبكْريِّ (١/ ٩).

(٣) «صفة جزيرة العرب» (ص١١٦، ١٢٠)، «معجم القبائل» لكحالةَ (١/ ٣٣)، «اليمن في صدر الإسلام» للشجاع (٢٩، ٥٤).

# (خريطة اليمن في القرن الأول الهجري)

# (خريطة اليمن الطبيعية)



## فَضْلُ حِمْيَرَ(١)

عن ذي مخْبَر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كان هذا الأمْرُ في حِمْيَرَ، فَنَزَعَهُ اللهُ مِنْهُمْ، وجَعَلَهُ في قُرَيْشٍ، وسَيَعُودُ إلَيْهِمْ»(٢).

## فَضْلُ هَمْدَانَ(٣)

عَنِ البَرَاءِ بْنِ عازِبٍ رضي الله عنه قال: بَعَثَ النَّبيُّ خَالِدَ بْنَ الوليدِ إلى

(١) حِمْيَر -بكَسْر فسكون ففتح-: قبائلُ عديدةٌ تنتمي إلى حِمْيَرَ بْن سَبَإ -واسْمُهُ عَبْدُ شَمس- بْن يَشْجُبَ بْن يَعْرُبَ بْن قَحْطَانَ، قيل: أنَّ اسْمَهُ (العَرَنْج) وإنَّما سُمِّيَ حِمْيَرًا لكَثْرة لباسه الأحْمرَ منَ الحُلَل والمشهورُ منْ قَبائل حِمْيَرَ: قُضَاعةُ، الأصابحُ، المَغَافرُ، الكَلاَعُ، الشَّراعبُ، ذُو أبْيَنَ، ذُو مَنَاخ يَحْصُبُ، ذُو رُعَيْن، سَيْبَانُ، السَّكاسكُ، ذُو أقْبَان ذُو حَوَال، ذُو يَهْرَ المُقْرِيُّونَ، حَضُورُ، طُو سَحَرٍ، ذُو خيْليل، التَّراجمُ، وغَيْرُها. انظرْ «معجم البلدان والقبائل اليمنة» (١/ ٥١٣).

(٢) صحيح: أخرجه الإمام أحمدُ في «مسنده» (٤/ ٩١)، والبخاريُّ في «التاريخ» (٢/ ٢٤١)، والطَّبَرانيُّ (١/ ٢٠٣)، وابن أبي عاصم في «مسنده» (٤/ ٩١)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٤٤٦٣) و«الصَّحيحة» (٢٠٢٢).

(٣) هَمْدَان -بزنَة سَلْمَانَ-: منْ أمَّهات القبائل اليمنيَّة، ومنْ أشدِّها بَأسًا، وممَّن سارَعتْ إلى الإسلام وثَبَتَتْ عليه، فلم يَرْتَدَّ منهم أحَدٌ، وقَدْ فَشَا فيهمُ الإسلامُ قَبْلَ الهجْرة النَّبويَّة، وهَمْدَانُ هي قَبائلُ بكيل وحاشد جميعُها، فحاشد وبكيل: هما قَبيلا هَمْدَانَ العَظيمان، وهما: ابْنَا جُشَمَ بْن خَيْرَانَ بْن نَوْف بْن هَمْدَانَ بْن مالك بْن زَيْد بْن أوْسلَةَ بعن رَبيعةَ بْن الخيار بْن مالك بْن زَيْد بن كَهْلاَنَ بْن سَبَإ. وهَمْدَانُ يُضْرَبُ بها المَثَلُ في الأخلاق والمُرُوءة، والنَّجْدَة والغَيْرة الشَّديدة على الأعْراض والدِّماء، ولا يزالون يتوارثون ذلك كابرًا عَنْ كابر حتَّى يَوْمنا هذا، وهُمُ الَّذينَ عَنَاهُمُ الشَّاعرُ بقَوْله: =





أَهْلِ اليَمَنِ يَدْعُوهُمْ إلى الإسلامِ، فَلَم يُجيبوهُ، ثُمَّ إنَّ النَّبيَّ بَعَثَ عليَّ بْنَ أبي طالب، وأمرَهُ أنْ يُقْفِلَ[1] خالدًا ومَنْ كان مَعَهُ، إلاَّ رَجُلاً ممَّن كانَ مَعَ خَالد أحَبَّ أنْ يَبْقَى مَعَ عليٍّ رض الله عنه، فَلْيُعَقِّبْ[2] معه.

قال البَرَاءُ: فكنتُ ممَّن عَقَّبَ مَعَهُ، فلمَّا دَنَوْنا منَ القَوْمِ خَرَجوا إلينا، فصلَّى بنا عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه، وصفَّنا صفّاً واحدًا، ثُمَّ تقدَّمَ بَيْنَ أيْدينا، فَقَرَأ عليهم كتابَ رسول الله ﷺ، فأسلمتْ هَمْدَانُ جَميعًا، فكَتَبَ عليٌّ رضي الله عنه إلى رَسُول الله ﷺ بإسْلاَمِهِمْ، فلمَّا قَرأ رسولُ الله الكتَابَ خَرَّ[3] ساجدًا، ثُمَّ رفعَ رَأسَهُ، فقال: «**السَّلامُ على هَمْدَانَ، السَّلامُ على هَمْدَانَ**»[4].

---

= 

| | |
|---|---|
| نادَيْتُ هَمْدَانَ والأبْوابُ مُغْلَقَةٌ | ومِثْلُ هَمْدَانَ سَنَى فُتْحَةِ البَابِ |
| كَالهُنْدُوانيِّ لَمْ تُفَلَّلْ مَضَارِبُهُ | وَجْهٌ جَميلٌ وقَلْبٌ غَيْرُ وَجَّابِ |

ومِمَّا يُنْسَبُ للإمام عليٍّ رضي الله عنه:

| | |
|---|---|
| لِهَمْدانَ أخْلاَقٌ، ودينٌ يَزِينُهُم | وأنْسٌ -إذا لاَقَوْا- وحُسْنُ كَلام |
| فَلَوْ كُنْتُ بوَّابًا على بَابِ جَنَّةٍ | لقُلْتُ لِهَمْدانَ: ادْخُلوا بسَلاَمِ |

(١) أقْفَلَهُ: أرْجَعَهُ.

(٢) التَّعقيب: أنْ تعْمَل عَملاً، ثُمَّ تَعُودُ إليه ثانيةً.

(٣) خرَّ: سَقَطَ، وبابُهُ ضَرَبَ، ودَخَلَ.

(٤) صحيح: أخْرَجَهُ البيهقيُّ (٢/ ٣٦٩) بإسناد صحيح على شَرْط البُخاريِّ، وأخرج البُخاريُّ صَدْرَ هذا الحديث في «صحيحه» (٤٣٤٩)، وصحَّحه المُنذريُّ في «مختصر السُّنَّة» (٤/ ٨٦)، وابن الهمام في «فتح القدير» (١/ ٤٢٥)، وابْنُ القَيِّم في «الزَّاد» (١/ ٣٤٩)، وقال: إسنادُهُ على شَرْط البُخاريِّ، وأقَرَّهُ شُعيبٌ الأرناؤوطُ، وصحَّحه الألبانيُّ في «الإرواء» (٢/ ٢٢٩) رقم (٤٧٤).



# فَضْلُ مَذْحِجَ(١)

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبسَةَ السُّلمِيِّ رضي الله عنه في حديثه الطَّويلِ، وفيه: قال

(١) مَذْحِجُ -بزنَة مَسْجد-: قَبيلةٌ عظيمةٌ تُنْسَبُ إلى مَذْحِج بْن أدَد بْن زيد بن عَمْرو بْن عَريب بْن زَيْد بْن كَهْلانَ ابْنِ سَبَإٍ، واسْمُ مَذْحِج مالكٌ، ومَذْحِجٌ لَقَبٌ له ولأخيه طيِّئ -واسْمهُ جَلْهَمَةُ-؛ لأنَّ أمَّهما مُدلَّةَ لمَّا هَلَكَ بَعْلُها أذْحَجَتْ «أي: أقامَتْ» على ابْنَيْها مالك وجَلْهَمَةَ هذَيْن فَلَم تتزوَّجْ بَعْدَ أدَد.

وقَدْ ولَدَ مَذْحِجٌ أرْبَعَةً: جَلْدًا، وسَعْدَ العَشيرة، ومُرادًا -وكانَ اسْمُهُ يُحابرَ فَتَمرَّدَ؛ فَسُمِّيَ مَرادًا- وعَنْسًا- واسْمُهُ زَيْدٌ-.

● والقبَائلُ المشهورةُ المُتفرِّعةُ منْ مَذْحِج: الحَارثيُّونَ -وهُمْ مُلُوكُ نَجْرانَ-، بَنُو الحارث بْن كَعْب -ومنهم عَبْدُ المَدَان-، وبنو الدَّيَّان، وبنو مُسْلِيَة، والنَّخَعُ -ومنهم إبراهيمُ والأشْتَرُ النَّخَعيَّان-، وجَنْب، وبنو عَبيدَة منْ مَذْحِج؛ -وعَبيدةُ هي ابْنَةُ مُهَلْهِل التَّغْلبيِّ، تزوَّجَتْ في جَنْب فَنُسبَ ولَدُها إليها -منهم أصحابُ الجَوْف، ومنهم شَهْوانُ.

● وأمَّا سَعْدُ العَشيرة منْ مَذْحِج فَمنْ أولاده: حكَمٌ، وصَعْبٌ، وجُعْفيٌّ، وحُرَبُ.

● ومنْ بُطُون حكَم -الَّذي هُوَ منْ سَعْد العَشيرة-: قدْحٌ، وهيس، وجدَأةُ، وبُنْدُقَةُ، ونَمر، وعَبْسٌ في حَكَم -وهم أصحابُ الواديين بالهَلِيَّة-، وعَبْسٌ في خَوْلانَ، وعَبْسٌ في الرَّكْب بنْ أشْعَرَ -وهم تَحْتَ شَمير-، وعَبْسُ بَغيضٍ في مُضَرَ بْنِ عَدْنان، وعَبْسٌ في عَكّ بْن عُدْثَانَ.

● ومنْ مَذْحِج: زُبَيْدٌ، وأوْدٌ -ومنهمُ الأفْوَهُ الأوْديُّ الشَّاعرُ -ومَازنُ قَبيلةُ منْ زُبَيْدَ.

● ومنْ بُطُونَ مُراد بْن مَذْحِج: غُطَيْفٌ، وسَلْمَانُ، وقَرَن -ومنهم أوَيْسٌ القَرنيُّ-، وجَمَل، وزاهرُ، وأعلَى، وأنْعُمُ، وبَنُو سيف الَّذينَ يتحاربون هُمْ والرَّكْبُ فيما بَيْنَ تَعزَّ وزَبيْدَ.

● ومنْ بُطُون عَنْس بْن مَذْحِج: بَنُو يام -وهم غَيْرُ يام الَّذينَ هُمْ منْ هَمْدانَ-، وبنو صَعْب، وبنو القَرِيَّة، والجحافلُ منْ مَذْحِج يُدْعَوْنَ بآل سنَان نسْبةً إلى جَدٍّ لهم يُسَمَّى سنَانًا، وفي حَضْرَمَوْتَ منهم خَلْقٌ كَثيرٌ. وبنو نَهيك منْ مَذْحِج -وقيل: منْ حمْيَرَ-، وفي مَذْحِجَ =

رسولُ الله ﷺ: «شَرُّ قَبِيلَتَيْنِ في العَرَبِ: نَجْرَانُ، وبَنُو تَغْلِبَ، وأَكْثَرُ القَبائِلِ في الجَنَّةِ: مَذْحِجُ»(١).

## فَضْلُ الأَشْعَرِيِّينَ(٢)

### ١- مُواساتُهُمْ فيما بَيْنَهُمْ:

عَنْ أبي مُوسى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ

= قبيلةٌ تُسَمَّى الرَّبيعةَ -بالألف واللاَّم-، وهي غَيْرُ رَبيعةَ الَّتي منْ مُضَرَ. انظر «طُرفَةُ الأصحاب في مَعْرفة الأنْسَاب» لعَمْرو بْن رَسُول (ص ٦٥) وقال المقحفيُّ في كتابه: «مُعْجَمُ البُلْدان والقبائل اليمنيَّة» (٢/ ١٤٧٢): «فمَذْحجُ -بفَتْح فَسكُون الذَّال-: حلْفٌ قَبَليٌّ واسعٌ، يَضُمُّ عَدَدًا من القبائل داخلَ اليَمَن وخَارجَهُ، أسهرُ هذا: مُرادُ، عَنْسٌ، الحدَا، بنو الدَّيَّان، بَنُو عَبيدةَ، النَّخَهُ، بنو مُسْليةَ، زُبَيْدُ، جُعْفيٌّ، وغَيْرُهَا، ومَرْكزُ قَبائل مَذْحجَ اليومَ في نَواحي ذَمَار، وفي دَثِيْنَةَ منْ أَبَيْنَ، وفي مُديْريَّة الزَّاهر منْ بلاد البَيْضاء، وكانتْ تُعْرَفُ هذه المنطقةُ باسْم سَرْو مَذْحجَ -أسْ: مَوَاطنهم-» اهـ.

(١) صحيح: أخرجه أَحمدُ في «المسند» (١٩٤٥، ١٩٤٦)، واللَّفظُ له، وصحَّحه الألبانيُّ في «الصَّحيحة (٢٦٠٦، ٣١٢٧).

(٢) الأشْعَرُ: لَقَبُ نَبْت بْن أدد أخي مَذْحجٍ وطَيِّءٍ، لُقِّبَ به، لأنَّه وُلدَ وعليه شَعَرٌ، وقبيلةُ الأشْعَر قبيلةٌ مشهورةٌ معروفةٌ إلى اليوم، تسكنُ جَبَلَ راس وزَبيدَ، والسُّهُولَ المُوازية لشَرْعَبَ ومَقْبَنَةَ، وقَدْ تفرَّعَتْ عنها بُطُون عديدةٌ، أشْهَرُها: الجَماهرُ، ناجيَةُ، الحتيكُ، بُرَعُ، مَجيد، بَجيْلَةُ، عامر، ناعم، ناجٌ، حَمَّاد، شهْلَةُ، الرَّكْبُ.

والأشْعَريُّ يُجْمَعُ بحذف ياء النَّسَب وإثباتها، يُقالُ: جاءَتْكَ الأشْعَرونَ والأشْعَريُّونَ، كما يقالُ: قومٌ يَمَانُونَ ويَمَانيُّونَ.

انظر «طُرْفَةُ الأصحاب في معرفة الأنساب» للملك الأشرف عَمْرو بْن رَسُول (ص٤٩)، و«مُعْجَمُ البُلْدان والقبائلِ اليمنيَّة» (١/ ٦٧، ٦٨).



الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلوا[1] فِي الْغَزْوِ -أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ- جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ؛ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ»[2][3].

## ٢- قَوْمٌ أَرَقُّ قُلُوبًا لِلإِسْلامِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ قَوْمٌ أَرَقُّ قُلُوبًا لِلإِسْلامِ مِنْكُمْ».

فَقَدِمَ الأَشْعَرِيُّونَ -وفيهم أبو مُوسَى- فكانوا أوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ الْمُصافحةَ في الإسلامِ، فَجَعَلوا حِينَ دَنَوُا الْمَدِينَةَ- يَرْتَجِزُونَ[4] ويقولُونَ:

غَدًا نَلْقَى الأَحِبَّهْ ... مُحَمَّدًا وحِزْبَهْ[5]

## ٣- قَوْمٌ نَدِيَّةٌ أَصْوَاتُهُمْ[6] بالقُرآنِ:

عَنْ أبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «إِنِّي لأَعْرِفُ

---

(١) أرملوا: نَفِذَ زادُهُمْ.

(٢) قال ابنُ حَجر في «الفتح» (٥/ ٤٢٧): «قولُهُ: «فَهُمْ منِّي وأنا منْهُمْ» أي: هم مُتَّصلون بي، وتُسَمَّى (مِنْ) هُنا الاتِّصاليَّةَ. وقيل: المُرادُ: فَعَلوا فعْلي في هذه الْمُواساة. وقال النَّوَويُّ: مَعْناهُ: الْمُبالغةُ في اتِّحاد طريقهما، واتِّفاقهما في طَاعة الله -تعالى-» ا. هـ.

(٣) رواه البُخاريُّ (٢٤٨٦)، ومسلم (٢٥٠٠).

(٤) يرتجزون: يُنْشدُون أرْجُوزةً، وهي قصيدةُ الرَّجَزِ مِنَ الشِّعْرِ، سُمِّيَ رَجَزًا؛ لأنَّ أجزاءَهُ مُتقاربةٌ، وحروفَه قليلةٌ.

(٥) صحيح: أخرجه أحمدُ (٣/ ١٥٥)، (٢٣٣)، وابْنُ حِبَّانَ في «صحيحه» (٢٢٦٥)، وصحَّحه الألبانيُّ في «الصَّحيحة» (٥٢٧).

(٦) نَدِيَّةٌ أصواتُهُمْ: مُرْتفعةٌ بَعيدةُ الْمَذْهَب.

أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ(١) إِذَا لَقِيَ الخَيْلَ أَوْ قَالَ: الْعَدُوَّ- قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ»(٢)(٣).

## فَضْلُ المَعَافِرِ(٤)

عن أبي ثَوْرٍ الفَهْمِيِّ رضي الله عنه قال: كُنَّا عِنْدَ رسول الله ﷺ يومًا،

---

(١) حكيم: اسْمُ رَجُلٍ من الأشْعَرِيِّين.

(٢) قال ابْنُ حجر (٨/ ٢٦٨، ٢٦٩): «أيْ: تَنْتظروهم، منَ الانتظار، ومعناه: أنَّه لفَرْط شَجَاعَته كان لَا يَفرُّ منَ العَدُوِّ، بَلْ يُواجهُهُمْ، ويقولُ لهم إذا أرادوا الانصرافَ -مَثَلاً- انتظروا الفُرْسانَ حَتَّى يأتُوكُم؛ ليثبِّتَهُمْ على القتال، هذا بالنِّسبة إلى الشِّقِّ الثَّاني -وهُوَ قَولُهُ: «أوْ قَالَ: العَدُوَّ»-، وأمَّا على الشِّقِّ الأوَّل -وهُوَ قَوْلُهُ: «إذا لَقِيَ الخَيْلَ«- فَيُحْتَمَلُ أنْ يُريدَ بها: خَيْلَ المسلمينَ، ويُشير بذلك إلى أنَّ أصحابَهُ كانوا رَجَّالَةً، فكان هو يَأْمُرُ الفُرْسانَ أنْ ينتظروهم؛ ليسيروا إلى العَدُوِّ جميعًا، وهذا أشْبَهُ بالصَّواب» ا. هـ.

(٣) رواه البخاريُّ (٤٢٣٢)، ومسلم (٢٤٩٩).

(٤) المَعَافِر -بفَتَحَات-: قَبيةٌ مشهورةٌ منْ كَهْلانَ، هُمُ المَعَافرُ بْنُ يَعْفُرَ بْنِ مالك بْنِ الحارث بْنِ مُرَّةَ بْنِ أدد بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرو بْنِ غريبِ بْنِ زَيْد بْنِ كَهْلانَ بْنِ سَبَإٍ.

وهؤلاء يُمَثِّلُونَ جُزْءًا كبيرًا منَ القَبائل السَّاكنة بالمنطقة المعروفة اليومَ باسْم (الحُجَريَّة) في جَنُوبِ مدينة تَعزَّ، وقَدْ عُرفَتْ هذه القَبيلة بتفوُّق أبنائها في مجَال صناعة الثِّياب المَعَافريَّة الَّتي اشْتَهرَتْ بها في الأزْمنة القديمَة، ولا يزالُ أبناءُ المَعَافر يَمْتازونَ إلى اليوم بمَقْدرَاتهم الإنتاجيَّة والتِّجاريَّة في عُمُوم مَناطق اليَمَن القديمة، ولا يَزالُ أبناءُ المَعافر أنَّها اشْتركتْ في الفُتُوح الإسلاميَّة، ولَعبَ أبناؤها دَوْرًا بارزًا في فَتْح مصْرَ، وكانوا -كما ذكرهُمُ المفريزيُّ- عشْرينَ ألْفًا، اشْتَهرَ منهم عَدَدٌ منَ القادة، نَذْكُرُ مِنْهُمْ: =



فأتي بثَوْب منْ ثيَاب المَعَافِرَ، فقال أبو سُفْيانَ: لَعَنَ اللهُ هذا الثَّوبَ، ولَعَنَ مَنْ يُعْمَلُ لَهُ. فقال رسول الله ﷺ: «**لا تَلْعَنْهُمْ؛ فإنَّهُمْ منِّي وأنَا منْهُمْ**»[1].

= أ- عَبْدَ الرَّحمَنِ المَعَافريَّ: الَّذي عُرِفَ بَلَقَب كاسرِ المدى؛ تحدِّيًا منْ مُدَى الخَليفة هشام بْن عَبْد الملك.

ب- عُبَيْدَ بْنَ مُخَمَّر المَعَافريَّ: الَّذي كان أوَّلَ مَنْ أقرَأَ أهْلَ مصرَ القُرْآنَ الكَريمَ.

ج- طَريفَ بْنَ مالك المَعَافريَّ: الَّذي قَادَ أوَّلَ حَمْلة استطلاعيَّة ضدَّ الأسْبَان الأندلُس. وقَدْ مَهَّدَتْ هذه الحَمْلَةُ للفَتح الإسلاميِّ في البلاد.

د- مُحمَّدَ بْنَ عَبْد الله بْن أبي عامر المَعَافريَّ: المَشْهُورَ بالحاجب المَنْصُور، الَّذي دَوَّخ مَمْلكَةَ ليون (٩٨١هـ)، وأشْعَلَ الحرائقَ في كوهبو ستيلا، الَّتي تُعْتَبَرُ ثالثَ المَواضع الَّتي يَقْصدُها الحُجَّاجُ بَعْدَ بيت المَقْدس ورُوما.

واعتنى بجميع ما علق به منَ الغُبار في غَزَوَاته ومَواطن جهاده، حتَّى اجْتَمَعَ له منْهُ صُرَّةٌ ضَخْمَةٌ، عَهدَ بتَصْبيرها في حَنُوطه.

وهُوَ القائلُ:

| | |
|---|---|
| رَمَيْتُ بنَفْسي هَوْلَ كُلِّ عَظيمَة | وخَاطرْتُ، والحُرُّ الكَريمُ يُخَاطرُ |
| ومَا صَاحبي إلاَّ جَنَانٌ مُشَيَّعٌ | وأسْمَرُ خَطِّيٌّ وأبْيَضُ باتِرُ |
| فَسُدْتُ بنَفْسي أهْلَ كلِّ سَادة | وفَاخَرْتُ، حتَّى لَمْ أجدْ مَنْ أفاخرُ |
| ومَا شَدْتُ بُنْيَانًا، ولكنْ زيادَةٌ | على مَا بَنَى عَبْدُ المَلك وعَامرُ |
| رَفَعْنَا المَعَاليَ بالعَوالي حَديثَةً | وأوْرَثَنَاها في القَديم مَعَافرُ |

لَعَلَّ مُرادَهُ: أنَّهم كانوا قادةً في الإسلام، ومُلُوكًا في الجاهليَّة، لا يشقُّ لهم غبارٌ، وفيهم يقولُ الشَّاعرُ الجاهليُّ أعْشَي قَيْس:

| | |
|---|---|
| ونادَمْتُ فَهْدًا بالمَعَافر حقْبَةً | وفَهْدٌ سَمَاحٌ لم تَشبْهُ المَواعدُ |
| ووالدُهُ النُّعْمَانُ منْ حَفَدَاته | رُعَيْنٌ، وهُمْ قَوْمٌ مُلُوكٌ أمَاجدُ |

انظر «مُعْجَمُ البُلْدان والقَبائل اليمنيَّة» (٢/ ١٥٦) للمقحفيِّ.

(١) حسن: أخرجه أحمدُ في «المسند» (١٨٧١٩)، وابن الأثير في «أسْد الغابة» (٦/ ٤٥)، =

## فَضْلُ النَّخَعِ[1]

عَنْ عَبد الله بْن مَسْعُود رضي الله عنه قال: «شَهِدْتُ رسولَ الله ﷺ يَدْعُوا لهذا الحيِّ مِنَ النَّخَعِ -أَوْ قال: يُثْني عليهم- حتَّى تمنَّيْتُ أنِّي رَجُلٌ مِنْهُمْ»[2].

وعَنْ عَلْقَمَةَ قال: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ ابْن مَسْعُود فجاء خَبَّابٌ، فقال: يا أبا عَبْد الرَّحْمَن (يَعْنَي ابْنَ مَسْعُود)، أيَسْتَطيعُ هؤلاء الشَّبَابُ أنْ يَقْرَءُوا كَما تَقْرَأ؟ قال: أمَا الرَّحْمَن (يَعْني ابْنَ مسْعُود)، أيَسْتَطيعُ هؤلاء الشَّبَابُ أنْ يَقْرَءُوا كَما تَقْرَأ؟ قال: أمَا إنَّكَ لَوْ شئْتَ أمَرْتُ بَعْضَهُمْ يَقْرَأ عَلَيْكَ؟ قَالَ:

---

= والطَّبَرانيُّ في «الكبير» (٢٢/ ٧٨٧)، والهيثميُّ في «المجمع» (١٠/ ٥٦)، وحسَّنه شيُخنا الوادعيُّ رحمه الله في «رياض الجنَّة» (ص١١٦).

(١) النَّخَع -مُحرَّكَةً-: بَطْنٌ بَنُو النَّخَع بْن عَمْرو بْن عُلَةَ بْن جَلْد بْن مَذْحج -واسْمُهُ مالكٌ- ابْن أدَد، مَنازِلُهمُ الأصْليَّةُ في جَنُوب شَرْق البَيْضَاء، فيما بَيْنَ مدينة (لَوْدَر) شَمالاً، ومدينةً (شُقْرَة) جَنُوبًا، في واد يُعْرَفُ -اليوم- باسْم (وادي نخعن).
وكانتَ منطقتُهمْ فذ اليمَن تمتدُّ -قديمًا- إلى بيْشَةَ، ومنْ بَيْن أهَمِّ مراكزهمْ -اليوم- امْصُرَّةٌ، القرينُ، المسهالُ، جُودَةُ، الوادي، الفَيْضُ، الغَوْرُ، الحمرةُ، آلُ أحمدَ صالح، العَبْدُ، الطوُّ. وهي قُرًى تَتبَعُ مُدِيْريَّةَ (لَوْدَر) مِنْ أعْمالِ محُافظة أبْيَنَ. ومنْ قَبائلهمُ -اليَوْمَ- آلُ مُقَنَّع.
وكانتْ قَبيلةُ (النَّخَع) قَدْ أسهمتْ بنصيب في نَشْر الدَّعْوة الإسلاميَّة، وكان اشتراكُهُمْ فاعلاً في مَعْرَكَتَي القادسيَّة واليَرْمُوك، كما اشتركتْ نساؤُهُمْ في هاتَيْن المَعْرَكَتَيْن.
انظر «مُعْجَمُ البُلْدان والقَبائلِ اليمنيَّة» (٢/ ١٧٢٨).

(٢) حَسَنٌ: أخرجه الأمامُ أحمدُ في «مسنده» (٣٨٢٦)، والبزَّار في «زوائده» (٢٨٣٠)، والهيثميُّ في «المجمع» (١٠/ ٥١)، وحسَّنه الحافظُ ابْنُ حجرٍ في «الفتح» (٨/ ١٠٠).
وقال الأرناؤوطُ في تعليقه على «المُسْنَد» (٦/ ٣٧٦): حسن.



أجَلْ. اقرأْ يا عَلْقَمَةُ. قال زَيْدُ بْنُ حدَير -أخُو زياد بْن حُدَيْر-: أتأمُرُ عَلقمة أنْ يَقْرَأ ولَيْسَ بأقرَئنا؟! قال: أمَا إنَّكَ إن شئْتَ أخْبَرْتُكَ بما قال النَّبيُّ ﷺ في قَوْمك وقَوْمه(١).

قال الحافظُ: «كأنَّهُ يُشيرُ إلى ثَناء النَّبيِّ ﷺ على النَّخَع؛ لأنَّ عَلْقَمَة نَخَعيٌّ»(٢).

## فَضْلُ لخْم وجُذَامَ(٣)

عَنْ عُروة بْن رُوَيْم قال: أقْبَلَ أنَسُ بْنُ مالك إلى مُعاويةَ بْن أبي سُفْيانَ وهُوَ بدمَشْقَ، قال: فَدَخَلَ عليه، فقال لَهُ مُعاويةُ: حَدِّثْني بحَديث سَمعْتَهُ منْ نبيِّ الله ﷺ لَيس بَيْنَكَ وبَيْنَهُ فيه أحَدٌ.

قال: قال أنَسٌ: سَمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**الإيمانُ يمَانٍ** -هكذا إلى لخْمٍ وجُذامَ»(٤).

---

(١) «صحيح البُخاريِّ» (٤٣٩١).

(٢) «فتح الباري» (٨/ ٢٦٦).

(٣) لخْمٌ وجُذَامُ: قبيلتان منْ قَبائل اليَمَن، وقَدْ تقدَّم التَّعريفُ بهما.

(٤) صحيح: أخرجه أحمَدُ (١٣٣٤٦)، وأخرجه الطَّبَرانيُّ في «مسند الشاميِّينَ» (١/ ٢٩٧)، والضِّياءُ المقدسيُّ في «المختارة» (٢٣٢٤)، وعَلَّقه البُخاريُّ في «التَّاريخ» (٣/ ٨٧)، ووَصَلَهُ الدَّولابيُّ في «الكُنَى» (١/ ١٦٣)، وأبو نُعَيْم في «أخبار أصْبَهانَ» (١/ ١٥٦)، وابْنُ عَساكرَ (١٠/ ٤٣٤)، ورجالُهُ رجالُ الصَّحيح غَيْرَ عُرْوَةَ بْن رُوَيْم، فَقَدْ رَوَى له أصْحَابُ السُّنَن غَيْرَ التِّرْمذيِّ، وهُوَ ثقَةٌ منْ أهْل الأرْدن، وصَحَّحه الألبانيُّ في «الصَّحيحة» (٣١٢٦).

# فَضْلُ جُهَيْنَةَ(١)

عَنْ أبي أيُّوبَ الأنْصاريِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أَسْلَمُ، وغِفَارُ، وأَشْجعُ، ومُزَيْنَةُ، وجُهَيْنَةُ، ومَنْ كَانَ مِنْ بَني كَعْبٍ -مَوَاليَّ دُونَ النَّاسِ، واللهُ ورَسُولُهُ مَوْلاَهُمْ**»(٢).

وعَنْ أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أَسْلَمُ، وَغفَارُ، وشَيْءٌ مِنْ مُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ، خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ -أوْ قَالَ: يَوْمَ القِيَامَةِ- مِنْ أَسَدٍ، وتَمِيمٍ، وَهَوَازِنَ، وَغَطَفَان**»(٣).

---

(١) جُهَيْنة: قبيلةٌ يَمانية مشهورةٌ، والنِّسْبةُ إليها: (جُهَنيٌّ) تُنْسَبُ إلى جُهَيْنَةَ بْن زَيْد بْن لَيْث بْن سُود بْن أسْلَمَ ابْنِ الحاف بْنِ قُضَاعَةَ بْنِ مالك بْن حِمْيَرَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ بْنِ زَيْد مالك بْنِ حِمْيَر.

انظر «كتاب العرب وديوان المبتدأ والخبر» لابن خَلْدُونَ (٢/ ٢٤٤).

قال عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ الجُهَنيُّ -وهُوَ صَحَابيٌّ لَهُ حَديثان-:

يا أيُّها الدَّاعي، ادْعنَا وأبْشرِ ... وكُنْ قُضَاعيّاً، ولا تُنْزرِ
نَحْنُ بَنُو الشَّيْخ الهِجَان الأَزْهَرَ ... قُضَاعةُ بْنُ مالك بْن حِمْيَرِ
النَّسبُ المَعْرُوفُ غَيْرُ المُنْكَرَ ... في الحَجَرِ المَنْقُوشَ تَحْتَ المنْبَرِ

انظر «البداية والنِّهاية» (٢/ ٥٤١). وقولُهُ: ولا تُنْزر أيْ: ولا تَنْسبْ إلى نِزَار بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنانَ. والهِجان -بزنَة كتاب-: كريمُ الحَسَب نَقيُّهُ.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٥/ ٤١٧)، والحاكم (٤/ ٨٢)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٩٧٦)، و«الصَّحيحة» (١٤٥٥).

(٣) رواه البخاريُّ (٣٥٢٣)، ومسلم (٢٥٢١).



## فَضْلُ أَهْلِ عَدَنِ أَبْيَنَ[١]

عَنِ ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَخْرُجُ مِنْ عَدَنِ أَبْيَنَ اثنا عَشَرَ أَلْفًا، يَنْصُرُون اللهَ وَرَسُولَهُ، هُمْ خَيْرُ مَنْ بَيْني وبَيْنَهُمْ»[٢].

## فَضْلُ دَوْسٍ[٣]

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَقَدْ هَمَمْتَ أَلاَّ أَقْبَلَ هَدِيَّةً إلاَّ مِنْ قُرَشيٍّ، أو أنْصاريٍّ، أو ثَقَفيٍّ، أَوْ دَوْسيٍّ»[٤].

---

(١) أَبْيَن -بفتح الهمز والياء التَّحتانيَّة، بَيْنَهُما باءٌ مُوحَّدَةٌ ساكنةٌ-: مِخْلافٌ مَشْهُورٌ يقعُ شَمالَ شَرْق عَدَنا، وإليه تنسب عَدَنٌ، فيقالُ: عَدَنُ أبيَنَ، للتَّمييز بَيْنَها وبَيْنَ عَدَن لاَعَةَ، وتقعُ هذه في بلاد لاَعَةَ مِنْ أعمال حَجَّةَ في غَرْب شمال صَنْعاءَ، وعَدَنُ لاَعَة -اليَوْمَ- خَرائبُ وأطلالٌ، ومكانُها معروفٌ، انظر «البلدان اليمانية عند ياقوت الحمويِّ» (ص١٦) للقاضي إسماعيل الأكوع.
وقال العلاَّمةُ المقحفيُّ: «أبيَنُ: صُقْعٌ في الأطْراف الشَّرْقيَّة لمدينة عَدَنَ، سُمِّيَ نسْبةً إلى أبيَنَ بْن حمْيَر بْن سَبَإ» «معجم» البلدان والقبائل اليمَنية« (١/ ٢١).

(٢) صحيح: أخرجه أحمدُ في «مسنده» (٣٠٧٩)، وابن حتم في «الجَرْح والتعْديل» (٨/ ٢٤٢)، والطَّبرانيُّ (١١٠٢٩)، والهيثميُّ في «المجمع» (١٠/ ٥٥)، ورجالُهُ الصَّحيح غَيْرَ مُنْذر بْن عَديٍّ، وهُوَ ثقَةٌ، قاله شيخُنا الوادعيُّ رحمه الله في «الجامع الصَّحيح» (٤/ ٣٠٥).

(٣) دَوْس -بالفتح-: قَبيلةٌ منَ الأزْد، تَسْكُنُ منطقَةَ السَّراة بأعالي اليَمَن، قال الهَمْدانيُّ: «أَرْضُ السَّراة منها: سَراةُ بَني عليٍّ، وفَهْم، ثُمَّ سَراةُ بَجيلَةَ والأزْد بْن سَلاَمانَ بْن مُفْرج، وألمعَ، وبارق، ودَوْس، وغامد، والحَجْر إلى جُرَشَ. انظر «صفة جزيرة العرب» للحسن بن أحمد الهَمْدانيِّ (ص٢٥٨).
ودَوْسٌ هو ابْنُ عُدْثَانَ -بضَمِّ المُهْمَلَة، وبَعْدَ الدَّال السَّاكنة مُثَلَّثَةٌ- ابْن عَبْد الله بْن زَهْرانَ بْن كَعْب بْن الحارث بْن مالك بْن نَصْر بْن الأزْد بْن الغَوْث بْن نَبْت بْن مَالك بْن زَيْد بْن كَهْلاَنَ بْن سَبَإ بْن يَشْجُبَ بْن يَعْرُبَ بْن قَحْطَانَ.
انظر «اليَمَن في تاريخ ابْن خَلْدُونَ» (ص١٢٣).

(٤) أخرجه أحمدُ (٢/ ٢٤٧، ٢٩٢)، والنَّسائي (٦/ ٢٨٠)، والحاكم (٢/ ٣٦).

وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ -رضى الله عنه قال: قَدِمَ الطُّفَيْلُ وأصْحَابُهُ فقالوا: يا رسولَ الله، إنَّ دَوْسًا قَدْ كفَرَتْ وأبَتْ؛ فادْعُ الله عليها.

فَقِيلَ: هَلَكَتْ دَوْسٌ.

فقال: «**اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا، وأْتِ بِهِمْ**»(١).

## فَضْلُ الأَزْدِ(٢)

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ -رضى الله عنه- قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**نِعْمَ القَوْمُ الأَزْدُ؛ طَيِّبَةٌ أَفْوَاهُهُمْ، بَرَّةٌ أَيْمانُهُمْ(٣)، نَقِيَّةٌ قُلُوبُهُمْ**»(٤).

---

(١) رواه البخاريُّ (٢٩٣٧)، ومسلم (٢٥٢٤).

(٢) الأَزْد: هي إحدى كُبريَات قَبائل كَهْلاَنَ، تُنْسَبُ لأَزْد بْن الغَوْث بن نَبْت بْن مالك بْن زَيْد بْن غَريب بْن كَهْلاَنَ، ومَوْطنُ الأَزْد الأَصْليُّ: مَأربُ في اليَمَنِ مِنْ أرْضِ سَبَإٍ، وتتفرَّعُ الأَزْدُ إِلى أَربعَة فُرُوع عَظيمة، هي:
١- أزْدُ شَنُوءَةَ: ومَنازلُهُم بالسَّرَاة في أوْديَة تُرْبَةَ وبيْشَةَ.
٢- أزْدُ غَسَّانَ: هاجَرُوا إلى الشَّامِ، وأسَّسُوا بها مُلْكًا.
٣- أزْدُ السَّرَاة: ومنازلُهُمْ في جبَال السَّرَاة.
٤- أزْدُ عُمَانَ: وهُمُ العَتيكُ، ولَذلكَ يقالُ لهم: أزْدُ عُمَان؛ للتَّفرقَة بَيْنَهُمْ وبَيْنَ أزْد شَنُوءَةَ الَّذينَ نَزَلُوا جبالَ السَّرَاة بشَمَال الجزيرة العربيَّة، وهَبَطَ فريقٌ منْهُمْ بتهامه إلى (جَنْب شقيْقَتهمْ (عَكّ)، وسُمُّوا: (أزْدَ الجَيْش)، بَيْنَما أخَذَ بَعْضُهُمْ في الجبال المُشْرفَة على تهَامَةَ، وسُمُّوا: (أَزْدَ نَجْد)، ولقبائل الأزْد بقيَّةٌ إلى اليوم في جبال (رَازح) غَرْبيَّ صَعْدَةَ، يسكنونَ جَبَلاً يَحملُ اسْمَهُمْ (جَبَلَ الأَزْد)، ومنْ محلاَّته: (رَأسُ الجَبَل)، (أرْحَبُ)، (غَيْلاَنُ)، (دهوانُ) (بَنُو مالكَ)، كما أنَّ منهم قبائلَ في المَهَرَة في الطَّرَف الشَّرْقيِّ منَ اليَمَن. انظر «معجم البلدان والقبائل اليمنيةً» (١/ ٥٧).

(٣) بَرَّةٌ أيْمانُهُم: صَادقةٌ، وقَدْ برَّتْ يمينُهُ تَبرُّ -بالفتح والكَسْر- براً- بالفتح والكَسْر-، وبُرُورًا.

(٤) صحيح: أخرجه أحمدُ في «المسنَد» (٢/ ٣٥١)، والهيثميُّ (١٠/ ٤٩)، وصحَّحه الألبانيُّ في «الصَّحيحة» (١٠٣٩).



وهذا الثَّناءُ العَظِيمُ مِنَ النَّبيِّ ﷺ لهذه القبيلة لَيُنْبِئُ عَنْ دَوْرِها في نُصْرَةِ الإسلامِ.

والأَنْصَارُ منها -وسيأتي ذكرُ بَعْضِ فَضَائلهِمْ- وهُمْ مِنْ أَزْد شَنُوْءَة، وتَسْمِيَتُهُمْ في الأَصْلِ: الأَوْسُ والخَزْرَجُ، فَسَمَّاهُمُ اللهُ: الأَنْصَارَ؛ لِنُصْرَتِهِمْ رسولَ الله ﷺ.

قال اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧].

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

قيلَ لأَنَسِ بْنِ مالكٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه: «أَرَأَيْتَ اسْمَ الأَنْصَارِ، كُنْتُمْ تُسَمَّوْنَ به، أَمْ سَمَّاكُمُ اللهُ؟». قال: «بَلْ سمانَا اللهُ»[١].

وقال حَسَّانُ بْنُ ثابتٍ الأَنْصَارِيُّ شاعرُ رَسُولِ الله ﷺ:

سَمَّاهُمُ اللهُ أَنْصاراً بنَصْرِهِمُ دِيْنَ الهُدَى، وعَوَانُ[٢] الحَرْبِ تَسْتَعِرُ[٣]

وقد تقدَّم أَنَّهم -أي: الأَنْصارَ- مِنْ أَزْدِ شَنُوْءَةَ.

قال أَنَسُ بْنُ مالكٍ رضي الله عنه: «إِنْ لَمْ نَكُنْ مِنَ الأَزْدِ فَلَسْنَا مِنَ النَّاسِ»[٤].

(١) رواه البخاريُّ، كتاب مناقب الأنصار (٣٧٧٦).

(٢) العَوَانُ -بزِنَة سَحَاب- مِنَ الحُرُوبِ: الَّتي قُوْتِلَ فيها مَرَّةً، كأَنَّهُمْ جعَلُوا الأُولى بِكْرًا.

(٣) تَسْتَعِرُ: تَشْتَعِلُ وتَنْتَشِرُ.

(٤) صحيحٌ موقوفٌ: رواه التِّرْمذيُّ (٤٢١٥)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح سُنَن التِّرْمذيِّ» (٣٠٨٨).

وقال حَسَّانُ بْنُ ثابت رضي الله عنه:

أَمَا سَأَلْتَ عنَّا؟ فإنَّا مَعْشَرٌ[1] نُجُبٌ[2] ... الأَزْدُ نسبتُنا والماءُ غَسَّانُ[3]

ومَناقبُ الأنصار أكثرُ منْ أنْ تُحْصَرَ، وأشهرُ منْ أنْ تُذْكَرَ، وأعْظَمُ منْ أنْ يَخُطَّها بَنَانٌ، أو يَعبِّرَ عنها لسَانٌ.

وهُمْ في خَيْريَّة بُيُوتهمْ -على التَّرْتيب-: بَنُو النَّجَّار، وهُمْ أخْوَالُ النَّبيِّ ﷺ منْ جهَة جَدِّه، وقَدْ نَزَلَ النَّبيُّ ﷺ عليهم حنَ قَدمَ المدينةَ.

قال أبو قَيْس صرمَةُ بْنُ أبي أنَس النَّجَّاريُّ -يَذْكُرُ ما خَصَّهُمُ اللهُ به منْ نُزُول رسول الله ﷺ بَيْنَهُمْ، ونُصْرَتهمْ له-:

ثَوَى[4] في قُرَيْش بضعَ[5] عَشْرَةَ حجَّةً[6] ... يُذَكِّرُ[7]، لَوْ يَلْقَى صَديقًا مُواتيَا[8]

---

(١) المَعْشَرُ -بفتح الشِّين-: كُلُّ جَماعة أمْرُهُمْ واحدٌ، والجَمْعُ مَعاشرُ.

(٢) نُجُب: جَمْعُ نَجيب، وهُوَ الكريمُ الحَسيبُ، ويُجْمَعُ -أيضًا- عَلى أنْجاب، ونُجَباءَ.

(٣) قال الملك المُظَفَّرُ عَمْرُو بنُ رَسُول: «قَد اخْتُلفَ في غَسَّانَ: فقيل: ماءٌ بَيْنَ زَبيد ورمَع، وزَبيد ورمع واديان للأشعريِّينَ، حَطُّوا عليه يومَ نُزُولهمْ منَ السَّدِّ، فَمَنْ وَقَفَ عَلَيْه وشَربَ منْهُ فَهوَ غَسَّانيٌّ، ومَنْ لَمْ يَشْرَبْ منْهُ فَلَيْسَ بغَسَّانيٍّ، وقيلَ: هُوَ: هُوَ اسْمُ نَصيبهمْ منْ عُيُونَ السَّدِّ». انظر «طُرْفَةُ الأصحاب في معرفة الأنساب» (ص٥٧).

(٤) ثَوَى فيهم -منْ باب رَمَى -ثَوَاءً، وثُويًا -بالضَّمِّ-: أقَامَ.

(٥) البضْعُ -بالكَسْر ويُفْتَحُ-: منَ الثَّلاث إلى التِّسْع.

(٦) الحجَّةُ -بالكَسْر-: السَّنَة، والجَمْعُ حجَجٌ.

(٧) يُذَكِّرُ: يعظُ ويَنْصَحُ.

(٨) مُواتيًا: مُطاوعًا، وأصْلُهَا الهَمْزَة (مُؤَاتيًا)، فَقُلبَتْ واوًا تَخْفيفًا، منْ آتاهُ على الأمْر مُؤَاتاةً: إذا وافقَهُ وطَاوَعَهُ.



فَلَمَّـا أَتَانَا أَظْهَـرَ اللهُ دِيْنَهُ فَأَصْبَحَ مَسْرُوراً بِطَيْبَةَ[1] رَاضِيَا

فَأَصْبَحَ لاَ يَخْشَى مِنَ النَّاسِ واحداً قَرِيبًا، ولا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ نائِيَا[2]

بَذَلْنا لَهُ الأَمْوَالَ مِنْ حِلٍّ[3] مالَنَا وأَنْفُسَنا عِنْدَ الوَغَى[4] والتَّآسِيَا[5]

نُعادي الَّذي عادَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ جَمِيعًا، وإِنْ كَانَ الحَبِيبَ المُصَافِيَا[6][7]

ثُمَّ بَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ، ثُمَّ بَنُو الحارثِ بْنِ الخَزْرَجِ، ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ.

فعن أبي أُسَيْد السَّاعديِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ دُورِ الأَنْصَارِ: بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ بَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ، ثُمَّ بَنُو خَزْرَجٍ، ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ»[8].

## فَضْلُ الأَنْصَارِ

### ١- ثناءُ الله سبحانه وتعالى عَلَيْهِمْ:

لا تُوجدُ قبيلةٌ نالتْ مِنَ الشَّرَفِ العظيمِ، والثَّناءِ البالغِ مِنَ الله سبحانه

(١) طَيْبَة -بالفتح-: منْ أَسْمَاء المدينة النَّبويَّة، سمَّاها به النَّبيُّ ﷺ.
(٢) نائيًا: بَعيدًا أَجْنَبيًا، وبابُهُ سَعَى.
(٣) الحِلُّ -بالكَسْر-: الحلال.
(٤) الوَغَى -بزنَة الفَتَى-: الحَرْب؛ لما فيها منَ الصَّوت والجَلَبَة.
(٥) تَآسَوْا تآسيًا: آسَى بَعْضُهم بَعْضًا، منَ المُؤَاساة، وهي المُشاركَةُ والمُساهمةُ المَعاش والرِّزْق.
(٦) المُصَافِيَا: الصَّادق الإخاء المُخْلص الوُدِّ، والألفُ مَزيدةٌ لإطْلاق حَركَة الرَّويِّ (أَي: حَرْف القافية الَّذي تُبْنَى عليه القَصيدةُ، وإِلَيْه تُنْسَبُ).
(٧) «سيرة ابْن هِشَام» (٣/ ٢٨).
(٨) رواه البخاريُّ (٣٧٨٩)، ومسلم (٢٥١١).

وتعالى في كتابه الكريم، ومِنَ الرَّسُولِ ﷺ كقبيلةِ الأوْسِ والخَزْرَجِ (الأنْصَارِ).

فَقَد امْتَدَحَهُمُ اللهُ سبحانه وتعالى وأثنى عليهم بقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١) [الحشر: ٩].

## ٢- حُبُّ النَّبِيِّ ﷺ الْعَيْشَ مَعَهُمْ:

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَوْ أَنَّ الأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِيًا أَوْ شعْبًا(٢)، لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الأَنْصَارِ، وَلَوْلاَ الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ»(٣).

## ٣- حُبُّهُمْ إِيمَانٌ وبَغْضُهُمْ نِفَاقٌ:

عَنِ البَراءِ بْنِ عازبٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ؛ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ الله»(٤).

---

(١) الخَصَاصة -بالفتح-: الحاجة والفَقْرُ وسُوء الحال، مَأْخُوذَةٌ مِنْ خَصَاصِ البيت، وهي الفُرَجُ الَّتي تكونُ فيه؛ لأنَّ الشَّيءَ إذا انْفَرَجَ وَهَى وَاخْتَلَّ.

(٢) الشِّعْبُ -بالكسر-: الطَّرِيقُ في الجَبَلِ، والجمعُ شِعابٌ.

(٣) رواه البخاريُّ (٣٧٧٩).

(٤) رواه البخاريُّ: (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥).



وعَنْ أَنَس بْن مالك رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**آيةُ[1] الإيْمانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وآيةُ النِّفاقِ بُغْضُ الأنْصَارِ**»[2].

## ٤- هُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إلى رَسُول الله ﷺ:

عَنْ أَنَس رضي الله عنه قال: جَاءَت امْرَأَةٌ منَ الأنْصَار إلى رَسُول الله ﷺ ومَعَها صَبِيٌّ لها، فكَلَّمَها رسولُ الله ﷺ فقال: «**والَّذي نَفْسِي بِيَدِه، إنَّكُمْ أَحَبُّ النَّاس إليَّ**» مرَّتَيْن[3].

## ٥- الأَنْصَار خاصَّةُ النَّبيِّ ﷺ:

عَنْ أَنَس رضي الله عنه قال: صَعِد رَسُولُ الله ﷺ المِنْبَر -ولم يَصْعَدْهُ بَعْدَ ذلكَ اليَوْمَ- فَحَمِدَ الله، وأثْنَى عَلَيْه، ثُمَّ قال: «**أُوصِيكُمْ بالأنْصَار؛ فَإنَّهُمْ كَرِشي[4]، وعَيْبَتي[5]، وقَدْ قَضَوُا الَّذي عَلَيْهِم[6]، وبَقِيَ الَّذي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِم[7]**»[8].

(١) الآية: العلامة، والجمعُ آياتٌ، وآيٌ، وآياءٌ جَمْعُ الجَمْعِ، نادرٌ.

(٢) رواه البُخاريُّ (٣٧٨٤)، ومسلم (٧٤).

(٣) رواه البُخاريُّ (٣٧٨٦)، ومسلم (٢٥٠٩).

(٤) كَرِشي أيْ: بطانتي وخَاصَّتي الَّذينَ أثقُ بهم، وأعتمدُهم في أُمُوري، ضَرَبَ المَثَلَ بالكَرِش؛ لأنَّهُ مُسْتَقَرُّ غذاء الحَيوان الَّذي يَكُونُ به بَقَاؤُهُ.

(٥) العَيْبَةَ -بالفَتْح-: وعَاءٌ يَحْفَظُ فيه الرَّجُلُ نَفيسَ ثيابه وفَاخرَ مَتاعه، والجَمْعُ عَيْبَاتٌ، وعِيَبٌ، وعِيَابٌ وعَيْبَةُ الرَّجُل: مَوْضعُ سرِّه وأمَانته عَلَى المَثَل.

(٦) وقَدْ قَضَوا الَّذي عليهم: يُشيرُ ﷺ إلى مَا وقَعَ لَهم لَيْلَةَ العَقَبَة منَ المُبايعة، فإنَّهم بايَعُوهُ على أنْ يُؤْووهُ ويَنْصُرُوهُ على أنَّ لَهُمُ الجنَّةَ، فوَفَّوا بذلكَ.

(٧) تجاوَزُوا عَنْ مُسيئهم: أغْضُوا واعْفُوا.

(٨) رواه البُخاريُّ -واللَّفْظُ له- (٣٧٩٩)، ومُسْلمٌ (٢٥١٠).

# بَعْضُ الصَّحابَةِ اليمانِيِّنَ

## زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الكَلْبِيُّ[1]

هُوَ بْنُ حَارِثَةَ الأميرُ الشَّهيدُ النَّبويُّ، المُسَمَّى في سُورة الأحْزَاب، أبو أُسَامةَ الكَلْبِيُّ، مِنَ السَّابقينَ إلى الإسلام، وَحِبُّ[2] رَسُول الله ﷺ وأبو

---

(١) زَيْدُ بْنُ حارِثَةَ: هُوَ زَيْدُ بْنُ حارِثَةَ بْن شَرَاحيلَ بْن عَبْد العُزَّى -وهُوَ كَعْبٌ- ابْن عامر بْن النّعْمان بْن عامر بْن عَبْد وُدِّ بْن عَوْف بْن بكْر بْن عَوْف بْن كَعْب بْن عَوْف بْن عامر بْن عَوْف بْن عَديِّ بْن زَيْد بْن رُفَيْدَةَ بْن كَلْب الكَلْبيُّ.

وكَلْبٌ هو: كَلْبُ بْنُ وبَرَةَ بْن تَغْلبَ بْن حُلْوانَ بْن عِمْرانَ بن الحاف بْن قُضَاعَةَ بْن مالك بْن عَمْرو بْن مُرَّة بْن زَيْد بْن مالك بْن حميَرَ بْن سَبَإٍ.

انظرَ «اليمن في تاريخ ابن خَلْدُونَ» لمحمَّد الفرحَ (ص١١٥-١٢٠).

وكانتْ كَلْبٌ منَ القبائل القُضَاعيَّة الحمْيَريَّة الكبيرة الَّتي انتشرتْ في العَصْر الحمْيَريِّ للسَّيْطَرة على الطُّرق التِّجاريَّة وتأمينها بَيْنَ اليَمَن والشَّام، فَسكَنَتْ فرْقَةٌ منْ كَلْب في تَبُوكَ ودُومَة الجَنْدَل بَيْنَ الحجاز والشَّام فَحكَمُوها، وفي ذلك قال ابنُ خَلْدُونَ: -فكانَتْ لكَلْبٍ دُومَةُ الجَنْدَل وتَبُوكُ»-.

انظَر «اليمن في تاريخ ابن خَلْدُونَ» لمحمَّد الفرح (١١٥-١٢٠).

وانتشرتْ فرْقةٌ منْ كَلْب ما بَيْنَ الدَّهْناء ورَمْلَة عَالجٍ إلى تَدْمُرَ بالشَّام، وفيهم قال شاعرٌ جاهليٌّ:

وكَلْبٌ لهَا ما بَيْنَ رَمْلَة عَالجٍ ... إلى الحَرَّةِ الرَّجْلاَءِ منْ أرْض تَدْمُر

انظر «صفة جزيرة العرب» (ص١٣٠).

وَمَكَثَتْ فرْقةٌ منْ كَلْب بمنطقتهمْ في اليَمَن، وهي منطقةُ صَعْدَة وما يَليْهَا، ومنهم: بنو عَوْف عَشيرةُ زَيْد بْن حارثَةَ.

انظر «الإكليل» للهَمْدانيِّ (١٠/ ١٣٦).

(٢) الحِبُّ -بالكسر-: المحبوب، والجمع أحْبابٌ، وحِبَّانٌ، وحُبُوبٌ، وحِبَبَةٌ، وحُبٌّ -بالضَّمِّ- من الجمعِ العَزيز، أو اسمٌ للجمع.

حبِّه، وما أَحَبَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلاَّ طَيِّبًا، ولم يُسَمِّ اللهُ -تعالى- في كتابه صَحَابِيًّا باسْمه إلاَّ زَيْدَ بْنَ حارِثَةَ[1].

## • صِفاتُهُ:

كان أَبْيَضَ شديدَ البَيَاضِ، وكان ابْنُهُ أُسامةُ أَسْوَدَ؛ ولذلكَ أُعْجِبَ رسولُ الله ﷺ بِقَوْلِ مُجَزِّزٍ القائِف[2]: «إنَّ هذِهِ الأَقْدامَ بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ[3]»[4].

## • سَبَبُ قُدُومِ زَيْدٍ إلى مَكَّةَ:

رَغِبَتْ أُمُّ زيد[5] في زِيارةِ أَهْلِها، فَأَعَدَّ لها حارِثَةُ الرَّاحِلَةَ والمَتَاعَ،

---

(١) «السِّيَر» (١/ ٢٢٠).

(٢) القائف: الَّذي يَعْرفُ شَبَهَ الرَّجُلِ بأبيه وأخيه، سُمِّيَ: قائفًا؛ لأنَّه يَقْفُو الآثارَ (أيْ يَتَبَعْها)، فكأنَّهُ مَقْلُوبٌ منَ القافي، والجَمْعُ قَافَةٌ.

(٣) إنَّما أُعْجِبَ -عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ- بما قاله القائفُ مجزز- وهُوَ منْ بني مُدْلج، وكانت القِيَافَةُ فيهم وفي بَني أَسَد، تَعْتَرِفُ لَهُمُ العَرَبُ بذلك-؛ لأنَّ الجاهليَّة كانتْ تَقْدَحُ في نَسَبِ أُسامةَ؛ لكَوْنه أَسْوَدَ شَديدَ السَّواد، وكان زَيْدٌ أبْيض، فلمَّا قَضَى هذا القائفُ بإلحاق نَسَبِه مَعَ اخْتلافِ اللَّوْن- وكانت الجاهليَّةُ تعتمدُ قَوْلَ القائف -فَرِحَ النَّبيُّ ﷺ؛ لكَوْنه زاجرًا لهم عَن الطَّعْن في النَّسَب.

(٤) رواه البخاريُّ (٢٥٥٥)، ومسلم (١٤٥٩).

(٥) أمُّ زيد: هي سعْدَى بنْتُ ثَعْلَبَةَ بْن عَبْد بْن عَامر بْن أَفْلَتَ، منْ بني مَعْنٍ منْ طَيِّئٍ، انظر «الاستيعاب» للقُرْطُبيِّ (٥٤٥).

وقَد انتقلتْ وانتشرتْ طَيِّئٌ في العَصْر الحمْيَريِّ منْ منطقتها بالجوْف إلى جبَلَيْ أجَإ وسَلْمَى بنَجْد والدَّهْناء وتُخُوم العراق، ومنهم كانتْ سُعْدَى بنْتُ ثَعْلَبَةَ والدةُ زَيْد بْن حارثَةَ انظر «يمانيُّونَ في مَوْكب الرَّسُول» لمحمَّد الفرح (ص٦٢).

فسافرتْ معَ ابْنها زَيْد بْن حارِثَةَ في قافلة منْ صَعْدَةَ[1] إلى ديار بَني مَعْن أخْوال زَيْد، وبَعْدَ فَتْرَة عادتْ أمُّ زَيْد مع بَعْض أقاربها بدُون زَيْد، وأخْبَرَتْ زَوْجَها حارثةَ بما حَدَثَ لزيد، ففي أثناء مكُوثها معَ ابْنها زيد في ديار بَني مَعْن أغَارَتْ عصابةٌ على ديار بَني مَعْن، وكان زَيْدٌ مَعَ بَعْض الأوْلاَد في ضَواحي الدِّيار[2]، فاخْتَطَفَتْهُمُ العصابةُ، وأخَذَتْهُمْ سَبيًا[3]، فَلَمَّا عَلم حارثةُ بذلكَ أصابه حُزْنٌ شديدٌ، وخَرَجَ في فُرْسَان منْ كَلْب يَبْحَثُونَ عَنْ زَيْد، فَقَدْ كان أوَّلَ شَخْص يُخْطَفُ أوْ يُسْبَى منْ قَبيلَة كَلْب العَتيْدَة، ومنْ سُلاَلَة حمْيَر بْن سَبَإ مُلُوك اليَمَن والعَرَب القُدَمَاء، فكانَ حارثَةُ يَشُدُّ الرِّحالَ منْ منطقَة إلى أخْرَى، في نَجْد إلى الحيْرَة[4] وغَيْرها؛ عَسَى أنْ يَجدَ زَيْدًا فَيَفْديْه، أو يجدَ أثرًا يَدُلُّ عليه، ومَضَت الشُّهورُ وما زَالَ حارثةُ يَبْحَثُ عَنْ زَيْد، فَسَألَتْهُ قبيلةُ كَلْب أنْ يكُفَّ عَنْ ذلكَ، فقال حارثةُ أبْياتًا -ذكرها القُرْطُبيُّ في «الاستيعاب» عَنِ المُؤَرِّخِ هِشَامِ بْنِ الكَلْبيِّ وهُوَ منْ نَفْس عَشيرة ومنطقة زَيْد بْن حارثَةَ[5]- هيَ:

---

(1) صَعْدَة: مدينةٌ حمْيَريَّةٌ قديمةٌ يَرْجعُ تاريخ خرابها إلى القَرْن الثَّالث الهجْري في الحَرْب الَّتي دارتْ بَيْنَ أحْفَاد الهادي يحيى بْن الحُسَيْن وأخيه الحَسَن بْن النَّاصر، ودامت الحَرْبُ منْ سَنَة (٣٢٥هـ) إلى سَنَة (٣٣٠هـ)، وتَقَعُ في شَمال اليَمَن علَى حُدُود السُّعُوديَّة. انظر «مُعْجَمَ البُلْدان» (١/ ٩٠٦).

(2) ضَوَاحي الدِّيار: نَواحيها البارزة الظَّاهرة الَّتي لا يَسْتُرُها منْكَ حائطٌ ولا غَيْرُهُ.

(3) سبَى العَدُوَّ وغَيْرَهُ سَبْيًا، وسباءً- بالكَسْر-: أسَرَهُ وأخَذَهُ عَبْدًا، فهو سَبيٌّ، وَهيَ سَبيٌّ -أيضًا- وسَبيَّةٌ ومَسْبيَّةٌ منْ نسْوَة سَبَايا، وقَوْمٌ -وَصْفٌ بالمَصْدَر-، والجَمْعُ سُبيٌ.

(4) الحيرة -بالكسر-: بلَدٌ قُرْبَ الكُوفة، والنِّسْبة: حيْريٌّ، وحَاريٌّ على غَيْر قياس.

(5) «تَاريخ ابن خلْدُونَ» (٢/ ٢٤٨).



بكَيْتُ عَلَى زَيْد، ولَمْ أَدْرِ ما فَعَلْ ... أَحَيٌّ يُرَجَّى[1] أَمْ أَتَى دُونَهُ[2] الأَجَلْ؟

فَوَاللهِ، ما أَدْرِي، وإنِّي لَسَائِلٌ: ... أَغَالَكَ بَعْدِي السَّهْلُ، أَمِ الجَبَلْ؟

تُذَكِّرُنِيهِ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا ... وتَعْرِضُ[3] ذِكْرَاهُ إذا غَرْبُها[4] أَفَلْ[5]

وإنْ هَبَّتِ الأَرْوَاحُ[6] هَيَّجْنَ ذِكْرَهُ ... فيا طُولَ ما حُزْنِي عَلَيْهِ، ويا وَجَلْ[7]!

سَأُعْمِلُ نَصَّ[8] العِيسِ[9] في الأَرْضِ جَاهِدًا ... ولا أَسْأَمُ التَّطْوَافَ، أَوْ تَسْأَمُ الإبِلْ

حَيَاتِيَ أَوْ تَأْتِي عَلَيَّ مَنِيَّتِي[10] ... وكُلُّ امْرِئٍ فَانٍ، وإنْ غَرَّهُ الأَمَلْ

سَأُوصِي بِهِ قَيْسًا وعَمْرًا كِلَيْهِمَا ... وأُوصِي يَزِيدًا[11]، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ جَبَلْ[12][13]

---

(١) يُرَجَّى: يُؤَمَّلُ. (٢) دُونَهُ: عَلَيْهِ.

(٣) تَعْرِض: تظهر وتَبْرُزُ، وبابُهُ ضَرَبَ.

(٤) غَرْبَها -بالفتح-: مَغْرِبُها (أيْ: وقْتُ مَغيبها).

(٥) أَفَل: غاب وذَهَبَ، وبابُهُ ضَرَبَ، ودَخَلَ.

(٦) الأَرْوَاح: مِنْ جُموع الرِّيح، وهو نَسيمُ الهواء، جاء الجَمْعُ بالواو؛ لأنَّ أَصْلَ الرِّيح الواوُ، وإنَّما جاءتْ بالياء لانكسار ما قَبْلَها.

(٧) الوَجَل -مُحرَّكةَ-: الفَزَع والخوف، وقَدْ وَجِلَ -بالكَسْر- يَوْجَلُ، ويَاجَلُ، يَيْجَل- بفتح أوَّله وكَسْره-، والأَمْرُ منه: ايْجَلْ -بقَلْب الواو ياءً لكَسْرَةِ ما قَبْلَها-:

(٨) النَّصُّ: السَّير السَّريع والحثُّ، وقَدْ نَصَّ ناقتَهُ -مِنْ باب رَدَّ-: إذا حرَّكها؛ حتَّى يستخرج أقْصى ما عنْدَها مِنَ السَّير.

(٩) العيس -بالكسر-: الإبل البيض يُخالطُ بياضَها شُقْرةٌ، وهُوَ أَعْيَسُ، وهيَ عَيْسَاءُ.

(١٠) المَنيَّة -بزنَة السَّجيَّة-: الموت؛ لأنَّه قُدِّرَ علينا، مُشتقَّةٌ مِنْ مُني لَهُ أيْ: قُدِّر.

(١١) يزيد: هو يَزيدُ بْنُ كَعْب أخُو زَيْد لأُمِّه.

(١٢) جبَل: هُو جَبَلَةُ بْنُ حارِثَةَ. (١٣) «الاستيعاب» (ص٥٤٥).

وفي أحَد مَواسم الحَجِّ الَّتي حَجَّ فيها ناسٌ منْ كَلْب في الجاهليَّة(١)، رأَوْا زَيْدًا بمكَّةَ، فَعَرَفُوه وعَرفَهُمْ، وأخْبَرُوهُ أنَّ أباه ما فتِئ يبْحَثُ عَنْهُ مُنْذُ اختطَافه منْ ديار بَني مَعْن، فَلَمْ يَجِدْ لَهُ أثرًا ببِلاد طَيِّئ ونَجْد، فَأخْبَرَهُمْ زَيْدٌ بأنَّ الَّذينَ خَطفُوهُ منْ ديار بني مَعْن جاءُوا به إلى سُوق حُبَاشَةَ -وهو سُوقٌ بناحية مكَّةَ، كان مَجْمَعًا للعَرَب يتسوَّقونَ به كُلَّ سَنَة(٢)- فباعُوهُ لحكيم بْن حزَام بْن خُوَيْلد، اشْتَرَاهُ منْهُم لعمَّته خَديجةَ بنْت خُوَيْلد، فَوَهَبْتهُ خَديجةُ لزَوْجهَا محمَّد بْن عَبْد الله بْن عَبْد المُطَّلب، فهو مَوْلَى(٣) مُحَمَّد الَّذي يُعاملُهُ خَيْرَ مُعاملة، ويرْعَاهُ ويَعْطفُ عليه أكْرَمَ عَطْف وأكْرَمَ رعاية.

فَأخْبَرُوه بلَوْعة(٤) أهْله، وبالشِّعْر الَّذي قَالَهُ أبُوهُ، وأنَّ أباه وإخْوَتَهُ ما فَتئُوا يَشُدُّونَ الرِّحالَ بَحْثًا عنه.

فقال زَيْدٌ: أبْلغُوا أهْلي هذه الأبياتَ:

أحنُّ إلى قَوْمي، وإنْ كُنْتُ نائيًا ... فإنِّي قَعيدُ البَيْت(٥) عنْدَ المَشَاعر(٦)

---

(١) كان اليمانيُّونَ -على تَعَدُّد الآلهَة واختلاَف أسْمائهَا- يَعْبُدُونَ اللهَ -أيضًا-، ويَحُجون بَيْتَ الله الحرام بمكَّةَ، ويَقْصدُونَ مكَّةَ للتِّجارة في المَوَاسم.

(٢) «الاستيعاب» (ص٥٤٧).

(٣) المَوْلى: المُعْتَقُ، والجمع المَوَالي.

(٤) اللَّوْعة -بالفتح-: ما يَجدُهُ الإنسانُ لوَلَده وحَميْمه منَ الحُرْقة وشدَّة الحُبِّ.

(٥) قعيد البيت: مُقاعدُهُ.

(٦) المشاعر: مَعَالم العبادة ومواضعها الَّتي نَدبَ اللهُ إليها، وأمَرَ بالقيام عليها ومنه سُمِّيَ المَشعْرُ الحرامُ -بفتح الميم وكَسْرها.



فكفُّوا منَ الوَجْدِ(١) الَّذي قَدْ شَجَاكُمُ(٢) ولا تُعْملُوا في الأَرْضِ نَصَّ الأَبَاعِرِ(٣)

فإنِّي -بحَمْدِ الله- في خَيْرِ أُسْرَةٍ كِرامِ مَعَدٍّ(٤) كابرًا بَعْدَ كَابرِ(٥)

وقال لهم: أَخْبِرُوا أبي أنِّي هُنا مَعَ أكْرَمِ والد. فلمَّا عادَ أُولئكَ الكَلْبِيُّونَ إلى منطقتهمْ، أخْبَرُوا أباه بأَمْرِ زَيْد، فَشَدَّ أَبُوهُ حارثةُ بْنُ شَرَاحيلَ وعَمُّهُ كَعْبُ بْنُ شَرَاحيلَ رحالَهُما إلى مكَّةَ، ومَعَهُما مالٌ جَزيلٌ(٦) لفداء زَيْد، فَلَمَّا وَصَلاَ مكَّةَ سَأَلاَ عَنْ بَيْت مُحَمَّد، فلمَّا دَخلاَ عَلَيْه قالاَ لَهُ: يابْنَ عَبْد المُطَّلب، يا ابْنَ سَيِّد قَوْمه، أَنْتُمْ أَهْلُ حَرَمِ الله وجيرانُهُ، تَفُكُّونَ العَاني(٧)، وتُطْعِمُونَ الأسيرَ... جئْنَاكَ في وَلَدنا، فامْنُنْ عَلَيْنا(٨)، وأحْسنْ في فدائه. فقال مُحمَّدٌ: مَنْ هُوَ؟ قالا: زَيْدٌ. فقال: فَهلاَّ غَيْرُ ذلك؟ فقالا: ما هُوَ؟ فقال مُحمَّدٌ: أَدْعُو زَيْدًا فَأُخْبرُهُ، فإن اخْتارَكُمْ فَهُوَ لَكُمْ بغَيْرِ فداء، وإنِ اختارني فوالله ما أنا بالَّذي أَخْتارُ على مَنِ اختارني فداءً.

---

(١) الوَجْد: الحزن، وقد وَجَدَ به -بالكسر والفتح- يَجدُ- بالكسر- وَجْدًا -بالفَتح-.

(٢) شَجَاكم: حَزَنَكُمْ، وبابُهُ عَدَا.

(٣) الأباعر: جَمْعُ بَعير -بفتح الباء أفْصَح منْ كَسْرها-، وهو الجَمَلُ -أو النَّاقةُ- إذا دَخَلَ في السَّنَة الخامسة، ويُجْمَعُ -أيضًا- على أَبْعِرَةٍ، وأَبَاعِير، وبُعْران -بالضَّمِّ والكسر-، وقيل: أباعرُ جَمْعُ أَبْعِرَة لا بَعير.

(٤) مَعَدّ -بفتحتين-: هو مَعَدُّ بْنُ عَدْنانَ أبو العَرَب.

(٥) كابرًا بَعْدَ كابر أيْ: كبيرًا شريفًا بَعْدَ كبير شَريف.

(٦) جزيل: ككثير زنَةً ومَعْنًى.

(٧) العاني: الأسيرُ، والجمعُ عُنَاةٌ.

(٨) امنُنْ علينا: أنْعِمْ، وبابُهُ رَدَّ.

فقالا: قَدْ زِدْتَنَا على النَّصَفِ[1] وأحْسَنْتَ. ثُمَّ بَعَثَ مَنْ يَدْعُو زَيْدًا، فلمَّا أتى سَأَلَهُ: هَلْ تَعْرِفُ هؤلاء؟. قال زَيْدٌ: نَعَمْ، هذا أبي، وهذا عمِّي كَعْبٌ. فعانق زيدٌ أباه وعمَّهُ، وأخْبَرَهُ مُحمَّدٌ بما قاله لهما، وقال محمَّدٌ لزَيْد: اخْتَرْني أو اخْتَرْهُما قال زيدٌ: ما أنا بالَّذي أَخْتارُ عَلَيْكَ أَحدًا، أنت منِّي مكانَ الأبِ والعَمِّ.

فقال أبوهُ وعمُّه: وَيْحَكَ[2] -يا زَيْدُ- أتختارُ العُبُوديَّةَ على الحُرِّيَّة، وعلى أبيك وعَمِّكَ؟!. قال زيدٌ: نَعَمْ، قَدْ رأيتُ مِنْ هذا الرَّجُلِ شَيْئًا؛ ما أنا بالَّذي أختارُ عليه أَحَدًا أَبدًا.

حيْنَئذ أَخَذَ مُحمَّدٌ بيد زَيْد وخَرَجَ به إلى فناء الكَعْبَة[3]، ونادى في النَّاس، فاجتمعوا إليه، فقال مُحمَّدٌ: يا مَنْ حَضَرَ، اشْهَدُوا أنَّ زَيْدًا ابْني، يَرِثُني وأَرِثُهُ، فلمَّا رَأى ذلكَ أَبوهُ وعمُّهُ طابتْ نَفْساهما، وعادا إلى اليَمَن، وكان ذلك قَبْلَ البعثة بنَحْوِ ثَماني سَنَوات[4]، فَأَصْبَحَ زَيْدٌ لا يُسَمَّى إلاَّ زَيْدَ بْنَ مُحمَّد، حتَّى أنْزَلَ اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿ **ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ** ﴾[5]. [الأحزاب: ٥].

---

(١) النَّصَف -مُحرَّكةً-: العَدْل وإعطاء الحقِّ.

(٢) وَيْحٌ: كلمةُ تَرَحُّم وتوجُّع، تُقال لمَنْ تَنْزِلُ به بَلِيَّةٌ لا يستحقُّها، فَيُتَرَحَّمُ بها عليه، ويُدْعى لهُ بالتَّخلُّص منها، إنْ أُضيفَتْ، نحو: وَيْحَهُ، وَجَبَ نَصْبُها بإضْمار فعْل، والتَّقْدير: أَلْزَمَهُ اللهُ وَيْحًا ونَحْوُ ذلكَ، وإنْ لم تُضَفْ جازَ النَّصْبُ علَى المَصْدَر، والرَّفْعُ على الابتداء مَعَ التنوين فيهما.

(٣) فناء الكعبة -بالكسر-: ما اتَّسَعَ منْ أمامها، والجمع أَفْنيةٌ، وفُنيٌّ.

(٤) «الإصابة» (٥٦٣)، وانظر «يمانيُّونَ في مَوْكب الرَّسُول» لمحمَّدَ الفرح (ص٦٤، ٦٥).

(٥) عَن ابْن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: ما كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بْنَ مُحمَّد، فنزلتْ: ﴿ **ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ** ﴾ [الأحزاب: ٥].
رواه البخاريُّ (٤٧٨٢)، ومسلم (٢٤٢٥).



فَأصْبَحَ يُدْعَى زَيْدَ بْنَ حارِثَةَ.

لَمْ يكُنْ يَعْلَمُ زَيْدٌ -حيْنَ اخْتَارَ مُحمَّدًا على أُمِّه وأبيه- أيَّ غُنْم غَنمَهُ، ولم يكُنْ يَدْري أنْ سَيِّدَهُ الَّذي آثَرَهُ على أهْله وعَشيرته هُوَ سَيِّدُ الأوَّلين والآخرِيْنَ، ورسولُ الله إلى خَلْقه أجْمَعيْنَ.

وما خَطَرَ لَهُ ببال[1] أنَّهُ هُوَ نَفْسَهُ سيكونُ اللَّبنَةَ[2] الأُولَى في البناء، ولَمْ يكُنْ شيءٌ منْ ذلكَ يَدُورُ في خَلَد[3] زَيْد.

وإنَّما هُوَ فَضْلُ الله يُؤْتيه مَنْ يَشَاءُ، واللهُ ذُو الفَضْل العظيم، ذلك أنَّه لم يَمْض على حادثة التَّخْيير هذه إلاَّ بضْعُ سنينَ، حتَّى بَعَثَ اللهُ نبيَّهُ محمَّدًا بدين الهُدَى والحقِّ، فكان زيدُ بْنُ حارثةَ أوَّلَ مَنْ آمَنَ به من الرِّجال، وأصْبَحَ -فيما بَعْدُ- أمينًا لسرِّ رسول الله ﷺ، وقائدًا لبُعُوثه[4] وسَرَايَاهُ[5]، وأحَدَ خُلَفائه على المدينة إذا غادرها النَّبيُّ ﷺ، وكان

---

(١) البال: القَلْب.

(٢) اللَّبنة: ما يُعْمَلُ منَ الطِّين مُربَّعًا ويُبْنى به، والجمع لَبِنٌ مثل كَلِمة وكَلِم، ويجوزُ التَّخفيفُ، فَيُقالُ: لَبْنَةٌ ولبْنٌ مثل لَبْدَة ولبْد.

(٣) الخَلَد -مُحرَّكةً-: البال والقَلْب، والجمع أخْلادٌ.

(٤) البُعُوث: الجيوش، واحدُها بَعْث -بالفَتْح ويُحرَّكُ.

(٥) السَّرايا: جَمْعُ سَرِيَّة -بزنَة سَجيَّة-، وهي طائفةٌ منَ الجيش تَخْرُجُ منْهُ تُغيرُ وتَرْجعُ إليه، ويَبْلُغُ أقْصاها أرْبعَمائَة، سُمِّيتْ سَرِيَّةً؛ لأنَّها تَسْري لَيْلاً في خُفْيَة؛ لئلاَّ يَنْذَرَ بهمُ العَدُوُّ، فيحذروا أو يمتنعوا، فَهِيَ فَعيلةٌ بمعنى فاعلَة، يُقالُ: سَرَى وأسْرَى: إذا سار ليلاً، وتُجمعُ السَّرِيَّةُ -أيضًا- على سَرِيَّات.

خَليقًا[1] للإمارة[2].

**● فَضَائِلُه:**

كما أَحَبَّ زَيْدٌ النَّبِيَّ ﷺ وآثَرَهُ على أُمِّه وأبيه، فَقَدْ كان من أَحَبِّ النَّاسِ إليه ﷺ.

فَعَنْ عَبْد الله بْن عُمَرَ رضى الله عنهما قال: بَعَثَ النَّبيُّ بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْد، فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاس في إمارته، فقال النَّبيُّ ﷺ: «إِنْ تَطْعَنُوا[3] في إِمَارَته، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُون في إِمَارَةِ أَبيه منْ قَبْلُ، وَايْمُ الله. إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا للأَمَارَة، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ»[4].

وعَن البَرَاء بْن عازب رضي الله عنه: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لزَيْد: «أَنْتَ أَخُونا ومَوْلاَنا»[5]. لَقَدْ شَاعَ أَمْرُ حُبِّ النَّبيِّ ﷺ لزَيْد بَيْنَ المُسلمينَ واستفاض[6]؛

(١) خَليقًا للإمارة: جَديرًا بها مُسْتَحقًا لها، وقَدْ خَلُقَ للشَّيء -منْ باب كَرُمَ- كأنَّهُ مِمَّن يُقَدَّرُ فيه ذاك، وتُرَى فيه عَلاماتُهُ.

(٢) انظر «صُوَرٌ منْ حياة الصَّحابة» لعبد الرحمن بن رأفت الباشا رحمه الله (ص١٢٥، ١٢٦) بتصرُّف.

(٣) طَعَنَ في إمارته: إذا عابَهُ وقَدَحَ فيه، وإنَّما طَعَنُوا في إمارة زَيْد؛ لكَوْنه مَوْلَى.
يُقالُ: طَعَنَ في الإمارة، والعرْض، والنَّسَب، ونَحْوها يَطْعَنُ -بالفتح- طَعْنًا، وطَعَنَانًا، وطَعَنَ بالرُّمْح، وإصْبَعه، وغَيْرها -يَطْعُنُ- بالضَّمِّ- طَعْنًا، هذا هو المشهور، وقيل: لُغَتان فيهما.

(٤) رواه البخاريُّ (٣٧٣٠)، ومسلم (٢٤٢٦).

(٥) رواه البخاريُّ (٢٦٩٩)، ومسلم (١٧٨٣).

(٦) استفاض: ذاع وانتشر.



فَدَعَوْهُ بـ«زَيْد الحبِّ»، وأطلقوا عليه لَقَبَ حبِّ رسول الله ﷺ، ولَقَّبُوا ابْنَهُ أسامةَ منْ بَعْده بحبِّ رسول الله ﷺ وابْن حبِّه.

وفي السَّنة الثامنة منَ الهجْرَة شاءَ اللهُ -تباركتْ حكْمَتُهُ- أنْ يَمْتَحنَ الحبيبَ بفراق حَبيبه، ذلك أنَّ الرَّسول ﷺ بَعَثَ الحارثَ بْنَ عُمَيْر الأزْديَّ بكتاب إلى مَلك بُصْرَى(١)، يَدْعُوهُ فيه إلى الإسلام، فلمَّا بَلَغَ الحارثُ (مُؤْتَة) بشَرْقيِّ الأُرْدُنِّ، عَرَضَ أحَدُ أُمراء الغسَاسنَة شُرَحْبيلُ بْنُ عَمْرو، فأخَذَهُ وشَدَّ عليه وثاقَهُ، ثُمَّ قدَّمَهُ، فضَرَبَ عُنُقَهُ.

فاشتد ذلك على النَّبيِّ ﷺ؛ إذْ لَمْ يُقْتَلْ له رسولٌ غَيْرُهُ، فَجَهَّزَ جَيْشًا منْ ثَلاثة آلاف مُقاتل لغَزْو مُؤْتَةَ، وولَّى على الجَيْش حَبيبَهُ زَيْدَ بْنَ حارثَةَ، وقال: «إنْ أُصيبَ زيدٌ فَتكُونُ القيادةُ لجَعْفَر بْن أبي طالب، فإنْ أُصيبَ جَعْفَرٌ كانتْ إلى عَبْد الله بْنِ رَوَاحَةَ، فإنْ أُصيبَ عَبْدُ الله فَلْيَخْتَر المُسلمونَ لأنْفُسهمْ رَجُلاً منهم».

مَضَى الجَيْشُ حتَّى وَصَلَ إلى (مَعَان) بشَرْقيِّ الأُرْدُنِّ، فَهَبَّ هرَقْلُ مَلكُ الرُّوم على رَأس مائَة ألْف مُقاتل للدِّفاع عَن الغَسَاسنَة، وانْضَمَّ إليه مائةُ ألْف منْ مُشْركي العَرَب، ونَزَلَ هذا الجَيْشُ الجَرَّارُ(٢) غَيْرَ بَعيد منْ مَوَاقع المُسلمينَ.

باتَ المُسلمونَ في (مَعَان) لَيْلَتَيْن يتشاورون فيما يصنعونَ، فقال قائلٌ: نكْتُبُ إلى رَسُول الله، ونُخْبرُهُ بعَدَد عَدُوِّنا، وننتظرُ أمْرَهُ. وقال آخَرُ: والله

(١) بُصْرَى -بزنَة حُبْلَى-: بَلَد بالشَّام، وبالنِّسْبَة: بُصْريٌّ.

(٢) جيشٌ جَرَّارٌ: ثقيلُ السَّير لكَثْرَته.

-يَا قَوْمِ- إنَّنا لا نُقاتِلُ بعَدَدٍ ولا قُوَّةٍ ولا كَثْرَةٍ، وإنَّما نُقاتِلُ بهذا الدِّين، فانْطَلِقُوا إلى ما خَرَجْتُمْ له، وقَدْ ضَمِنَ اللهُ لكمُ الفَوْزَ بإحْدَى الحُسْنَيَيْن: إمَّا الظَّفَر، وإمَّا الشَّهَادَة. ثُمَّ التقى الجَمْعَان[1] عَلى أرْضِ (مُؤْتَة) فقاتَلَ المُسلمونَ قتالاً أذْهَلَ الرُّومَ، ومَلأَ قُلُوبَهُمْ هَيْبَةً لهذه الآلاف الثَّلاثة الَّتي تَصَدَّتْ لجيشِهِمْ البالغ مائَتَيْ ألْف، وجَالَدَ[2] زَيْدُ بْنُ حارثَةَ عَنْ راية رَسُول الله ﷺ جلادًا لَم يَعْرِفْ لَهُ تاريخُ البُطُولات مَثيلاً، حَتَّى خَرَّقَتْ جَسَدَهُ مئاتُ الرِّماح؛ فَخَرَّ صَريعًا[3] يَسْبَحُ في دمَائه، فتناولَ منهُ الرَّايةَ جَعْفَرُ بْنُ أبي طالب، وطَفِقَ[4] يَذُودُ عَنْهَا أكْرَمَ الذَّوْد، حتَّى لَحِقَ بصاحبه، فتناولَ منْهُ الرَّايةَ عَبْدُ الله بْنُ رَوَاحَةَ، فنَاضَلَ عَنْهَا أبْسَلَ النِّضَال، حتَّى انتهى إلى ما انتهى إليه صاحبَاهُ، فَأمَّرَ النَّاسُ عليهم خَالدَ بْنَ الوَليد -وكان حديثَ إسلامٍ[5]- فانْحازَ بالجَيْش، وأنْقَذَهُ منَ الفَناء المُحَتَّم.

وبَلَغَتْ رسولَ الله ﷺ أنْباءُ مُؤْتَةَ، ومَصْرَعُ قادته الثَّلاثَة؛ فَحَزِنَ عليهم حُزْنًا لَمْ يَحْزَنْ مثْلَهُ، ونَعَاهُمْ[6] قَبْلَ أنْ يَصلَ خَبَرُهُمْ[7].

---

(١) الجَمْعان: الجيشان.

(٢) خالَدَ: بَاطَلَ وضَارَبَ بالسَّيف.

(٣) الصَّريع: المَصْرُوع، وهو المَطْرُوحُ أرْضًا، والجمع صَرْعَى.

(٤) طَفِقَ يَفْعَلُ كذا: جَعَلَ يَفْعَلُ وأخَذَ، خاصٌّ بالإثبات؛ لا يُقالُ: ما طَفِقَ، وبابُه فَرِحَ، ومن باب جَلَسَ لُغَةٌ رَديئَةٌ.

(٥) حديث إسلام أي: قريب عَهْد به، وهو فَعيلٌ بمعنى فاعل.

(٦) نَعاهُمْ: أخْبَرَ بمَوْتهمْ، وبابُهُ سَعَى، ونَعيًا- أيضًا بالفتح-، ونُعْيانًا- بالضَّمِّ-.

(٧) انظر «صور من حياة الصحابة» (ص١٢٧، ١٣١).



فَعَنْ أَنَس رضي الله عنه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ نَعَى زَيْدًا، وجَعْفَرًا، وابْنَ رَوَاحَةَ للنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يأْتيَهُمْ، فقال: «أخَذَ الرَّايةَ زَيْدٌ فأُصيبَ، ثُمَّ أخَذَ جَعْفَرٌ فأُصيبَ، ثُمَّ أخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فأُصيبَ -وعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ- حتَّى أخَذَ الرَّايةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ الله، حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ»(١).

## أُسامةُ بْنُ زَيْدٍ الكَلْبيُّ

هُوَ أُسامةُ بْنُ زيد بن حَارِثَةَ بْن شَرَاحِيلَ، المَوْلَى الأميرُ الكَبيرُ، حِبُّ رسول الله ﷺ، ومَوْلاَهُ، وابْنُ مَوْلاَهُ.

### • صِفاتُهُ:

كان شديدَ السَّواد، خَفيفَ الرُّوحِ، شُجاعًا(٢)، شديدَ الشَّبَه بأمِّه الحَبَشيَّة(٣)، ربَّاهُ النَّبيُّ ﷺ وأحَبَّهُ كَثيرًا.

---

(١) رواه البخاريُّ (٤٢٦٢).

(٢) «السِّيَر» (٢/ ٤٩٨).

(٣) أمّ أسامةَ: هي بَرَكَةُ الحَبَشيَّةُ المُكَنَّاةُ بأُمْ أيْمَنَ، كانتْ مَمْلُوكةَ لآمنة بنت وَهْب أُمِّ النَّبيِّ ﷺ، فربَّتْهُ في حَياتها، وحَضَنَتْهُ بَعْدَ وَفاتها، وقيلَ: وَرِثَها من أبيه، ثُمَّ أعتقها عندما تَزوَّجَ بخَديجة، وكانَتْ منَ المُهاجرات الأوَل، وقَدْ تَزوَّجها عبيدُ بْنُ الحارث الخَزْرَجيُّ، فوَلَدَتْ له أيْمَنَ، ولأيْمَنَ هِجْرةٌ وجِهادٌ، استشهدَ يَوْمَ حُنَيْن، ثُمَّ تزوَّجها زَيْدُ بْنُ حارثةَ ليالي بُعث النَّبيِّ ﷺ، فولدتْ له أسامةَ بْنَ حِبِّ النَّبيِّ ﷺ. انظر «السِّيَر» (٢/ ٢٢٤).

وفضائلُها كثيرةٌ؛ فهي حاضنةُ النَّبيِّ صلى الله عليه، فَعَنْ حَرْمَلَةَ مَوْلَى أُسامةَ بْنِ زَيْد: أنَّهُ بَيْنَما هُوَ مع عَبْد الله بْن عُمَرَ رضي الله عنهما إذْ دَخَلَ الحجَّاجُ بْنُ أيْمَنَ فَلَمْ يُتمَّ رُكُوعَهُ ولا سُجُودَهُ، فقال: أعدْ، فلمَّا وَلَّى، قال لِّي ابْنُ عُمَرَ: مَنْ هذا؟ قُلْتُ: الحجَّاجُ بْنُ أيْمَنَ بْن أم أيمن. فقال ابنُ عُمَرَ: لَوْ رَأَى هذا رسولُ الله ﷺ لأحَبَّه. فَذَكَرَ حُبَّه وما وَلَدَتْهُ أُمُّ أيْمَنَ. =

## • فَضَائِلُهُ:

عَنْ عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتي سَرَقَتْ، فقالوا: مَنْ يُكلِّمُ فيها رسولَ الله ﷺ، فقالوا: ومَنْ يَجْتَرِئُ[1] عَلَيْه إلاَّ أُسامةُ حِبُّ رسولِ الله ﷺ[2]؟

وعَنْ عائشةَ رضي الله عنها قالت: أراد النَّبيُّ ﷺ أَنْ يُنَحِّيَ[3] مُخَاطَ أُسامةَ، قالتْ عائشةُ: دَعْني حتَّى أكُونَ أنا الَّذي أَفْعَلُ. قال: «يا عائشةُ، أَحِبِّيه؛ فإنِّي أُحِبُّهُ»[4].

وعَنْ أُسامةَ بْنِ زَيْد رضي الله عنهما حَدَّثَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ: أنَّهُ كان يَأْخُذُهُ والحَسَنَ، فيقولُ: «**اللَّهُمَّ أَحِبَّهُما؛ فإنِّي أُحِبُّهُمَا**»[5].

---

= قال -أي: البُخاريُّ-: وحدَّثني بَعْضُ أصحابي عَنْ سُلَيْمانَ: وكانتْ حَاضنَةَ النَّبيِّ ﷺ.
رواه البُخاريُّ (٣٧٣٧)، وفي «صحيح مسلم» (٢٤٥٤) عَنْ أَنَس قال: قال أَبُو بكْر رضي الله عنه بَعْدَ وَفاة رسول الله ﷺ لعُمَرَ: انْطَلقْ بنا إلى أُمِّ أَيْمَنَ، نَزُورُها كما كان رسولُ الله ﷺ يَزُورُها. فلمَّا انتهَيْنا إليها بكَتْ، فقالا لها: ما يُبْكيك؟!، ما عنْدَ الله خَيْرٌ لرسُوله ﷺ. فقالتْ: ما أَبْكي ألاَّ أكُونَ أَعْلَمُ أنَّ ما عنْدَ الله خَيْرٌ لرسوله ﷺ، ولكنْ أَبْكي أنَّ الوَحْيَ قد انقطعَ منَ السَّماء. فهيَّجَتْهُما على البُكَاء، فَجَعَلا يَبْكيان مَعَهَا.
وقدْ تُوُفِّيَتْ بَعْدَهُ عليه السلام بخمسة أشْهُر، وقيلَ: بستَّة أشْهُرٍ.

(١) يَجْتَرِئ أيْ: يتجاسرُ عليه بطريق الإدْلال.

(٢) رواه البخاريُّ (٣٧٣٢)، ومسلمٌ (١٦٨٨).

(٣) يُنَحِّي: يُزيل.

(٤) حَسَنٌ: أخْرَجَهُ الترمذيُّ (٤٠٨٩)، وحسنه الألبانيُّ في «المشكاة» (٦١٦٧).

(٥) رواه البخاريُّ (٣٧٣٥).



وعَنْ عائشة رضي الله عنها قَالتْ: عَثَرَ أُسامةُ بعَتَبة الباب، فَشُجَّ[1] في وَجْهه، فقال رسولُ الله ﷺ: «أَميطي[2] عَنْهُ الأَذَى».

فَتَقَذَّرْتُهُ، فَجعَلَ يَمُصُّ عَنْهُ الدَّمَ ويَمُجُّهُ[3]، ثُمَّ قال: «لو كَانَ أُسامةُ جاريةً لحَلَّيْتُهُ[4] وكَسَوْتُهُ؛ حتَّى أُنَفِّقَهُ»[5][6].

## • جهادُهُ:

كانتْ نَفْسُ أُسامةَ تَتُوقُ للجهاد في سَبيل الله ففي يَوْم يَوْم أُحُد جاء أُسامةُ بْنُ زَيْد مع نَفَر[7] منْ صبْيان الصَّحابة، يُريدونَ الجهادَ في سبيل الله، فأخذ الرسولُ ﷺ مَنْ أَخَذَ، وردَّ منْهُمْ مَنْ ردَّ لصغر أعْمارهمْ، فكان في جُمْلَة المَرْدُودين أُسامةُ بْنُ زَيْد، وفي غَزْوَة الخَنْدَق أَجَازَهُ النَّبيُّ ﷺ وهُوَ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وفي يوم حُنَيْن حينَ انهزَمَ المُسلمونَ، ثَبَتَ أُسامةُ بْنُ زَيْد مَعَ العبَّاس عَمِّ الرَّسُول ﷺ، وأَبي سُفْيانَ بْن الحارث، ونَفَر منَ الصَّحابة، وفي يَوْم مُؤْتَةَ جاهَدَ أُسامةُ تَحْتَ لواء أَبيه وسنُّهُ دُونَ الثَّامنة عَشْرَةَ، فرأى بعَيْنَيه مَصْرَعَ أبيه فلَمْ يهنْ، وإنَّما ظَلَّ يقاتلُ تَحْتَ لواء جَعْفَر، ثُمَّ تحتَ لواء عَبْد الله بْن رَوَاحةَ، ثُمَّ تَحْتَ لواء خَالد بْن الوَليد، وفي السَّنة الحادية عَشْرَةَ للْهجْرَة أمرَ الرَّسُولُ ﷺ بتجهيز جَيْش لغَزْو الرُّوم، وأَمَّرَ علَى الجَيْش أُسامةَ

(١) شُجَّ: جُرحَ، وقَدْ شَجَّهُ منْ باب رَدَّ.

(٢) أميطي: أَبْعدي. (٣) يَمُجُّهُ: يَرْمي به منْ فيْه، وبابُهُ رَدَّ.

(٤) لحَلَّيْتُهُ: لأَلْبَسْتُهُ حَلْيًا، والحَلْيُ: ما يُزَيَّنُ به منْ مَصُوغ المَعْدنيَّات أو الحجَارة.

(٥) أُنفّقه: أُرَوِّجه.

(٦) صحيح: أخرجه ابنُ ماجهُ (١٩٧٦)، وصحَّحه الألبانيُّ في «الصَّحيحة» (١٠١٩).

(٧) النَّفَر -مُحرَّكةً-: ما دُون العَشَرَة من الرِّجال، والجمع أَنْفارٌ.

بْنَ زَيْد، وهُوَ لم يُجاوز العشْرينَ بَعْدُ[1]؛ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاس في إمارته، فقال رسولُ الله ﷺ: «إنْ تَطْعَنُوا في إمَارَته، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ في إمَارَة أَبيه منْ قَبْلُ، وَايْمُ الله، إنْ كَانَ لَخَليقًا للإمَارَة، وَإنْ كَانَ لَمنْ أَحَبِّ النَّاس إلَيَّ، وَإنَّ هَذَا لَمنْ أَحَبِّ النَّاس إلَيَّ بَعْدَهُ»[2].

وبَيْنَما كان الجَيْشُ يتجهَّزُ مَرضَ رسولُ الله ﷺ، ولمَّا اشتدَّ عليه المَرَضُ توقَّفَ الجيشُ عَن المَسير، انتظاراً لما تُسْفرُ عنه حالُ رسول الله ﷺ.

قال أُسامةُ: «لمَّا ثَقُلَ رسولُ الله ﷺ وقَدْ أَصْمَتَ فَلَمْ يَتَكلَّمْ، فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ يَضَعُ يَدَيْه عَلَيَّ ويَرْفَعُهُمَا، فَأَعْرِفُ أَنَّهُ يَدْعُو لي»[3].

ثم ما لبث أن فارق الرسول ﷺ الحياة، وتمت البيعة لأبي بكر فأمر بإنقاذ بعث أسامة، فأغارُوا على أبْنَى[4] منْ ناحية البَلْقَاء[5].

وقَدْ أَصَابَتْهُمْ ضَبَابَةٌ شَديدةٌ فَسَتَرَتْهُمْ، حتَّى أَغَارُوا وأَصَابُوا حاجَتَهُمْ، فَقَدمَ على هرَقْلَ مَوْتُ النَّبيِّ ﷺ، وإغارةُ أُسامةَ على أَرْضه في آن واحد، فقالَت الرُّومُ: ما بَالُ هؤلاء يَمُوتُ صاحبُهُمْ وأن أغاروا على أَرْضنَا؟!![6].

(١) قال الذَّهبيُّ في «السِّيَر» (٢/ ٥٠٠): «قُلْتُ: لَمَّا أَمَّرَهُ النَّبيُّ ﷺ على ذلك الجَيْش، كان عُمْرُهُ ثَماني عَشْرَةَ سَنَةً».

(٢) تقدَّم تخريجُهُ.

(٣) حسن: أخرجه التِّرْمذيُّ (٤٠٨٨)، وحَسَّنه الألباني في «المشكاة» (٦١٦٦).

(٤) أبْنَى -بضمِّ الهمزة وَالقَصْر-: اسمُ مَوْضعٍ منْ فلَسْطينَ بَيْنَ عَسْقَلانَ والرَّمْلَة، ويُقالُ لها: يُبْنَى -بالياء-.

(٥) «السِّير» (٢/ ٤٩٧).

(٦) «تهذيب ابن عَسَاكرَ» (٢/ ٣٩٧)، و«السِّير» (٢/ ٥٠٣).



وقَد اعْتَزَلَ أسامةُ القتالَ بَيْنَ عليٍّ وعائشةَ في وَقْعَة (الجَمَل)، وبَيْنَ عليٍّ ومُعاويةَ في وَقْعَة (صفِّين[1])؛ لأنَّهُ قَدْ أعطَى اللهَ عَهْدًا ألاَّ يُقاتِلَ رَجُلاً يقولُ: لا إلهَ إلاَّ اللهُ. أبَدًا.

فَعَنْ أُسامةَ رضي الله عنه قال: بَعَثَنا رسولُ الله ﷺ في سَرِيَّة، فَصَبَّحْنا الحُرَقَات منْ جُهَيْنَةَ، فَأدْرَكْتُ رَجُلاً، فقال: لا إلهَ إلاَّ اللهُ. فَطَعَنْتُهُ، فَوَقَعَ في نَفْسي منْ ذلكَ، فَذَكَرْتُهُ للنَّبيِّ ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ: «قال: لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وقَتَلْتَهُ؟!». قال: قلتُ: يا رسولَ الله، إنَّما قالها خَوْفًا منَ السِّلاح. قال: «أفَلا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبه؛ حتَّى تَعْلَمَ أقالها[2] أمْ لا؟!». فما زالَ يُكَرِّرُها، حتَّى تمنَّيْتُ أنِّي أسْلَمْتُ يَوْمَئذ[3][4].

وَقَدْ سكَنَ أُسامةُ المزَّةَ[5] مُدَّةً، ثُمَّ رَجَعَ إلى المدينة فمات بها[6]، ومات في آخر خلافة مُعاويةَ[7].

---

(١) صفِّين -بزنَة سجِّين-: مَوْضع قُرْبَ الرَّقَّة بشاطئ الفُرات.

(٢) أقَالها: أيْ: أقَالها القَلْبُ واعتقدَها.

(٣) تمنَّى أن يكونَ ذلك اليومُ أوَّلَ دخوله في الإسلام؛ لأنَّ الإسلامَ يَجُبُّ ما قَبْلَهُ، وفيه إشعارٌ باستصغاره ما سَبَقَ له قَبْلَ ذلك منْ عملٍ صالحٍ في مُقابلة هذه الفَعْلَة؛ لما سَمعَ منَ الإنكار الشَّديد عليها.

(٤) رواه البخاريُّ (٤٢٦٩)، ومسلم (٩٦).

(٥) المزَّة -بالكسر-: قريةٌ في جَنُوب غَرْبيِّ دمَشْقَ، تَبْعُدُ عنها ثلاثةَ أميال تَقْريبًا، وقد اتَّصلت الآنَ بدمَشْقَ، وأصبحتْ منطقةً سَكَنيَّةً.

(٦) «السِّيَر» (٢/ ٤٩٧).

(٧) «طبقات ابن سَعْد» (٤/ ٧٢).

# عمَّارُ بْنُ ياسرٍ العَنْسيّ[1]

منْ كبار الصَّحابة، ومنَ السَّابقينَ للإسلام، كان طَويلاً، أشْهَلَ، بَعيدَ ما بَيْنَ المَنْكبَيْن[2](3) آدمَ[4] اللَّوْن، رَجلاً[5]، لا يُغَيِّرُ شَيْبَهُ رضي الله عنه[6].

(1) هُوَ عمَّارُ بْنُ ياسر بْن عامر بْن مالك بْن كنَانةَ بْن قَيْس بْن الوَذيم بْن ثَعْلَبَةَ بْن عَوْف بْن حارثةَ بْن عامر الأكْبَر بْن يام بْن عَنْس العَنْسيُّ أبو اليَقْظَان.
أورد ذلكَ الذَّهبيُّ في «السِّيَر» (1/406).
وقال عقبَ ذلك: «قرأتُ هذا النَّسَبَ على شَيْخنا الدِّمْياطيِّ، ونقلتُهُ منْ خطِّه، قال: قرأتُهُ على يَحْيَى بْن قميرةَ، عن شُهدةَ، عَنْ أبي طَلْحَةَ، عَنْ أبي عُمَرَ بْن مَهْديٍّ، عَنْ محمَّد بْن أحْمَدَ بْن يَعْقُوبَ بْن شَيْبَةَ، حَدَّثَنا جَدِّي، فذكره».
قلتُ: ألاَ يَدُلُّ ما ذكره الذَّهبيُّ، وكَيْفَ أخَذَ نُسَبَ عمَّار كابرًا عَنْ كابر، ألا يَدُلُّ ذلك على أهَمِّيَّة علْم النَّسَب الَّذي أصبح في عَصْرنا عنْدَ أنصاف المُتعلِّمين علْمًا لا يَنْفَعُ؟! فاللَّهُمَّ نشكو إليكَ هذا الغُثَاءَ.

(2) «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (ص477).

(3) كانتْ تلك الصِّفةُ منْ ضَخامة الأجسام منْ سمات بَعْض عَشائر وقَبائل مَذْحج باليَمَن، والَّتي يُنْسَبُ إليها عمَّارُ بْنُ ياسر رضي الله عنه وذلكَ في الجَاهليَّة، ومنهم بنو عَبْد المَدَان بْن الدَّيَّان، وفيهم قال حسَّانُ بْنُ ثابت:

وقَــدْ كُنَّا نَقُــولُ -إذا رَأَيْنَا     لذي جِــسْم بُعَــدٌ وذي بَيَــان-
كَــأنَّكَ -أيُّهــا المُعْطَى بَيَــانًا     وجِــسْمًــا- منْ بَني عَــبْــد المَدَان

وكان بنو عَبْد المَدَان بْن الدَّيَّان منْ أقْيال مَذْحِج، وفيهم قال الشَّاعرُ:

والبَــيْتُ بَيْتُ بَني الدَّيَّان نَعْــرِفُــهُ     في آل مَــذْحجٍ مِــثْلَ الجَــوْهَر الغــالي

انظر «فتوح البُلْدان» للبلاذيِّ (ص971).

(4) الآدم: الأسْمَرُ، والجمع أُدْمٌ.

(5) الرَّجلُ: ضدُّ الفارس، يُقالُ: رَجلَ -منْ باب فَرِحَ- فَهُو رَجلٌ: إذا لم يكن له ظَهْرٌ يَرْكَبُهُ.

(6) «البداية والنِّهاية» لابْن كثير (7/310).



قَدِمَ والدُ عمَّار ياسرُ بْنُ عامر العَنْسيُّ وأخَوَاهُ الحارثُ ومالكٌ منَ اليَمَنِ من منطقتهمْ ناحية عَنْس بمُحافظة ذَمَار، يَطْلُبُونَ أخًا لهم ظَلَ شاردًا، فَرَجَعَ أخَوَاهُ، وأقام ياسرٌ، وحَالَفَ أبا حُذَيْفةَ بْنَ الْمُغيرة، فزوَّجهُ أمَةً له اسْمُها سُمَيَّةُ، فَوَلَدَتْ لَهُ عمَّارًا، فَأعْتَقَهُ أبو حُذَيْفَةَ ثُمَّ مَاتَ، فَلَمَّا بُعثَ النَّبيُّ ﷺ أسْلَمَ عمَّارٌ، وأبُوهُ ياسرٌ، وأُمُّهُ سُمَيَّةُ، وأخُوهُ عَبْدُ الله، حتَّى قيلَ: لم يُسْلمْ أبوا أحَد منَ السَّابقين الْمُهاجرينَ سوَى عمَّار، وذاقَ هو وأبواه مرارة العَذَاب؛ فَأمَّا أبوَاهُ فمَاتَا تَحْتَ تَعْذيب الْمُشركينَ في مكَّةَ، وَأمَّا عمَّارٌ فَقَدْ عَاشَ أُنْعم بصُحْبة النَّبيِّ ﷺ، وقام مَعَهُ في إرساء[1] قَواعد الدِّين، وشَهدَ المَشَاهدَ[2] كُلَّهَا، وشَارَكَ في فَتْحِ الفُتُوحِ، وفَضَائلُهُ جَمَّةٌ[3] غزيرةٌ.

## • فَضائلُ عمَّارٍ:

عَنْ عليِّ بْنِ أبي طالب رضي الله عنه قال: جاء عمَّارُ بْنُ ياسرٍ يَسْتأْذنُ على النَّبيِّ ﷺ فقال: «**ائْذَنُوا لَهُ، مَرْحَبًا[4] بالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ**»[5].

وعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قال: كُنَّا جُلُوسًا عنْدَ النَّبيِّ ﷺ فقال: «إنِّي لا

---

(١) إرساء: تثبيت.

(٢) شَهدَ المَشَاهدَ -منْ باب سَمعَ- شُهُودًا: حَضَرَها.

(٣) جَمَّة -بالفتح-: كثيرة.

(٤) مَرْحَبًا أيْ: صادَفْتَ رَحْبًا (أيْ: سَعَةً).

(٥) صحيح: أخرجه التِّرْمذيُّ (٤٠٦٧)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح ابْن ماجَه» (١٤٦).

أَدْري ما قَدْرُ بقائي فيكُمْ فاقْتَدُوا باللَّذَيْن من بَعْدي -وأَشارَ إلى أبي بكْرٍ، وعُمَرَ- واهتَدُوا بهَدْيِ عَمَّارٍ[1]، وما حَدَّثَكُمُ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدِّقُوهُ»[2].

وعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أَبُو اليَقْظَانِ عَلَى الفِطْرَةِ**[3]**، لا يَدَعُها حَتَّى يَمُوتَ، أَوْ يَمَسَّهُ الْهَرَمُ**»[4].

وعَنْ خالد بْنِ الوَلِيد رضي الله عنه قال: كان بَيْني وبَيْنَ عَمَّارِ بْنِ ياسرٍ كَلامٌ في شَيْءٍ، فَشَكاني إلى رَسُول الله ﷺ، فقال: «يا خالدُ، لا تُؤْذِ عَمَّارًا؛ فإنَّهُ مَنْ يُبْغِضْ عمَّارًا يُبْغِضْهُ اللهُ، ومَنْ يُعادِ عمَّارًا يُعادِهِ اللهُ». قال: فعرضت له بَعْدَ ذلك، فسللت ما في نَفْسه[5].

وعَنْ عَمْرو بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَنْ رَجُلٍ منْ أصحاب رسول الله ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لَقَدْ مُلِئَ عمَّارٌ إيمانًا منْ قَدَمِه إلى مُشَاشِه**[6]»[7].

وعَنْ عَلْقَمَةَ قال: قال لي أبو الدَّرْدَاء: «أَلَيْس فيكُمْ -أَوْ منْكُمْ- الَّذي أجَارَهُ اللهُ عَلَى لسَانِ نبيِّه ﷺ (يعني: منَ الشَّيطَانِ، يعني: عمَّارًا)؟ قُلْتُ: بَلَى»[8].

---

(١) واهتَدُوا بهَدْيِ عمَّار أي: سيرُوا بسيرَته، وتَهيَّأوا بهَيْئَته.

(٢) صحيح: أخرجه التِّرْمذيُّ (٤٠٦٩)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح ابْنِ ماجَهْ» (٩٧).

(٣) الفطْرة -بالكَسْر-: أراد دينَ الإسْلام.

(٤) صحيح: أخرجه البزَّارُ (٢٦٨٦)، وصحَّحه الألبانيُّ في «الصَّحيحة» (٣٢١٦).

(٥) حَسَنٌ: رواه الطَّبرانيُّ في «الكبير» (٣٨٣٥)، والحاكم (٣/ ٣٩٠).

(٦) المُشاش -بالضَّمِّ-: رُءُوسُ العظام اللَّيِّنة: كالمِرْفَقَيْن، والكفَّين، والمَنكبين، والرُّكْبَتَيْن، واحدتُهُ مُشَاشَةٌ.

(٧) صحيح: أخرجه النَّسائيُّ (٢/ ٢٩٦)، والحاكم (٣/ ٣٩٢)، وصحَّحه الألبانيُّ في «الصَّحيحة» (٨٠٧).

(٨) رواه البخاريُّ (٣٧٤٢)، ومسلم (٨٢٤).



وعَنْ عَائشةَ رضي الله عنها قالتْ: قال رسولُ الله ﷺ: «ما خُيِّرَ عمَّارٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إلاَّ اخْتَارَ أَرْشَدَهُمَا»(١).

وقَدْ عَاشَ عمَّارٌ رضي الله عنه طَويلاً، قال أبو عاصم: «عاشَ عمَّارٌ ثَلاثًا وتسْعين سَنَةً، وكان لا يَرْكَبُ سَرْجًا(٢)، ويَرْكَبُ راحلَتَهُ».

فلمَّا كانتْ مَعْرَكَةُ (صفِّين) بَيْنَ عليٍّ ومُعاويةَ رضي الله عنهما خَرَجَ عمَّارٌ في جَيْشِ عليٍّ، فقاتَلَ مَعَهُ حتَّى قُتلَ، وتَحقَّقَتْ فيه نُبُوْءَةُ رسول الله ﷺ حيثُ قال: «تَقْتُلُ عمَّارًا الفئَةُ(٣) الباغيَةُ»(٤).

فعن أبي سعيد الخُدْريِّ رضي الله عنه قال: أَمَرَنا رسولُ الله ﷺ ببناء المَسْجد، فَجَعَلْنا نَنْقُلُ لَبنَةً لَبنَةً، وكانَ عَمَّارٌ يَنْقُلُ لَبنَتَيْن لَبنَتَيْن، فَتَتَرَّبَ رَأْسُهُ، فَحَدَّثَني أَصْحابي -ولَمْ أَسْمَعْهُ منْ رَسُول الله ﷺ: أَنَّهُ جَعَلَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ، ويقولُ: «وَيْحَكَ -يابْنَ سُمَيَّةَ- تَقْتُلُكَ الفئَةُ الباغيَةُ!»(٥).

وتحقَّقَتْ فيه -أيضًا- نُبُوءَتُهُ ﷺ حيثُ قال: «إنَّ آخرَ شَرْبَةٍ يَشْرَبُها منَ الدُّنْيا شَرْبَةُ لَبَنٍ».

---

(١) صحيح: أخرجه التِّرْمذيُّ (٤٠٦٨)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح ابْن ماجَهْ» (١٤٨).
(٢) السَّرْج -بالفتح-: الرَّحْل (مَرْكَبٌ للدَّابَّة)، والجمع سُرُوجٌ.
(٣) الفئَة -بكَسْر ففتح-: الطَّائفة والفرْقة، والجمع فئَاتٌ، وفئُونَ.
(٤) البَاغية: الظَّالمة الخارجة عَنْ طاعة الإمام العادل، وقد بَغَى عليه منْ باب رَمَى.
(٥) رواه البخاريُّ (٤٤٧)، ومسلم (٢٩١٥)، وأَحمدُ (٣/ ٥) رقم (١٠٩٥٣)، واللَّفْظُ له.

فعن أبي البَخْتَرِيِّ قال: قال عمَّارٌ يومَ (صفِّينَ): ائتُوني بشَرْبة لَبَن، فإنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «آخرُ شَربْة تَشْرَبُها منَ الدنيا شَرْبَةُ لَبَنٍ». فأُتيَ بشَرْبة لَبَن فَشَرِبَها، ثُمَّ تقدَّمَ فَقُتِلَ[1] وفي رواية عَنْ إبراهيمَ بْن سَعْد، عَنْ أبيه، عَنْ جَدِّه قال: سَمعْتُ عَمَّارَ بْنَ ياسر بـ(صفِّينَ) في اليَوْمِ الَّذي قُتِلَ فيه، وهُوَ يُنادي: «أُزْلِفَت[2] الجنَّةُ، وزُوِّجَت الحُورُ[3] العينُ[4]، اليومَ نَلْقَى حبيبَنا مُحمَّدًا ﷺ -وفي رواية: نَلْقَى الأحِبَّهْ، مُحمَّدًا وحِزْبَهْ- عَهِدَ إليَّ[5]: أنَّ آخرَ زَادِكَ منَ الدُّنْيا صاعٌ[6] منْ لَبَنٍ»[7].

---

(١) صحيح: أخرجه ابنُ أبي شَيْبَةَ في «المُصنَّف» (١٩٧٢٣)، وأحمدُ (٤/ ٣٩)، وأبو يعلى (١٦١٣)، وابن عَساكرَ في «تاريخ دمَشْقَ» (١٢/ ٦٥٨)، والحاكمُ (٣/ ١٨٩)، وقال: صحيحٌ على شَرْط الشَّيْخَيْن. ووافقه الذَّهبيُّ.
قال الألبانيُّ بَعْدَ تخريجه للحديث في «الصَّحيحة» (٣٢١٧): «وهو كما قال إنْ كان حبيبٌ سَمعَهُ منْ أبي البَخْتَرِيِّ؛ فإنَّهُ كان مُدَلِّسًا، و-أيضًا- أبو البَخْتَرِيِّ- واسْمُهُ سعيدُ بْنُ فَيْرُوزَ- لم يُدْرِكْ عَليًّا رضي الله عنه لكنَّهُ تُوبعَ، فقال أبو يعلى (١٦٢٦) -وعنه ابْنُ عَساكرَ (١٢/ ٦٥٩)-: حَدَّثَنا وَهْبُ بْنُ بَقيَّةَ، حَدَّثَنا خالدٌ، عَنْ عطَاء، عَنْ مَيْسَرةَ وأبي البَخْتَرِيِّ: أَنَّ عمَّارًا...».
(٢) أُزْلِفَتْ: قُرِّبَتْ.
(٣) الحُور: جَمْعُ حَوْراء، وهي المَرْأةُ بَيِّنة الحَوَر، والحَورُ -بالتَّحْريك-: أنْ يشتدَّ بياضُ العَيْن وسَوادُ سَوادها، ولا تُسَمَّى المرأةُ حَوْرَاءَ حَتَّى يكونَ مَعَ حَوَر عَيْنها بياضُ الجلْد ورقَّتُهُ، فَيَحارُ فيها الطَّرْفُ.
(٤) العين -بالكسر-: جَمْعُ عَيْناءَ، وهي المرأةُ الحَسَنَةُ العَيْنَيْن الواسعَتُهما.
(٥) عَهِدَ إليَّ -منْ باب فَهِمَ-: أوْصاني.
(٦) الصَّاع: إناءٌ يُشْرَبُ فيه.
(٧) صَحيح: أخرجهُ الحاكم (٣/ ٣٨٩)، والطبرانيُّ في «الأوسط» (٢/ ١٠١) وابن عساكرَ في «تاريخ دمَشقَ» (١٢/ ٦٥٩)، وصحَّحه الألبانيُّ في «الصَّحيحة» (٣٢١٧).



وقَدْ طَعَنَهُ أبو الغَادِيَة يَسَارُ بْنُ سَبُعٍ فَسَقَطَ، ثُمَّ أكبَّ عليه رَجُلٌ، فاحْتَزَّ[1] رَأسَهُ، وبذلك طُويتْ حياتُهُ عَنْ إحْدَى -وقيل: ثلاث، وقيل: أربع- وتسْعينَ سَنَةً، وقَدْ دُفن بصِفِّينَ[2].

## أبو مُوْسَى الأَشْعَرِيُّ[3]

هو الصَّحابيُّ الجليلُ عَبْدُ الله بْنُ قَيْسٍ، منْ كبارِ الصَّحابة وعُلَمائهِمْ، صُبِغَ في العِلْمِ صِبْغَةً حَسَنَةً.

**●صِفاتُهُ:**

كان رضي الله عنه قَصيراً، خَفيفَ الجِسْمِ، ثَطًّا -أيْ: قَليل شَعَرِ اللِّحْيَة[4]، ولم يكُنْ في الصَّحابة أحْسَنُ صَوْتًا منه[5].

أسْلَم قَبْلَ الهِجْرَة بمكَّةَ[6]، ورَجَعَ إلى قَوْمه بزَبيدَ منْ أرْضِ اليَمَنِ

---

(١) احْتَزَّ: قَطَعَ. (٢) انظر «البداية والنِّهاية» (٧/ ٣١٠).

(٣) أبو موسى الأشْعَريُّ: هو عَبْدُ الله بْنُ قَيْس بْن سُلَيْم بْن حضار بْن حَرْب بْن عامر بْن غَنْم بْن بكْر بْن عامر بْن عذب بْن وائل بْن نَاجيةَ بْن جَمَاهرَ بْنَ الأشْعَر.
والأشْعَرُ هو: نَبْتُ بْنُ أُدَدَ بْنِ زَيْدَ بْنِ عَمْرو بْنَ عَريب بْنَ زَيْد بْن كَهْلاَنَ بْنِ سَبَإ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ.
انظر: «البداية والنهاية» (٧/ ٥٩)، و«الإصابة» (٢/ ٣٥٩)، و«الإكليل» (١٠/ ٣٠٠)، و«الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٢/ ٣٧٣)، و«المُفيد من أخبار صَنْعاءَ وزَبيدَ» لعُمارةَ اليمنيِّ (ص٤٤).

(٤) «تاريخ ابن عَساكرَ» (٣٤٦).

(٥) «تاريخ ابن عَساكرَ» (٣٤٩)، و«السِّير» (٢/ ٣٨٣).

(٦) «تاريخ ابن عَساكرَ» (٤٤٦).

يَدْعُوهُمْ إلى الإسْلام، حتَّى قَدمَ على رَسُول الله ﷺ هو وأُناسٌ منَ الأشْعَريِّين[1] بعْدَ فَتْح خَيْبَرَ وأسْهَمَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ هُوَ وأصْحَاب السَّفِينة[2].

**• فَضَائله:**

عَنْ أبي مُوسَى رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال له: **«لَوْ رَأَيْتَني وأنا أَسْتَمعُ لقِرَاءَتك البارِحَةَ[3]! لَقَدْ أُوتيتَ مِزْماراً[4] منْ مَزامير آل دَاوُدَ»**[5].

وعَنْهُ رضي الله عنه قال: كُنْتُ عنْدَ النَّبيِّ ﷺ وهُوَ نازلٌ بالجعْرَانَة بَيْنَ مكَّةَ والمدينة، ومَعَهُ بلالٌ، فَأَتَى رسولَ الله ﷺ رَجُلٌ أعْرَابيٌّ، فقال: ألاَ تُنْجزُ لي -يا مُحَمَّدُ- ما وَعَدْتَني؟. فقال له رسولُ الله ﷺ: **«أَبْشِرْ»**.

فقال له الأعْرابيُّ: أكْثَرْتَ عليَّ منْ أبْشِرْ. فأقْبَلَ رسولُ الله ﷺ على أبي مُوسَى وبلال كَهَيْئَة الغَضْبَان، فقال: «إنَّ هذا قَدْ رَدَّ البُشْرَى، فاقْبَلا أنْتُما».

فقالا: قَبلْنا يا رسولَ الله. ثُمَّ دَعَا رسولُ الله ﷺ بقَدَح فيه ماءٌ، فَغَسَلَ يَدَيْه ووَجْهَهُ فيه، وَمَجَّ فيه، ثُمَّ قال: «اشْرَبا منْهُ، وأفْرغا على وُجُوهكُما ونُحُوركُما[6]، وأبْشرا». فأخَذَا القَدَحَ، فَفَعَلا ما أمَرَهُما به رسولُ الله

(١) «ابن سَعْد» (٤/ ١٠٥)، و«تاريخ ابن عَساكرَ»، و«السِّير» (٢/ ٣٨٣).
(٢) رواه البخاريُّ (٣١٣٦)، ومسلم (٢٥٠٢).
(٣) البارحة: أقْرَبُ لَيْلَة مَضَتْ.
(٤) المِزْمار -بالكسر-: المُرادُ به الصَّوتُ الحَسَنُ، وأصْلُهُ الآلَةُ، أُطْلقَ اسْمُهُ على الصَّوْت للمُشابهة.
(٥) رواه البخاريُّ (٥٠٤٨)، ومسلم (٧٩٣)، واللَّفْظُ له.
(٦) النُّحُور: جمع نَحْرٍ -بالفتح-، وهو الصَّدْرُ.



ﷺ، فنادَتْهما أُمُّ سَلَمَةَ منْ وَراءِ السِّتْرِ: أَفْضِلا[1] لأمِّكُما ممَّا في إنائكُما. فأفْضَلا لها منْهُ طائفةً[2].

وعنه رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لعَبْدِ الله بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وأَدْخِلْهُ يومَ القيامةِ مُدْخَلاً كَرِيْمًا**»[3].

وعَنه رضي الله عنه قال: بَلَغَنَا مَخْرَجُ النَّبيِّ ﷺ ونَحْنُ باليَمَنِ، فَخرَجْنا مُهاجرينَ إِلَيْه أَنَا وأَخَوَانِ لي أَنَا أَصْغَرُهُمْ، أَحَدُهُما أَبُو بُرْدَةَ، والآخَرُ أَبُو رُهْمٍ -إمَّا قال: في بضْعٍ، وإمَّا قال: في ثَلاثَةٍ وخَمْسينَ، أَو: اثْنَيْنِ وخَمْسينَ رَجُلاً منْ قَوْمي -فَركبْنا سَفينةً، فَأَلْقَتْنا سَفينَتُنا إلى النَّجاشيِّ بالحَبَشَةِ، فَوَافَقْنا جَعْفَرَ بْنَ أَبي طالب، فَأَقَمْنا مَعَهُ حتَّى قَدمْنا جَميعًا، فَوَافَقْنا النَّبيَّ ﷺ حيْنَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، وكان أُناسٌ منَ النَّاس يَقُولُونَ لنا -يَعْني: لأَهْلِ السَّفينة- : سَبَقْنَاكُمْ بالهجْرَةِ! ودخَلَتْ أَسْمَاءُ بنْتُ عُمَيْس -وَهيَ ممَّنْ قَدم مَعنَا -علَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبيِّ ﷺ زائرةً، وقَدْ كانتْ هَاجَرَتْ إلى النَّجَاشيِّ فيْمَنْ هَاجَرَ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ وأَسْماءُ عنْدَها، فَقَالَ عُمَرُ حيْنَ رَأى أَسْماءَ: مَنْ هذه؟. قالتْ: أَسْماءُ بنْتُ عُمَيْسٍ. قال عُمَرُ: الحَبَشيَّةُ هذه، البَحْرِيَّةُ هذه[4]؟. قالتْ أَسْماءُ: نَعَمْ.

---

(١) أفْضلا: أبْقيا.

(٢) رواه البخاريُّ (٤٣٢٨)، ومسلم (٢٤٩٧).

(٣) أخرجه البخاريُّ (٤٣٢٣)، ومسلم (٢٤٩٨).

(٤) نسبها إلى الحَبَشَةِ لسُكْناها فيهم، وإلى البَحْرِ لرُكوبها إيَّاهُ.

قَالَ: سَبَقْنَاكُمْ بالهجْرَة؛ فَنَحْنُ أَحَقُّ برَسُول الله ﷺ منْكُمْ. فَغَضبَتْ وقَالَتْ: كَلاَّ -والله- كُنْتُمْ مَعَ رَسُول الله ﷺ يُطْعمُ جَائعَكُمْ، ويَعظُ جَاهلَكُمْ، وكُنَّا في دَار -أَوْ في أَرْض- البُعَدَاء[1] البُغَضَاء[2] بالحَبَشَة، وذلك في الله وفي رَسُوله ﷺ، وَايْمُ الله، لا أَطْعَمُ طَعَامًا، ولا أَشْرَبُ شَرابًا، حَتَّى أَذْكُرَ ما قُلْتَ لرسول الله ﷺ، ونَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى ونُخَافُ، وسَأَذْكُرُ ذلكَ للنَّبيِّ ﷺ وأَسْأَلُهُ، والله، لا أَكْذبُ، ولا أَزيغُ[3]، ولا أَزيدُ عَلَيْه.

قال: فلمَّا جاء النَّبيُّ ﷺ قالتْ: يا نَبيَّ الله، إنَّ عُمَرَ قال كذا وكذا. قال: «فَما قُلْت لَهُ؟».

قالتْ: قُلْتُ لَهُ كَذَا وكَذَا.

قال: «لَيْسَ بأَحَقَّ بي منْكُم، ولَهُ ولأَصْحَابه هجْرَةٌ واحدَةٌ، ولكُمْ أَنْتُمْ -أَهْلَ السَّفينة -هجْرَتَان».

قالتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبا مُوسَى وأَصْحَابَ السَّفينة يَأْتُونَني أَرْسَالاً؛ يَسْأَلُوني عَنْ هذا الحديث، ما منَ الدُّنيا شَيْءٌ هُمْ به أَفْرَحُ -ولا أَعْظَمُ في أَنْفُسهمْ- ممَّا قال لَهمُ النَّبيُّ ﷺ.

---

(١) البُعَداء أيْ: في النَّسَب.

(٢) البُغَضَاء أيْ: في الدِّينِ؛ لأنَّ أهْلَ الحَبَشَة كُفَّارٌ إلاَّ النَّجاشيَّ، وكان يَسْتَخْفي بإسلامه عَنْ قَوْمه، ويُوري لهم.

(٣) أزيغَ أيْ: لا أظْلمُ ولا أميلُ عَنِ الحقِّ، وقدْ زاغَ منْ باب باعَ، وزَيْغانًا -أيضًا-، وزُيُوغًا، وزَيْغُوغَةً.



قال أَبُو بُرْدَةَ: قالتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هذا الحديثَ منِّي[(١)].

تلْكَ بَعْضُ فَضائلِ أبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، وقَد اسْتَعْمَلَهُ النَّبيُّ ﷺ ومُعاذًا عَلَى اليَمَنِ، وقال لهما: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا[(٢)] وَلاَ تُنَفِّرَا[(٣)]، وَتَطَاوعَا[(٤)] وَلاَ تَخْتَلفَا»[(٥)].

وبَعَثَهُ عُمَرُ أميرًا على البَصْرَة؛ فَأَقْرَأَهُمْ وفَقَّهَهُمْ[(٦)]، وكان بَرًّا[(٧)] رَحيمًا بمَنْ وُلِّي عَلَيْهِمْ، فكان إذا صلَّى الصُّبْحَ اسْتَقْبَلَ الصُّفُوفَ رَجُلاً رَجُلاً يُقْرِئُهُمْ[(٨)]، وكان عُمَرُ إذا جَلَسَ عِنْدَهُ أَبُو مُوسَى، رُبَّما قال لَهُ: ذَكِّرْنَا يا أبا مُوسَى، فَيَقْرَأُ[(٩)].

وعَنْ أَنَس: أَنَّ أبا مُوسَى قَرَأَ لَيْلَةً، فَقُمْنَ أَزْوَاجُ النَّبيِّ ﷺ يَسْتَمِعْنَ

---

(١) رواه البُخاريُّ (٤٢٣٠)، (٤٢٣١) -واللَّفْظُ له-، ومسلم (٢٥٠٣).

(٢) بَشِّرا أيْ: بفَضْلِ الله وعظيمِ ثوابه وسَعَة رحمته.

(٣) لا تُنَفِّرا أيْ: بذكر التَّخْويف وأنواع الوعيد مَحْضَةً منْ غَيْرِ ضمِّها إلى التَّبشير.

(٤) تطاوعَا: توافقَا في الحُكْمِ؛ لأنَّ اختلافكُما يُؤدِّي إلى اختلاف أتْباعكُما، فيُفْضي إلى العَداوة ثُمَّ المُحاربة.

(٥) رواه البخاريُّ(٣٠٣٨)، ومسلم (١٧٣٣) عن أبي موسى.

(٦) «تاريخ ابن عَساكرَ» (٤٣٦)، و«السِّير» (٢/ ٣٨٣).

(٧) بَرًّا -بالفتح-: مُشْفقًا، وجَمْعُ البَرِّ أَبْرارٌ.

(٨) «تاريخ ابن عَساكرَ» (٥٠٤)، و«السِّير» (٢/ ٣٩٠).

(٩) رجاله ثقات: ابن سعد (٤/ ١٠٩)، وابن عساكرَ (٥٢٦).

لقراءته، فلمَّا أصبَحَ أُخْبِرَ بذلك، فقال: «لَوْ عَلِمْتُ لحَبَّرْتُ[1] تَحْبِيرًا، ولَشَوَّقْتُ تَشْوِيقًا»[2].

وعَنْ أَنَس قال: قَدِمْنَا البَصْرَةَ مَعَ أبي مُوسَى، فَقَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ، فلمَّا أصْبَحَ، قِيلَ لَهُ: أصْلَحَ اللهُ الأميرَ! لَوْ رَأَيْتَ إلى نِسْوَتِكَ وقَرابَتِكَ وهُمْ يَسْتَمِعُونَ لقراءَتِكَ! . فقال: «لَوْ عَلِمْتُ لَزَيَّنْتُ كتابَ الله بصَوْتي، ولحَبَّرْتُهُ تَحْبِيرًا»[3].

وقال أبو عُثْمانَ النَّهْدِيُّ: «ما سَمِعْتُ مِزْمارًا، ولا طُنْبُورًا، ولا صَنْجًا[4] أحْسَنَ مِنْ صَوْتِ أبي موسى الأشْعَرِيِّ؛ إنْ كان لَيُصَلِّي بنا فَنَوَدُّ أنَّهُ قَرَأَ البَقَرَةَ مِنْ حُسْنِ صَوْتِه»[5].

**● عِلْمُهُ:**

قال الأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ: «لَمْ أَرَ بالكُوفَةِ أعْلَمَ مِنْ عَلِيٍّ، وأبي مُوسَى»[6].

وقال مَسْرُوقٌ: «كان القَضَاءُ في الصَّحابةِ إلى سِتَّةٍ: عُمَرَ، وعليٍّ، وابْنِ مَسْعُودٍ، وأُبَيٍّ، وزَيْدٍ، وأبي مُوسَى»[7].

---

(١) لحَبَّرْتُ: لحَسَّنْتُ صَوْتي.

(٢) صحيح: أخرجه ابْنُ سَعْد (٤/ ١٠٨×)ن وابْنُ عَسَاكرَ (٤٨١).

(٣) صحيح: أخرجه ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٤٤)، وابْنُ عَساكرَ (٥٢٦).

(٤) الطُّنْبور -بزنَة عُصْفُور- والصَّنْجُ -بالفتح-: منْ آلات المَلاهي، والصَّنْجُ آلةٌ تُتَّخَذُ منْ نُحاس، يُضْرَبُ أحَدهما بالآخر، والجمع صُنُوجٌ.

(٥) «تاريخ ابن عَسَاكرَ» (٥٢٧)، و«السِّير» (٢/ ٣٩٢).

(٦) صحيح: «تاريخ ابن عَسَاكرَ» (٤٩٩).

(٧) صحيح: أخرجه أبو زُرْعَةَ في «تاريخ دِمَشْقَ» (١٩٢٢)، وهو في «تاريخ ابْنِ عَسَاكرَ» (٥٠٠)، و«السِّير» (٢/ ٣٨٨).



وقال الشَّعْبيُّ: «يُؤْخَذُ العِلْمُ عَنْ ستَّة: عُمَرُ، وعَبْدُ الله، وزَيْدٌ يُشْبِهُ عِلْمُهُم بَعْضُهُ بَعْضًا، وكان عليٌّ، وأُبَيٌّ، وأبو مُوسَى يُشْبِهُ عِلْمُهُم بَعْضُهُ بَعْضًا، يَقْتَبِس بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ»(١).

وكان رضي الله عنه صَوَّامًا رَبَّانيًا(٢) زاهدًا عابدًا، ممَّنْ جَمَعَ العِلْمَ والعَمَلَ، والجِهادَ وسلامةَ الصَّدْر، لم تُغَيِّرْهُ الإمارةُ، ولا اغْتَرَّ بالدُّنْيا(٣)، وقَد اجتهدَ قَبْلَ مَوْته في العبادة اجْتِهَادًا شَديدًا، فقيلَ لَهُ: لَوْ أَمْسكْتَ ورَفَقْتَ بنَفْسكَ! . قال: «إنَّ الخَيْلَ إذا أرْسلَتْ فقارَبتْ رأسَ مَجْراها، أَخْرَجَتْ جَميعَ ما عِنْدَها، والَّذي بَقِيَ مِنْ أَجَلي أقلُّ مِنْ ذلك»(٤).

ثُمَّ تُوُفِّي رضي الله عنه في ذي الحجَّة سَنَةَ أَرْبَعٍ وأَرْبَعِيْنَ على الصَّحيحِ(٥).

## أَبُو هُرَيْرَةَ الدَّوْسيُّ(٦)

هُوَ الإمامُ الفَقيهُ المُجْتَهِدُ الحافظُ صاحبُ رَسُول الله ﷺ، أبُو هُرَيْرَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ الدَّوْسِيُّ الأَزْدِيُّ اليَمانيُّ.

---

(١) «تاريخ ابن عَسَاكرَ» (٥٠١)، و«السِّير» (٢/ ٣٨٩).

(٢) الرَّبَّانيُّ: العالم الرَّاسخ في العِلْمِ والدِّين العاملُ المُعَلِّمُ.

(٣) «السِّير» (٢/ ٣٩٦).

(٤) «تاريخ ابن عَسَاكرَ» (٥٣٤)، و«السِّير» (٢/ ٣٩٣).

(٥) «السِّير» (٢/ ٣٩٨).

(٦) أبو هُرَيْرَةَ: هو عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْر بن عَبْد ذي الشَّرَى بْن طَرِيف بْن عتَاب بْن أبي صَعْب بْن مُنَبِّه ابْن سَعْد بْن ثَعْلَبَة بْن سُلَيْم بْن فَهْمِ بْن غَنْم بْن دَوْسٍ الدَّوْسيُّ، انظر «الاستيعاب» (٤/ ٢٠٢)، و«الإصابة» (٤/ ٢٠٣).

**•صِفَاتُه:**

قال عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ لبينةَ: «رأيتُ أبَا هُرَيْرَةَ رَجُلاً آدمَ[1]، بعيدَ ما بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ، أفْرَقَ[2] الثَّنِيَّتَيْنِ[3]، ذا ضفيرتين»[4].

وقال ابْنُ سِيرِيْنَ: «كان أبُو هُرَيْرَةَ أبْيَضَ، لينًا، لِحْيَتُهُ حَمْرَاءُ»[5].

أسلم متأخرًا، رَوَى عنه قَيْسُ بْنُ أبي حازمٍ: «جِئْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ بَعْدَمَا فَرَغُوا منَ القتال»[6]. وصَاحَبَ النَّبيَّ ﷺ أرْبَعَ سنين[7]، وهذا أصَحُّ؛ فَمِنْ فَتْحِ خَيْبَرَ إلى الوفَاة أرْبَعةُ أعْوامٍ ولَيَالٍ[8].

وأبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه هُوَ حافظُ أحاديث النَّبيِّ ﷺ، قال أميرُ المُؤْمنينَ في الحديث -البُخاريُّ-: «رَوَى عَنْهُ نَحْوٌ منْ ثَمَانمائة رَجُلٍ -أو أكْثَرَ- منْ أهْلِ العِلْم: منَ الصَّحَابة، والتَّابعينَ، وغَيْرِهِمْ»[9].

---

(١) آدم: أسْمَر، والجمع أُدْمٌ.

(٢) الأفْرق: المُتباعد ما بَيْنَ الثَّنِيَّتَيْن العُلْيَتَيْن، والجَمْعُ فُرْقٌ.

(٣) الثَّنِيَّة -بزنَة السَّجِيَّة-: واحدةُ الثَّنايا منَ السِّنِّ، وثنايا الإنسان: الأسْنانُ الأرْبَعُ الَّتِي في مُقَدَّم فَمِه: ثِنْتَان منْ فَوْقُ، وثِنْتَان منْ أسْفَلَ.

(٤) «السِّير» (٢/ ٥٨٦).

(٥) المرجع السابق (٢/ ٥٨٦).

(٦) ابن عَسَاكرَ (١٩/ ١١٠/ ١)، وذكره ابْنُ كثير في «البداية» (٨/ ١٠٣) عن عَبْدِ الرَّزَّاق.

(٧) أخرجه ابْنُ سَعْد في «الطَّبَقات» (٤/ ٣٢٧).

(٨) «السِّير» (٢/ ٥٩٠).

(٩) «البداية والنهاية» (٨/ ١٠٣).



ومَجْمُوعُ حَدِيثه خَمْسَةُ آلاَف وثَلاثُمائَة وأَرْبَعَةٌ وسَبْعُونَ حَديثًا، وهو أكثرُ الصَّحابة السَّبعَةَ الَّذين رَوَوْا منَ الحديث النَّبويِّ فَوْقَ الألْف[١].

وكَنَّاهُ رسولُ الله ﷺ هرٍّ، فَعَنْ مُحمَّد بْن قَيْس قال: كان أبو هُرَيْرَةَ يقولُ: لا تُكَنُّوني أبا هُرَيْرَةَ؛ كَنَّاني رَسُولُ الله ﷺ أبا هرٍّ، فقال: «ثَكلَتْكَ أُمُّك[٢] أَبَا هرٍّ». الذَّكَرُ خيرٌ منَ الأُنْثَى[٣].

وأمَّا عَنْ سَبَب تكْنيَته بأبي هُرَيْرَةَ؛ فَعَنْ عَبْد الله بْن رَافع قال: قُلْتُ لأبي هُرَيْرَةَ: لِمَ كُنِّيْتَ أبا هُرَيْرَةَ؟. قال: أمَا تَفرَقُ منِّي[٤]؟. قُلْتُ: بَلَى، والله،

(١) «الأنباء» للقاضي محمد زبارة (ص١٨)، والصَّحابةُ السَّبْعةُ الَّذين رَوَوْا فَوْقَ الألْف حَديث هُمْ: أبو هُرَيْرَةَ (٥٣٧٤) حديثًا، عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ بْن الخَطَّاب (٢٦٣٠) حَديثًا، أَنَس بْنُ مالك (٢٢٨٦) حديثًا، عائشةُ أُمُّ المُؤْمنينَ (٢٢١٠) حَديثًا، عَبْدُ الله بْنُ عَبَّاس (١٦٦٠) حديثًا، جابرُ بْنُ عَبْد الله (١٥٤٠) حَديثًا، أبو سَعيد الخُدْريُّ (١١٧٠) حديثًا، وقَدْ حَصَرَهُمْ بَعْضُ أَهْل العلْم بقَوْله:

سَبْعٌ منَ الصَّحْب فَوْقَ الألْف قَدْ نَقَلُوا ... مِنَ الحديث عَن المُخْتار خَيْر بَشَرْ:
أبو هُرَيْرَةَ، سَعْدٌ، جَابرٌ، أَنَسٌ ... صدِّيقَةٌ، وابْنُ عَبَّاس، كَذَا ابْنُ عُمَرْ

ونَظَمَ آخَرُ فَقَالَ:

والمُكْثرُونَ في روايَة الأثَرْ: ... أَبُو هُرَيْرَةَ، يَليه ابْنُ عُمَرْ
وأنَسٌ والحَبْرُ، والخُدْري ... وجَابرٌ، وزَوْجَةُ النَّبي

(٢) ثَكلَتْكَ أُمُّكَ -منْ باب فَرحَ، وثُكْلاً أيْضًا بالضَّمِّ- أيْ: فَقَدَتْكَ، وهو منَ الألفاظ الجارية علَى ألْسنَة العرَب، ولا يُرادُ بها الدُّعاءُ حقيقةً، كقولهم: تَربَتْ يَدَاكَ، وقاتَلَكَ اللهُ، ولاَ أبَا لَكَ... لا يُرادُ وُقُوعُ شيء من ذلك؛ قَدْ أخْرجُوهُ عَن الدُّعاء إلى التَّأكيد زيادة، وإلى التَّعجُّب والاسْتحْسَان تارةً، وإلى الإنكار والتَّعظيم أُخْرَى.

(٣) ابْنُ عَسَاكرَ (١٩/ ١٠٩/ ١) نَقْلاً عَن «السِّير» (٢/ ٥٨٧).

(٤) فَرِقَ منْ: جَزعَ وخافَ، وبابُهُ فَرحَ.

إنِّي لأهَابُكَ. قال: كُنْتُ أرْعَى غَنَمَ أهْلِي، فَكَانَتْ لي هُرَيْرَةٌ صَغِيرَةٌ، فكُنْتُ أضَعُهَا بالليل في شَجَرَةٍ، فإذا كان النَّهارُ ذَهَبْتُ بها مَعِي، فَلَعبتُ بها، فكَنَّوْني أبَا هُرَيْرَةَ[1].

## • فَضَائِلُهُ:

## • وفضائلُ أبي هُرَيْرَةَ جَمَّةٌ غَزِيرةٌ، فمنها:

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: كُنْتُ أدْعُو أمِّي إلى الإسْلام وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُها يومًا، فأسْمَعَتْني في رَسُول الله ﷺ ما أكْرَهُ، فأتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ وأنا أبْكي، قُلْتُ: يا رسولَ الله، إنِّي كُنْتُ أدْعُو أمِّي إلى الإسلام فَتَأبَى عليَّ، فَدَعَوْتُها اليَوْمَ فأسْمَعَتْني فيكَ ما أكْرَهُ، فادْعُ الله أنْ يَهْدي أمَّ أبي هُرَيْرَةَ. فقال رسولُ الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْد أمَّ أبي هُرَيْرَةَ». قال: فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بدَعْوَة نبيِّ الله ﷺ، فلمَّا جئْتُ فَصِرْتُ إلى الباب، فإذا هُوَ مُجَاف[2]، فَسَمعَتْ أمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ[3]، فقالتْ مكَانَكَ يا أبَا هُرَيْرَةَ. وسَمعْتُ خَضْخَضَةَ الماء[4]، قال: فاغْتَسَلَتْ ولَبسَتْ درْعَهَا[5]، وعَجلَتْ عَنْ خمارها[6]، فَفَتَحَت البابَ، ثُمَّ قالتْ: يا أبا هُرَيْرَةَ، أشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأشْهَدُ أنَّ مُحمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ.

---

(١) حسن: أخرجه التِّرْمذيُّ (٤١١١)، وحسَّنَهُ الألبانيُّ في «صحيح التِّرْمذيِّ» (٣٠١٦).

(٢) مُجافٌ: مُغْلَقٌ.

(٣) خشْف قَدَمَيَّ -بالفتح- أيْ: صوتهما في الأرْض.

(٤) خَضْخَضَة الماء: صوت تَحْريكه.

(٥) درْعُ المَرْأة -بالكسر-: قَميصهَا، وهو ثَوْبٌ تَقْطَعُ المَرْأةُ وَسَطَهُ، وتجعلُ لَهُ يَدَيْن، وتَخيطُ فَرْجَيْه، والجمع أدْراعٌ.

(٦) الخمار -بالكسر-: ما تُغَطِّي به المَرْأةُ رَأسَها، والجمع أخْمِرَةٌ، وخُمُرٌ -بالضمِّ، وبضمَّتين-.

قال: فَرَجَعْتُ إلى رَسُول الله ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وأنا أبْكي منَ الفَرَح، قال: قلتُ: يا رسولَ الله، أبْشِرْ، قَد استجابَ اللهُ دَعْوتَكَ وهَدَى أمَّ أبي هُرَيْرَةَ، فَحَمدَ اللهَ وأثْنَى عليه، وقال خَيْرًا، قال: قُلْتُ: يا رسولَ الله، ادْعُ اللهَ أنْ يُحَبِّبَني أنَا وأُمِّي إلى عباده المُؤْمنينَ، ويُحَبِّبَهُمْ إلينا. قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هذا -يَعْني: أبا هُرَيْرَةَ- وأُمَّهُ إلى عِبَادِكَ المُؤمنينَ، وحَبِّبْ إليهم المُؤْمنينَ**». فما خُلِقَ مُؤْمنٌ يَسْمَعُ بي ولا يَرَاني إلاَّ أحبَّني(١).

وعَن الزُّهْريِّ، عَن الأعْرَج قال: سَمعْتُ أبا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يقولُ: إنَّكمْ تَزْعُمونَ: أنَّ أبا هُرَيْرَةَ يُكْثرُ الحديثَ عَنْ رَسُول الله ﷺ، واللهُ المَوْعدُ(٢)، كُنْتُ رَجُلاً مسْكينًا، أخْدُمُ رَسُولَ الله ﷺ على ملْءِ بَطْني(٣)،

(١) رواه مسلم: (٢٤٩١).

(٢) واللهُ المَوْعدُ - بفتح الميم، وفيه حَذْفٌ تقديرُهُ: وعنْدَ الله المَوْعدُ، لأنَّ المَوْعدَ إمَّا مَصْدَرٌ، وإمَّا ظَرْفٌ زمانيٌّ أو مكانيٌّ، وكُلُّ ذلك لا يُخْبَر به عَن الله تعالى؛ أيّ: أنَّ الله -تعالى- يُحَاسبُني إنْ تعَمَّدْتُ كَذبًا، ويُحاسبُ مَنْ ظَنَّ بي ظَنَّ السَّوْء.

(٣) قال ابْنُ حَجَر في «الفتح» (١٥/ ٢٦٢ - ٢٦٣): (قَوْلُهُ: «على ملْءِ بَطْني» -بكَسْر المميم، وبهَمْزَة آخرَهُ- أيْ: بسَبَب شبَعي، أيْ: إنَّ الَّبَبَ الأصليَّ الَّذي اقْتَضَى لَهُ كَثْرَةَ الحديث عَنْ رَسُول الله › مُلازمتُهُ له؛ ليَجدَ ما يأكُلُهُ؛ لأنَّهُ لَمْ يكُنْ له شَيْءٌ يَتَّجرُ فيه، ولا أرْضٌ يَزْرَعُها، ولا يَعْمَلُ فيها، فكان لا يَنْقَطعُ عنه خَشْيَةً أنْ يَفُوتَهُ القُوتُ، فَيَحْصُلُ في هذه المُلازمة -من سَماع الأقْوَال ورواية الأفْعال- ما لا يَحْصُلُ لغَيْره ممَّنْ لَم يُلازمْهُ مُلازَمَتَهُ، وأعَانَهُ على اسْتمرار حفْظه لذلك ما أشار إليه منَ الدَّعْوَة النَّبَويَّة لَهُ بذلك). اهـ.

وكان المُهَاجِرونَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ[1] بالأسْوَاق، وكانت الأنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ القِيامُ على أموَالِهِمْ -وفي رِوايةٍ: عَمَلُ أرَضِيهِمْ-، فقال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ يَبْسُطْ ثَوْبَهُ، فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي».

فَبَسَطْتُ ثَوْبي حتَّى قَضَى حَدِيثَهُ، ثُمَّ ضَمَمْتُهُ إليَّ؛ فما نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ[2].

وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يا رَسُولَ الله، أسْمَعُ مِنْكَ أشْيَاءَ، فلا أحْفَظُها. قال: «ابْسُطْ رِداءَكَ». فَبَسَطْتُ، فَحَدَّثَ حديثًا كثيرًا، فما نَسِيتُ شيئًا حدَّثَني به[3].

وعَنْهُ قال: «أتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ فَبَسَطْتُ ثَوْبي عِنْدَهُ، ثُمَّ أخَذَهُ فَجَمَعَهُ على قَلْبي؛ فما نَسِيتُ بَعْدَهُ (حَدِيثًا)»[4].

وعَنْ هَمَّام بْنِ مُنَبِّهٍ قال: سَمِعْتُ أبا هُرَيْرَةَ يقولُ: «ما مِنْ أصْحَابِ

(١) الصَّفْق -بالفتح- ضَرْبُ اليَد على اليَد، وهُوَ هُنا كِنَايةٌ عَن التَّبايُع؛ لأنَّ عادَتَهُمْ جرَتْ عِنْدَ لُزُوم البَيْع بضَرْبِ كَفِّ الآخَر إشارةً إلى أنَّ الأمْلاكَ تُضَافُ إلى الأيدي، فكأنَّ يَدَ كُلِّ واحد استَقَرَّتَ على ما صار لَهُ.

(٢) رواهُ البُخاريُّ (٢٣٥٠)، ومسلم (٢٤٩١).

(٣) صحيحٌ: أخرجه التِّرْمِذيُّ (٤١٠٥)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح التِّرْمِذيِّ» (٣٠١١).

(٤) حَسَنٌ: أخرجه التِّرْمِذيُّ (٤١٠٦)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح التِّرْمِذيِّ» (٣٠١٢).



النَّبيِّ ﷺ أحَدٌ أكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إلاَّ ما كانَ مِنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو؛ فإنَّهُ كانَ يكْتُبُ ولا أكْتُبُ(١)»(٢).

وعَن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أنَّه قال لأبي هُرَيْرَةَ: «يا أبا هُرَيْرَةَ، أنْتَ كُنْتَ ألْزَمَنا لرَسُولِ الله ﷺ، وأحْفَظَنا لحديثه»(٣).

---

(١) قال ابنُ حَجَرٍ في «الفتح» (١/ ٢٨٠): «يُسْتَفادُ منْ ذلك أنَّ أبا هُرَيْرَةَ كان جازمًا بأنَّه ليس في الصَّحابة أكثرُ حديثًا عَن النَّبيِّ ﷺ منْهُ إلاَّ عَبْدُ الله، مع أنَّ المَوْجُودَ المَرْويَّ عَنْ عَبْد الله بْن عَمْرو أقلُّ منَ المَوْجُود المَرْوَيِّ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ بأضْعافٍ مُضاعفة، فإنْ قُلْنا: الاستثناءُ مُنْقَطعٌ فلا إشْكالَ؛ إذ التَّقديرُ: لكن الَّذي كان منْ عَبْد الله -وهُوَ الكتابةُ- لم يكُنْ منِّي، سواء لَزمَ منه كَوْنُهُ أكْثَرَ حديثًا لما تَقْتَضيه العادةُ أمْ لا. وإنْ قُلْنا الاستثناءُ مُتَّصلٌ، فالسَّبَبُ فيه منْ جهات:
أحَدُها -أنَّ عَبْدَ الله كان مُشْتَغلاً بالعبادة أكْثَرَ من اشتغاله بالتَّعْليم؛ فَقَلَّت الرِّوايةُ عَنْهُ.
ثانيها- أنَّه كان أكثرُ مُقامه -بَعْدَ فُتُوح الأمْصار- بمصْرَ أو بالطَّائف، ولم تكن الرِّحْلَةُ إليهما ممَّنْ يَطْلُبُ العلْمَ كالرِّحْلَة إلى المدينة، وكانَ أبو هُرَيْرَةَ مُتَصَدِّيًا فيها للفَتْوى والتَّحْديث إلى أنْ ماتَ، ويظْهَرُ هذا منْ كثْرَة مَنْ حَمَلَ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ، فَقَدْ ذكر البُخاريُّ: أنَّهُ رَوَى عنه ثَمانمائة نَفْس منَ التَّابعينَ، ولم يَقَعْ هذا لغَيْره.
ثالثُها- ما اختصَّ به أبو هُرَيْرَةَ منْ دَعْوَة منْ دَعْوَة النَّبيِّ ﷺ بألاَّ يَنْسَى ما يُحَدِّثُهُ به.
رابعُها- أنَّ عَبْدَ الله كان قَدْ ظَفَرَ في الشَّام بحمْل جَمَل منْ كُتُب أهْل الكتاب، فكان يَنْظُرُ فيها، ويُحدِّثُ منها؛ فَتَجنَّبَ الأخْذَ عنه لذَلكَ كثيرٌ منْ أئمَّة التَّابعينَ.
ويُحْتَمَلُ أنْ يُقالَ: تُحْمَلُ أكْثَريَّةُ عَبْد الله بْن عَمْرو عَلى ما فاز به عَبْدُ الله منَ الكتابة قَبْلَ الدُّعاء لأبي هُرَيْرَةَ؛ لأنَّه قال في حديثه: «فَما نَسيتُ شَيْئًا بَعْدُ». فجازَ أنْ يَدْخُلَ عليه النِّسْيانُ فيما سَمعَهُ قَبْلَ الدُّعاء، بخلاف عَبْد الله فإنَّ الَّذي سَمعَهُ مَضْبوطٌ بالكتابة، والَّذي انتشرَ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ -معَ ذلكَ- أضْعافُ ما انتشر عَنْ عَبْد الله ابْن عَمرو؛ لتصَدِّي أبي هُرَيْرَةَ لذلك، ومُقامه بالمدينة النَّبويَّة، بخلاف عَبْد الله بْن عَمْرو في الأمْرَيْن». اهـ.
(٢) رواه البُخاريُّ: (١١٣).
(٣) صحيحٌ: أخْرَجَهُ أحْمَدُ (٢/ ٢٧٦)، والتِّرْمذيُّ (٤١٠٧)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح التِّرمذيِّ» (٣٠١٣).

قال الذَّهَبيُّ رحمه الله: «وكان حِفْظُ أبي هُرَيْرَةَ الخارقُ مِنْ مُعْجِزات النُّبُوَّة»[1].

وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قال: أتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ بتمَرات، فقُلْتُ: يا رسولَ الله، ادْعُ اللهَ فيهنَّ بالبَرَكَة، فَضَمَّهُنَّ، ثُمَّ دعا لي فيهنَّ بالبَرَكَة، فقال لي: «خُذْهُنَّ، واجْعَلْهُنَّ في مِزْوَدِك[2] هذا -أوْ في هذا المِزْوَد- كُلَّما أرَدْتَ أنْ تَأخُذَ مِنْهُ شَيْئًا، فأدْخِلْ يَدَكَ فيه فَخُذْهُ، ولا تَنْثُرْهُ نَثْرًا». فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذلك التَّمْرِ كذا وكذا مِنْ وَسْقٍ[3] في سَبيلِ الله، وكُنَّا نَأكُلُ مِنْهُ ونُطْعِمُ، وكان لا يُفارِقُ حَقْوي[4] حتَّى كان يَوْمُ قَتْلِ عُثْمَانَ فإنَّهُ انْقَطَعَ[5].

وعَنْهُ قال: قال ليَ النَّبيُّ ﷺ: «مِمَّنْ أَنْتَ؟». قُلْتُ: مِنْ دَوْسٍ.

قال: «ما كُنْتُ أُرَى أنَّ في دَوْسٍ أحَدًا فيه خَيْرٌ»[6].

## • زُهْدُ أبي هُرَيْرَةَ وصَبْرُهُ على طَلَبِ العِلْمِ:

عَنْ مُحمَّد بْنِ سيرينَ قال: كُنَّا عِنْدَ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وعليه ثَوْبان

---

(١) «السِّير» (٢/ ٥٩٤).

(٢) المِزْوَدُ -بزِنَة المِنْبَر-: وعاءٌ يُجْعَلُ فيه الزَّادُ «أي: الطَّعام»، والجمعُ مَزَاوِدُ.

(٣) الوَسْقُ -بالفتح-: ستُّون صاعًا بالصَّاع النَّبويِّ، وهو ثلاثمائة وعشْرُونَ رِطْلاً، والجمع أوْسُقٌ، ووُسُوقٌ، وحَكَى بَعْضُهُمْ الكَسْرَ لُغَةً، والجمعُ أوْسَاقٌ كَحِمْلٍ وأحْمَال.

(٤) الحَقْوُ -بالفتح والكَسْر-: الخاصرة، والجمع أحْقٍ، وأحْقَاءٌ، وحُقِيٌّ -بضَمِّ الحاء وكَسْرها-، وحِقَاءٌ.

(٥) حَسَنٌ: أخرجهَ التِّرمذيُّ (٤١١٠)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح التِّرمذيِّ» (٣٠١٥).

(٦) صحيحٌ: أخرجهَ التِّرمذيُّ (٤١٠٩)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صَحيح التِّرْمذي» (٣٠١٤).



مُمَشَّقَانِ(١) مِنْ كَتَّانٍ(٢)، فَمَخَطَ في أحدهما، ثُمَّ قال: «بَخ بَخ(٣)، يَتَمَخَّطُ أبو هُرَيْرَةَ في الكَتَّانِ! لَقَدْ رَأَيْتُنِي وإنِّي لأخرُّ فيما بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ الله ﷺ وَحُجْرَةِ عائشةَ منَ الجُوعِ مَغْشيًا(٤) عليَّ، فَيَجِيءُ الجَائي، فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقي؛ يَرَى أنَّ بي الجُنُونَ، وما بي جُنُونٌ، وما هُوَ إلاَّ الجُوعُ»(٥).

قال الذَّهبيُّ رحمه الله: «كان بَطْنُهُ مَنْ يَرَاهُ مَصْرُوعًا؛ فَيَجْلِسُ فَوْقَهُ لِيَرْقِيَهُ، أوْ نَحْوَ ذلك»(٦).

عَنْ مُجاهد: أنَّ أبا هُرَيْرَةَ كان يقولُ: الله الَّذي لا إله إلاَّ هُوَ، إنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأرْضِ مِنَ الجُوعِ(٧)، وإنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الحَجَرَ على بَطْني مِنَ الجُوعِ(٨).

---

(١) مُمَشَّقَان -بتشديد الشِّين مفتوحة- أيْ: مَصْبُوغانِ بالمَشْقِ -بكَسْرِ الميم وفَتْحِها-، وهو الطِّينُ الأحْمَرُ.

(٢) كَتَّان -بزنَة شَدَّاد-: معروفٌ، ثيابُهُ مُعْتَدلةٌ في الحرِّ والبَرْدِ واليُبُوسة، ولاَ تَلْزَقُ بالبَدَن، ويَقلُّ قَمْلُهُ، سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّهُ يُخيسُ ويُلْقَى بَعْضُهُ على بَعْضٍ حتَّى يكْتَنَ (أيْ: يَسْوَدَّ).

(٣) بَخ بَخ -بالتَّنوين وفيها لُغَاتٌ-: كلمةُ تَعَجُّبٍ ومَدْحٍ.

(٤) غُشِيَ عليه -بالضَّمِّ- غَشْيَةً، وغَشْيًا، وغَشَيانًا -بالتَّحريك- فهو مَغْشيٌّ عليه أيْ: أُغْمِيَ.

(٥) رواه البخاريُّ (٧٣٢٤)، والتِّرمذيُّ (٢٤٨٦)، واللَّفْظُ له.

(٦) «السِّير» (٢/ ٥٩١).

(٧) لأعتمدُ بكَبِدي على الأرض أيْ: أَلْصِقُ بَطْني بالأرضِ، أوْ هُوَ: كِنايةٌ عن سُقُوطِهِ على الأرضِ مَغْشيًا عليه.

(٨) قال ابن حجر في «الفتح» (١٣/ ٧٠، ٧١): «قال العُلماءُ: فائدةُ شَدِّ الحَجَرِ المُساعدةُ على الاعتدال والانتصاب، أو المَنْعُ منْ كَثْرَةِ التَّحلُّلِ منَ الغذاء الَّذي في البَطْنِ، فيكونُ الضَّعْفُ أقلَّ، أو لِتقليلِ حَرارَةِ الجُوعِ بِبَرْدِ الحَجَرِ، أو لأنَّ فيه الإشارَةَ إلى كَسْرِ النَّفْسِ». اهـ.

ولَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا على طَرِيقهمُ الَّذي يخرجونَ منْهُ، فَمرَّ أبو بكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آية منْ كتاب الله، ما سَأَلْتُهُ إلاَّ ليُشْبعَني، فَمَرَّ ولَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مرَّ بي عُمَرُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آية منْ كتاب الله، ما سَأَلْتُهُ إلاَّ ليُشْبعَني، فمرَّ ولم يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بي أبُو القَاسم ﷺ فتبَسَّم حينَ رآني، وعَرفَ ما في نَفْسي، وما في وَجهي، ثُمَّ قال: «يا أبا هرٍّ». قلتُ: لَبَّيْكَ[١] يا رَسُولَ الله.

قال: «الحَقْ». ومَضَى فَتَبعْتُهُ، فَدَخَلَ فاستَأْذَنَ، فَأَذنَ لي، فَدَخلَ، فَوجَدَ لَبَنًا في قَدَح، فقال: «منْ أيْنَ هذا اللَّبَنُ؟». قالوا: أهْدَاهُ لَكَ فُلانٌ -أوْ فُلانَةُ- . قال: «أبا هرٍّ». قلتُ: لَبَّيْكَ يا رسولَ الله. قال: «**الحَقْ إلى أَهْلِ الصفَّة**[٢]، **فادْعُهُمْ لي**» قال: وأهْلُ الصُّفَّة أضْيَافُ الإسْلامِ، لا يَأْوُون إلى أهْلٍ، ولا مالٍ، ولا على أحَد، إذا أتَتْهُ صَدَقَةٌ بعَثَ بها إليهم، ولم يَتَناولْ منْها شَيْئًا، وإذا أتَتْهُ هَديَّةٌ أرْسَلَ إليهم، وأصاب منها، وأشْرَكَهُمْ فيها، فَسَاءَني ذلك، فَقُلْتُ: وما هذا اللَّبَنُ في أهْلِ الصُّفَّة؟! كُنْتُ أحَقَّ أنَا أنْ أُصيبَ منْ هذا اللَّبَن شَرْبَةً أتَقوَّى بها، فإذا جاءُوا أمَرَني، فكُنْتُ أنا أُعْطيهمْ، وما عَسَى أنْ يَبْلُغَني منْ هذا اللَّبَنِ؟!، ولَمْ يكُنْ منْ طاعة الله، وطاعة رسوله ﷺ بُدٌّ[٣].

---

(١) لَبَّيْكَ أيْ: إقامةً على إجابتكَ بَعْدَ إقامة، ولُزُومًا لطاعتكَ بَعْدَ لُزُوم، مُشْتَقٌّ منْ لَبَّ بالمكان وألَبَّ به: إذا أقام فيه ولَزمَهُ، وهو مَصْدَرٌ منصوبٌ على المَفْعُوليَّة المُطْلقة بفعْل محذوف، وأَصْلُهُ: لَبَّين لَكَ، فَحُذفت النُّونُ للإضافة، والمَقْصُودُ بياء التَّثْنية: التَكْثيرُ والتَّوكيدُ، وليس المُرادُ بها مرَّتَين فَقَطْ؛ فَهُوَ على هذا مُلْحَقٌ بالمُثَنَّى!.

(٢) الصُّفَّة -بالضَّمِّ-: موضعٌ مَسْقُوفٌ آخرَ المَسْجد النَّبويَّ، تأْوي إليه الفُقراءُ، وأصبح الآنَ وَسْطَ المَسْجد بَعْدَ التَّوسُّعات الكبيرة.

(٣) بُدُّ -بالضَّمِّ- أيْ: فراقٌ.



فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فأقْبَلُوا، فاسْتَأْذَنُوا فَأذنَ لهم، وأَخَذُوا مَجَالسَهُمْ من البَيْت، قال: «يا أبا هرٍّ».

قُلْتُ: لَبَّيْكَ يا رسول الله. قال: «خُذْ فَأَعْطِهِمْ». قال: فَأَخَذْتُ القَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطيه الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عليَّ القَدَحَ، فَأُعْطيه الرَّجُلَ، فَيَشْرَبُ حتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عليَّ القَدَحَ، فَيَشْرَبُ حتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عليَّ القَدَحَ، حتَّى انتهيتُ إِلَى النَّبيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِه، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فقال: «أبا هرٍّ». قُلْتُ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ الله. قال: «بَقِيتُ أَنَا وأَنْتَ».

قُلْتُ: صَدَقْتَ يا رسولَ الله. قال: «اقْعُدْ فاشْرَبْ». فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فقال «اشْرَبْ». فَشَرِبْتُ، فما زَالَ يَقُولُ: «اشْرَبْ» حتَّى قُلْتُ: لا والَّذي بَعَثَكَ بالحقِّ، ما أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا. قال: «فَأَرِني». فأَعْطَيْتُهُ القَدَحَ، فَحَمِدَ اللهَ وسمَّى، وشَرِبَ الفَضْلَةَ(١)(٢).

## • حِرْصُهُ عَلَى العِلْمِ:

كان أبو هُرَيْرَة رضي الله عنه حريصًا على العِلْمِ إلى الغاية، شَهِدَ له بذلك مَنْ لا يَنْطِقُ عَنِ الهوَى.

فعن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يا رسولَ الله، مَنْ أَسْعَد النَّاس بشَفَاعَتكَ يَوْمَ القيامة؟. قال رسولُ الله ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ -يا أبا هُرَيْرَةَ- أَلاَّ

(١) الفَضْلَة -بالفتح-: البَقِيَّة، والجمعُ فَضَلاتٌ -بالتَّحريك-، وفضالٌ.
(٢) رواه البخاريُّ (٦٤٥٢).

يَسْـألَني عَنْ هذا الحـديث أحَـدٌ أوَّلُ منْكَ؛ لَمَا رَأيْتُ منْ حـرْصكَ عَلَى الحديث؛ أسْعَـدُ النَّاس بشَفَـاعَـتِي مَنْ قَـالَ: لا إلهَ إلاَّ اللهُ خَـالصًا من قِـبَلِ نَفْسه[1]»[2].

اسـتـعـمله عُـمَـرُ رضي الله عنه على البَـحْـرَيْنِ، فلم تُبَـدِّل الولاَيَةُ منْ سَماحة[3] أخْلاقه شَيْئًا.

واسـتعـمله مُعـاويةُ على المدينة، ومرَّ ذاتَ يَـوْم بأحَد طُرُق المَدينة -وهو يَوْمَئذ أميرٌ لمَرْوانَ بْنِ الحكَم- وكـان يَحْملُ الحَطَبَ على ظَهْره لأهْلِ بَيْته، فَمَرَّ بثَعْلَبَةَ بْن أبي مالك، فقال له: أوْسِعِ الطَّريقَ للأمير، يا ابْنَ أبي مالك. فـقـال لَهُ: يَرْحَـمُكَ اللهُ، أمَـا يَكْفـيكَ هذا المَجَـالُ كُلُّه؟!. فـقـال له: أوْسِعِ الطَّريقَ للأمير، وللحُزْمة الَّتي على ظَهْره[4].

وقَبْلَ رَحيله كـان رضي الله عنه يَشْعُرُ بدُنُوِّ أجَله، فكان إذا مَرَّتْ به جَنَازَةٌ قال: «اغْدُوا[5] فإنَّا رائحُونَ[6] ورُوحُوا فإنَّا غادُونَ»[7].

---

(١) منْ قبَلِ نَفْسه -بكسر القاف، وفَتْح الباء- أيْ: قال ذلك باختياره.

(٢) رواه البخاريُّ: (٩٩)، (٦٥٧٠).

(٣) السَّماحة: الكرَم، وقَدْ سَمُحَ خُلُقُهُ منْ باب ظَرُفَ.

(٤) «صفة الصَّفْوة» (١/ ٢٩٤).

(٥) غَدَا: ذَهَبَ غُدوةً، وهي ما بَيْنَ صلاة الفَجْر وطُلُوع الشَّمْس، وبابُهُ سَمَا.

(٦) رَاحَ يَرُوحُ رَوَاحًـا: ذَهَبَ رَوَاحًـا، وهُوَ منْ زَوال الشَّـمْسِ إلى اللَّيْلِ، فَـرَاحَ: إذا ذَهَبَ مساءً، وغَدَا: إذا ذهب صباحًا.

(٧) «تاريخ ابن عساكر» (١٩/ ١٢٦/ ٢)، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٨٣).



وكان رضي الله عنه يَدْعُو قائلاً: «اللَّهُمَّ لا تُدْرِكْني سَنَةَ ستِّينَ»(١).

وعَنْ سالِمِ بْنِ بَشير: أنَّ أبا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بكَى في مَرَضِه، فقيل: ما يُبْكيكَ؟ قال: «ما أبْكي على دُنْياكُمْ هذه، ولكنْ على بُعْد سَفَري، وقلَّة زَادي، وأنِّي أمْسَيْتُ في صَعُودٍ(٢)، ومَهْبِطُهُ على جَنَّةٍ أو نارٍ، فلا أدْري أيَّهما يُؤْخَذُني»(٣).

وعَنِ المَقْبُرِيِّ قال: دَخَلَ مَرْوَانُ على أبي هُرَيْرَةَ في شكواهُ، فقال: شَفَاكَ اللهُ يا أبا هُرَيْرَةَ. قال: «اللَّهُمَّ إنِّي أُحبُّ لقاءَكَ، فَأَحبَّ لقائي». قال: فما بَلَغَ مَرْوَانُ أصْحَابَ القُطْنِ -أي: وَسْطَ السُّوق-، حتَّى ماتَ أبو هُرَيْرَةَ(٤).

وكانَتْ وفاتُهُ -على الصَّحيح- سَنَةَ تسْعٍ وخَمْسينَ منَ الهجْرة، عَنْ ثَمَانٍ وسَبْعينَ سَنَةً، وقَدْ دُفِنَ بالبَقيعِ(٥) -رحمَه اللهُ ورَضيَ عنه-.

(١) قال الأرناؤوط: رجالُهُ ثقاتٌ، وقد ذكره الحافظُ في «الفَتْح» (١٣/ ٨) عنْدَ شَرْحه للحديث: «هَلَكَةُ أمَّتي علَى يَدَيْ غلْمَة منْ قُرَيش»، ونَسَبه لابْن أبي شَيْبَةَ بلفظ: أَنَّ أبا هُرَيْرَةَ كَانَ يَمْشي في السُّوق، ويقولُ: «اللَّهُمَّ لا تُدْرِكْني سَنَةَ ستِّينَ، ولا إمارةَ الصِّبْيان». وقال: «وفي هذا إشارة إلى أنَّ أوَّلَ الأُغَيْلمَة كان في سَنَة ستِّينَ، وهو كذلك؛ فإنَّ يزيدَ بْنَ مُعاويةَ استُخْلفَ فيها، وبَقيَ إلى سَنَة (٦٤هـ) فمَات، ثُمَّ وُلِّيَ وَلَدُهُ مُعاويةُ، وماتَ بَعْدَ أشْهُر».

(٢) الصَّعُود -بزنَة رَسُول-: العَقَبةُ الشَّاقَة، والجمع أَصْعدَةٌ.

(٣) «الطَّبقات» (٤/ ٣٣٩)، و«الحلْية» (١/ ٣٨٣)، و«السِّير» (٢/ ٦٢٥).

(٤) «طبقات ابن سَعدْ» (٤/ ٣٣٩)، و«تاريخ دمَشْقَ» (١٩/ ١٢٨/ ١). ، و«اتلسِّير» (٢/ ٦٢٥).

(٥) البَقيع -بزنَة أمير-: مَقْبرة بالمدينة النَّبويَّة.

## • جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ البَجَلِيُّ(١)

جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ البَجَلِيُّ مِنْ أَعْيَانِ الصَّحَابَةِ(٢)، كانَ شَاعِرًا، خَطِيبًا، لَسِنًا(٣)، ذَكِيًّا، أَرِيبًا، مُحَدِّثًا، عالِمًا، فَقِيهًا، عَدَّهُ العُلَمَاءُ مِنْ أَهْلِ الفُتْيَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ البَارِزِينَ، وتَسَلْسُلُهُ الرَّابِعَ عَشَرَ فِي مَرَاتِبِهِمْ مِنْ كَثْرَةِ الفُتْيَا(٤).

رَزَقَهُ اللهُ قَدْرًا عَالِيًا مِنَ الحُسْنِ والجَمَالِ والبَهَاءِ والكَمَالِ، حتَّى كانوا يُلَقِّبُونَهُ بِيُوسُفِ هذه الأُمَّةِ.

فَعَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه قال: رَآنِي عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ مُتَجَرِّدًا، فناداني: خُذْ رِدَاءَكَ خُذْ رِدَاءَكَ. فَأَخَذْتُ رِدَائِي، ثُمَّ أَقْبَلْتُ على القَوْمِ، فقلتُ: ما لَهُ؟! قالوا: لما رآكَ مُتَجَرِّدًا، قال: «ما أَرَى أَحَدًا مِنَ النَّاسِ صُوِّرَ صُورَةَ هذا إلاَّ ما كانَ مِنْ يُوسُفَ عليه السلام»(٥).

---

(١) هو: جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جابرٍ -وهُوَ الشَّلِيلُ- ابْنِ مالكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جُشَمَ بْنِ عُوَيْفِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ حَرْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مالكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ نَذِيرِ بْنِ قَسْرِ بْنِ عَبْقَرِ بْنِ أَنْمارِ بْنِ إِرَاشِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الغَوْثِ بْنِ نَبْتِ بْنِ مالكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلاَنَ بْنِ سَبَإٍ، وعَمْرُو بْنُ الغَوْثِ بْنِ نَبْتٍ هُوَ أَخُو الأَزْدِ بْنِ الغَوْثِ بْنِ نَبْتِ بْنِ مالكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلاَنَ بْنِ سَبَإٍ. انظر «جمهرة أنساب العرب» (ص٣٨٦، ٣٨٧).
ونَسَبُ بَجِيلَةَ إلى أُمِّهِم بَجِيلَةَ بِنْتِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سَعْدِ العَشِيرَةِ.
انظر «أُسْد الغابة» (١/ ٢٧٩). ومَنْطِقَةُ بَجِيلَةَ وخَثْعَمَ في سَرَاةِ أَعَالِي اليَمَنِ.
قال ابْنُ إِسحاقَ: «ودارُ بَجِيلَةَ وخَثْعَمَ يَمانِيَةٌ». انظر «السيرة النَّبَوِيَّة» لابن هشَامٍ (١/ ١٢).

(٢) أعيان الصَّحابة أيْ: كبارهم وأفاضلهم، على المَثَل بشَرَفِ العَيْنِ الحاسَّةِ.

(٣) لَسِنَ -من باب فَرِحَ- فهو لَسِنٌ: إذا كان ذا بيان وفَصَاحة.

(٤) «أَصحاب الفُتْيَا» مُلحق بجوامع السِّيرة لابن حَزْمٍ (ص٣١٩).

(٥) رجاله ثقات. انظر «الإصابة» (٢/ ٧٧).



وعَنْ إبراهيمَ بْنِ جَرِيرٍ قال: إنَّ عُمَرَ قال: «جَرِيرٌ يُوسُفُ هذه الأُمَّة»(١).

وكان طَوِيلَ القَامة يَصِلُ إلى سَنَامِ البَعِيرِ، يُخَضِّبُ لِحْيَتَهُ باللَّيلِ، ويَغْسِلُها إذا أصْبَحَ(٢).

رآه عَبْدُ المَلِك بْنُ عُمَيْرٍ، فقال: «رأيتُ جَرِيرًا كأنَّ وَجْهَهُ شقَّةُ قَمَرٍ»(٣).

قال ابْنُ كَثِيرٍ رحمه الله: «كان جَرِيرٌ ذا شَكْلٍ عظيم، كانتْ نَعْلُهُ طُولُها ذراعٌ، وكان مِنْ أحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا، وكانَ -مَعَ هذا- مِنْ أغَضِّ النَّاس طَرْفًا(٤)، ولهذا روينا في الحديث الصَّحيح عَنْهُ أنَّهُ قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عَنْ نَظَرِ الفَجْأة(٥)، فقال: «اصْرِفْ بَصَرَكَ»(٦)(٧).

وكان كَيِّسًا(٨) فَطِنًا عاقلاً ذا بَدِيهة(٩)، وَجَدَ عُمَرُ بْنُ الخطَّاب رضي الله

---

(١) رجالهُ ثقاتٌ. انظر «السِّير» (٢/ ٥٣٥).

(٢) «تهذيبَ الأسماء واللُّغات» (١/ ١٤٧).

(٣) «البداية والنهاية» (٧/ ٥٦).

(٤) الطَّرْف -بالفتح-: العَيْن، لا يُجْمَعُ، لأنَّهُ في الأصْلِ مَصْدَرٌ، فيكونُ واحدًا وجَمْعًا، قال -تعالى-: ﴿لا يَرْتَدُّ إلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٣] وأصْلُ الطَّرْف: تحريك الأجْفان، يُقالُ: شَخَصَ بَصَرُهُ فما يَطْرِفُ، وبابُهُ ضَرَبَ، وسُمِّيت العَيْنُ طَرْفًا؛ لأنَّه يكونُ بها.

(٥) الفَجْأة -بالفتح والقَصْر-، والفُجاءة- بالضَّمِّ والمَدِّ-: البَغْتَةُ، ومعنى نَظَرِ الفَجْأة: أنْ يَقَعَ بَصَرُهُ على الأجْنبيَّة مِنْ غَير قَصْد.

(٦) رواه مسلم: (٢١٥٩).

(٧) «البداية والنِّهاية» (٥/ ٨٤).

(٨) الكيِّس -بزنَة الجيِّد-: الظَّريف الفَطِن العارف بما ينفعه، ثُمَّ هو حريصٌ على فعْله، والجمع أكياسٌ وكَيْسى.

(٩) البديهة -بزنة السَّفينة-: أوَّلُ كُلِّ شيء، وما يَفْجأُ مِنْهُ، وقولُهُم: فُلانٌ ذُو بَديهة أيْ: يُصيبُ الرَّأيَ في أوَّل ما يُفاجأُ به.





عنه في مَجْلسه رائحةُ منْ بَعْض جُلَسائه، فقال عُمَرُ: عَزَمْتُ على صاحب هذه الرَّائحة إلاَّ قام فَتَوضَّأ. فقال جَرير: عَلَيْنا كُلّنا يا أمير المُؤْمنينَ -فاعْزمْ. فقَال عُمَرُ: عَلَيْكُمْ كُلّكُم عَزَمْتُ. ثُمَّ الْتَفَتَ إلى جَرير، وقال له: ما زلْتَ سَيِّدًا في الجاهليَّة والإسلام(١) وكان جَرير سَيِّدًا في الجَاهليَّة(٢)، وسَيِّدَ قَوْمه في الإسلام(٣).

أسْلَمَ -على الصَّحيح- سَنَةَ تسْعٍ منَ الهجْرَة- وهي سَنَةُ الوُفُود(٤)-، وكان قُدُومُهُ ورَسُولُ الله ﷺ يَخْطُبُ.

**•فَضَائلُهُ:**

عَن المُغيرة بْن شبْل، عَنْ جَرير بْن عَبْد الله قال: لَمَّا دَنَوْتُ منْ مَدينة رسول الله ﷺ أنَخْتُ(٥) رَاحلَتي(٦)، وحَلَلْتُ عَيْبَتي(٧)، فَلَبسْتُ حُلَّتي(٨)، فَدَخَلْتُ على رَسُول الله ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَسَلَّمَ عليَّ رسولُ الله ﷺ، فَرَمَاني النَّاسُ بالحَدَق(٩)، فقلتُ لجليسي: أيْ عَبْدَ الله، هَلْ ذَكَرَ

---

(١) «الاستيعاب» (١/ ٢٣٨). (٢) المرجع السابق (١/ ٢٣٨).

(٣) «أُسْد الغابة» (١/ ٢٧٩).

(٤) «فتح الباري» (٧/ ٩٩)، و«طبقات ابْن سعد» (١/ ٣٢٧).

(٥) أنَخْتُ: أبْرَكْتُ.

(٦) الرَّاحلة: المَرْكَبُ منَ الإبل، ذَكَرًا كان أوْ أُنثى، فاعلةٌ بمعنى مَفْعُولة، والجمع رَواحلُ.

(٧) حَلَّ العَيْبَةَ: فَتَحهَا، وبابُهُ رَدَّ.

(٨) الحُلَّة -بالضَّم-: الثَّوْبُ الجيِّدُ الجديدُ لَهُ ظهارةٌ وبطانةٌ منْ جنْس واحد، والجمعُ حُلَلٌ، وحلالٌ.

(٩) الحَدَق -بالتَّحريك- جمع حَدَقَة، وهي السَّوادُ المُسْتديرُ وَسْطَ العَيْن، وتُجمعُ -أيضًا- على أحْداق، وحداق.



رسولُ الله ﷺ منْ أمْري شيئًا؟ . قال: نَعَمْ، ذَكَرَكَ بأحْسَنِ الذِّكْرِ، بَيْنَما هُوَ يَخْطُبُ إذْ عرضَ لَهُ في خُطْبَته، فقال: «إنَّهُ سيَدْخُلُ عليكُمْ منْ هذا الباب - أوْ منْ هذا الفَجِّ[1]- رَجُلٌ منْ خَيْرِ ذي يَمَن، على وَجْهه مَسْحَةُ مَلَك»[2].
قال جَريرٌ: فَحَمدْتُ اللهَ على ما أبْلاني[3][4].

وكان رضي الله عنه آلفًا مَألُوفًا، أحبَّهُ النَّبيُّ ﷺ.

قال جَريرٌ: «ما حَجَبَني رسولُ الله ﷺ مُنْذُ أسْلَمْتُ، ولا رآني إلاَّ تَبَسَّمَ في وَجْهي»[5].

وعَنْ قيْسِ بْن أبي حازم، عَنْ جَرير قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «**ألاَ تُريحُني منْ ذي الخَلَصَة؟**». فقلتُ: بَلَى. فانْطَلَقْتُ في خَمْسينَ ومائَة فارس منْ أحْمَسَ[6]، وكانوا أصْحَابَ خَيْل، وكُنْتُ لا أثْبُتُ على الخَيْل، فَذَكَرْتُ ذلك للنَّبيِّ ﷺ، فَضَرَبَ يَدَهُ على صَدْري، حتَّى رأيتُ أثَرَ يَده في صَدْري،

---

(١) الفَجّ -بالفتح-: الطَّريق الواسع بَيْنَ جَبَلَيْن، والجمع فِجاجٌ، وأفِجَّةٌ نادرٌ.
(٢) مَسْحَة مَلَك -بزنَة سَجْدَة- أيْ: أثَرٌ ظاهرٌ منْهُ.
(٣) الإبْلاء: الإنعامَ والإحْسَانُ.
(٤) صحيحٌ: أخرجه النَّسائيُّ في «الكُبرى» (٨٣٠٤)، وابْنُ حبَّانَ (٧١٥٥)، وابْنُ أبي شَيْبَةَ (١٢٣٩١) وأحمدُ (٤/ ٣٥٩)، والطَّبرانيُّ (٢٤٨٣)، وصحَّحه الألبانيُّ في «الصَّحيحة» (٣١٩٣).
(٥) رواه البُخاريُّ (٣٨٢٢)، ومسلم (٢٤٧٥).
(٦) أحْمس -بزنَة أحْمَرَ-: هُمْ إخْوَةُ بَجيلةَ رَهْطُ جَرير، ينتسبون إلى أحْمَسَ بْن الغَوْث أنْمَار، وبَجيلَةَ -بزنَة صَحيفة- امرأةٌ نُسبَتْ إليها القَبيلَةُ المَشْهورةُ، ومَدارُ نَسَبهمْ -أيضًا- على أنْمار.

وقال: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، واجْعَلْهُ هاديًا مَهْدِيًّا». قال: فما وَقَعْتُ عَنْ فَرَسٍ بَعْدُ. قال: وكان ذُو الخَلَصَة[1] بَيْتًا باليَمَنِ لخَثْعَمَ وبَجِيلَةَ، فيه نُصُبٌ[2] تُعْبَدُ، يُقالُ له: الكَعْبَةُ[3]. قال: فَأَتَاها فَحَرَّقَها بالنَّارِ وكَسَرَهَا.

قال: ولَمَّا قَدِمَ جَرِيرٌ اليَمَنَ، كان بها رَجُلٌ يَسْتَقْسِمُ[4] بالأَزْلاَم[5]، فقيل له: إنَّ رسولَ رَسُولِ الله ﷺ ها هُنا، فإنْ قَدَرَ عَلَيْكَ ضَرَبَ عُنُقَكَ. قال: فَبَيْنَما هو يَضْرِبُ بها إذْ وَقَفَ عليه جَرِيرٌ، فقال: لَتَكْسِرَنَّها ولَتَشْهَدَنَّ: أنْ لا إله إلاَّ اللهُ، أوْ لأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ. قال: فكَسَرَها وشَهِدَ، ثُمَّ بَعَثَ جَرِيرٌ رَجُلاً مِنْ أَحْمَسَ -يُكْنَى أَبَا أَرْطَاةَ- إلى النَّبيِّ ﷺ يُبَشِّرُهُ بذلك، فلمَّا أتى النَّبيَّ ﷺ قَالَ: يا رسولَ الله، والَّذي بَعَثَكَ بالحَقِّ، ما جِئْتُ حتَّى تَرَكْتُها كأنَّها جَمَلٌ

---

(١) ذُو الخَلَصَة -بالتَّحريك على الأشْهَر-: اسْمٌ للبيت، سُمِّي ذا الخَلَصَة؛ لأنَّه كان فيه صَنَمٌ اسْمُهُ الخَلَصَةُ، أو لأنَّهُ كان منبتَ الخَلَصَة، والخَلَصَةُ: نباتٌ له حَبٌّ أحْمَرُ كخَرَزِ العَقيق، طيِّبُ الرِّيح، كالعنَب يتعلَّقُ بالشَّجَر فيَعْلُو.

وقد صار موضعُ ذي الخَلَصَة -فيما بَعْدُ- مَسْجداً جامعًا لبَلْدَة يُقالُ لها: العَبَلاَتُ منْ أرْض خَثْعَمَ.

(٢) نُصُب -بضمَّتين-: أصْنام، واحدُها نِصابٌ -بالكسر-، ويجوزُ أنْ يكون واحدًا، والجمع أنْصَابٌ.

(٣) كانوا يَدْعُونه الكَعْبَةَ اليَمانيَةَ مُضَاهاةً للكَعْبة الَّتي بمكَّةَ، وسَمَّوُا الَّتي بمكَّة شاميَّةً تفريقًا بيْنَهُما.

(٤) يَسْتَقْسِمُ بالأَزْلاَم أيْ: يَطْلُبُ منْ جهته ما قُسمَ له منْ أحَد الأمْرَيْن.

(٥) الأزْلاَم: سهامٌ لا ريشَ عليها، كانتْ لأهْل الجاهليَّة، مكتوبٌ على بَعْضها: أمَرَني ربِّي، وعلى بَعْضها: نَهَاني ربِّي، وعلى بَعْضها: غُفْلٌ (أيْ: لا عَلامَةَ فيه)، فإذا أراد الرَّجُلُ سَفَرًا، أو تزويجًا، أو نَحْوَ ذلك من المَهَامِّ؛ ضَرَبَ بتلْكَ السِّهام، فإنْ خرجَ أمَرَني مَضَى لحاجته، وإنْ خرَجَ نَهَاني أمْسَكَ، وإنْ خرَجَ الغُفْلُ عاد فأجالها، وضَرَبَ بها أُخْرَى إلى أنْ يَخْرُجَ الأمْرُ أو النَّهيُ، وواحدُ الأزْلاَم زُلَمٌ -بزنَة جَبَلٍ وعُمَر-.



أجْرَبُ[1] قال: فَبَرَّكَ[2] النَّبيُّ صلى الله عليه على خَيْلِ أَحْمَسَ ورجَالها خَمْسَ مرَّاتٍ[3].

وكان جَرِيرٌ رضي الله عنه خَطيبًا بَليغًا فَصيحًا، فَقَدْ قَدمَ على عُمَرَ بْنِ الخَطَّاب رضي الله عنه منَ الكُوفة منْ عنْد سَعْد بْنِ أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه فقال له عُمَرُ: كيف تَرَكْتَ سَعْدًا في ولاَيَته؟.

فقال: تَرَكْتُهُ أَكْرَمَ النَّاس مَقْدرةً، وأَحْسَنَهُمْ مَعْذرةً، هُو كالأُمِّ البَرَّة، يَجْمَعُ لها كما تَجْمَعُ الذَّرَّةُ[4]، مَعَ أَنَّه مَيْمُونُ الأثَر[5]، مَرْزُوقُ الظَّفَر، أَشَدُّ النَّاسِ عنْدَ البَأْسِ، وأَحَبُّ قُرَيْشٍ إلى النَّاسِ.

قال عُمَرُ: فَأَخْبِرْني عَنِ النَّاسِ. قال جَرِيرٌ: هُمْ كسهام الجَعْبَة[6]، منها القائمُ الرَّائش[7]، ومنها العَصِلُ[8] الطَّائشُ[9]، وابْنُ أبي وقَّاصٍ

(١) كأنَّها جَمَلٌ أَجْرَبُ أيْ: صارَتْ سَوْداءَ منْ إحْراقِها كالجَمَلِ المَطْليِّ بالقَطْران منْ جَرَبه؛ فَصَارَ أسْوَدَ لذلك.

(٢) بَرَّك: دعا بالبَرَكَة.

(٣) رواه البُخاريُّ: (٣٠٢٠)- واللَّفْظُ له-، ومسلم (٢٤٧٦).

(٤) الذَّرَّة -بالفتح-: واحدةُ الذَّرِّ، وهي النَّمْلُ الأَحْمَرُ الصَّغيرُ.

(٥) ميمون الأَثَر: مُباركُهُ.

(٦) الجَعْبة -بالفتح-: وعاءُ السِّهام، والجمع جعابٌ.

(٧) الرَّائش من السِّهام: ذُو الرِّيْش، إشارة إلى كماله واستقامته.

(٨) العَصلُ من السِّهام: المُعْوَجُّ، وقَدْ عَصلَ السَّهْمُ -منْ باب فَرِحَ- فهو أَعْصَلُ، وعَصِلٌ، وجمعُ الأوَّل عُصْلٌ، والثَّاني عصالٌ، وهُوَ نادرٌ.

(٩) الطَّائش من السِّهام: الزَّالُّ عَنِ الهَدَف، وبابُهُ بَاعَ.

ثقافُها[١]، يَغْمِزُ[٢] عَصلَها، ويُقيمُ مَيْلَها، والله أعْلَمُ بالسَّرائر[٣] يا عُمَرُ.

قال: فَأخْبرْني عَنْ إسلامهمْ. قال: يُقيمونَ الصَّلاةَ لأوْقَاتها، ويُؤْتُونَ الزَّكاةَ لوُلاتها.

فقال عُمَرُ: الحَمْدُ لله، إذا كانت الصَّلاةُ أُوتيت الزَّكاةُ، وإذا كانت الطَّاعةُ كانت الجَمَاعةُ[٤].

وجَريرٌ هُوَ القائلُ: «الخَرَسُ[٥] خَيْرٌ منَ الخلاَبَة[٦]، والبكَمُ[٧] خَيْرٌ منَ البَذاء[٨]»[٩].

وفيه قال ابْنُ الأزْوَر القَسْريُّ:

لَعَمْرُ أبيكَ، والأنْبَاءُ تَنْمي[١٠] لَقَدْ جَلاَ[١١] بخُطْبَته جَريرُ

(١) الثِّقاف -بزنَة كتاب-: آلةٌ حَديديَّةٌ أو خَشَبيَّةٌ، تُثقَّفُ بها الرِّماحُ المُعْوَجَّةُ (أيْ: تُقَوَّمُ وتُسَوَّى)، والجمع أثْقِفَةٌ، وثُقُفٌ.

(٢) الغَمْزُ: العَصْرُ باليَد، وبابُهُ ضَرَبَ.

(٣) السَّرائرُ: ما يُسَرُّ في القُلُوب منَ العقائد، والنِّيَّات، وغَيْرِها، واحدتُها سَريرَةٌ.

(٤) «الاستيعاب» (١/ ٢٣٩).

(٥) الخَرَسُ: انْعقادُ اللِّسان عَن الكلام خلْقَةً، وبابُهُ فَرِحَ.

(٦) الخلابة: الخَديعة باللِّسان، وقَدْ خَلَبَهُ منْ باب نَصَرَ، وخلابًا أيضًا، وخلابةً -بكَسْرهما-.

(٧) البَكَمُ: أنْ يُخْلَقَ الإنسانُ للسانه نُطْقٌ، وهُوَ لا يَعْقلُ الجوابَ، ولا يُحْسنُ وَجْهَ الكلام، وبابُهُ فَرِحَ.

(٨) البَذَاء -بالفتح والمَدِّ-: الكلام الفاحش القبيح، وإنْ كان صدْقًا.

(٩) «الاستيعاب» (١/ ١٣٩).

(١٠) تَنْمي: تَرْتَفعُ وتَنْتَشرُ.

(١١) جلا: كَشَفَ وأوْضَحَ.



وكان سَفيراً لرَسُول الله ﷺ إلى المُلُوك، فَقَدْ بَعَثَهُ النَّبيُّ ﷺ على ذي الكَلاعِ[(١)] بْنَ ناكُور بْنَ حبيب بْنِ مالك بْنِ حَسَّانَ بْن تُبَّع[(٢)]، وذي عَمْرو[(٣)] باليَمَن، يَدْعُوهما إلى الإسْلامِ، فأسْلَما وأسْلَمت امْرَأة ذي الكَلاع ضُرَيْبَةُ بِنْتُ أبْرهَةَ بْنِ الصَّبَّاحِ[(٤)] مَلك الحَبَشَة صاحب الفيْلِ المَذْكُور في القُرآن.

وتُوُفِّيَ رسولُ الله ﷺ وجَرِيرٌ باليَمَن، فأخْبَرَهُ ذُو عَمْرو بوَفَاته ﷺ، فَخَرَجَ جَرِيرٌ إلى المدينة المُنَوَّرة[(٥)]، وكان مُخْلصًا لكُلِّ مُسْلم بدُون استثناء، قال جَرِيرٌ: «بايعتُ رسولَ الله ﷺ على إقَام الصَّلاة، وإيْتَاء الزَّكَاة، والنُّصح لكُلِّ مُسْلم»[(٦)] فَصَدَقَ ما عاهَدَ اللهَ عليه في كُلِّ حَياته، فَقَدْ نَزَلَ الكُوفَةَ، ثُمَّ تَحوَّلَ إلى (قَرْقيسَاء)[(٧)] فنَزَلَها، وقال: «لا أُقيمُ ببَلْدَة يُشْتَمُ فيها عُثْمانُ»[(٨)].

---

(١) ذُو الكَلاع الأصْغَرُ -بفتح الكاف-: هُوَ سَمَيْفَعٌ -بفتح السِّين والميم والفاء، وقَدْ تُضَمُّ سِيْنُهُ، وحيْنَئذ يجبُ كَسْرُ الفاء- سُمِّيَ ذا الكَلاع؛ لأنَّ حمْيَرَ تَكَلَّعُوا عَلَى يَدَيْه إلاَّ قَبيلتَيْن: هَوَازِنَ، وحَرَازَ، فإنَّهما تكَلَّعَتا على ذي الكَلاعِ الأكْبَر يَزيدَ بْنِ النُّعْمان، والتَّكَلُّعُ: التَّحالفُ والتَّجمُّعُ، لُغَةٌ يَمانيَةٌ.

(٢) انظر سيرته المُفصَّلة في «أُسْد الغابة» (٢/ ١٣٤).

(٣) انظر المرجع السابق (٢/ ١٤٢).

(٤) «طبقات ابن سَعْد» (١/ ٢٦٥، ٢٦٦).

(٥) المرجع السَّابق: (١/ ٢٦٦).

(٦) رواه البخاريُّ: (٥٨)، ومسلم (٥٦).

(٧) قرْقيسَاء -بالكَسْر ويُقْصَرُ-: بَلَد على الفُرات، سُمِّي بقِرْقِيسا بْنِ طَهْمُورَثَ.

(٨) «تهذيب التَّهذيب» (٢/ ٧٣).

واعْتَزَلَ عَليًا ومُعاويةَ[1]، فلم يُقاتلْ مُسْلمًا، فهو تقيٌّ نَقيٌّ، يَخافُ اللهَ، ويُحاسبُ نَفْسَهُ، فلا يَحيدُ[2] عَنْ تَعاليمِ الدِّينِ الحَنيفِ[3] أبدًا[4].

يُكْنَى أبا عَمْرو، وقيل: يُكْنَى أبا عَبْد الله[5]، والمَشْهورُ الأوَّلُ[6]، وكان أوْلادَهُ: عَبْدُ الله، وعُبَيْدُ الله، والمُنْذر، وإبراهيمُ، وبَشيرٌ[7]، وأيُّوبُ، وعَمْرٌو[8].

تُوُفِّيَ بـ(قرْقيْسَاءَ) سَنَةَ إحْدَى وخَمْسينَ منَ الهجْرَةِ[9]، وهُوَ الصَّحيحُ؛ لأنَّهُ اعْتَزَلَ في هذه المدينة، فَلَمْ يَبْرَحْها[10] حتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ.

## • المِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو البَهْرانيُّ[11]

هُوَ المِقْدَادُ بْنُ عَمْرو بْن ثَعْلَبَةَ البَهْرَانيُّ الحمْيَريُّ، منْ كبار الصَّحابة، ومنَ السَّابقينَ إلى الإسلام، ومنَ الفُضَلاء النُّجباء الكبار الخيار.

---

(١) «تهذيب الأسماء واللُّغات»(١/ ١٤٧).

(٢) فلا يحيد: أيْ: فلا يَميلُ.

(٣) الحنيف -بزنَة أمير-: المُستقيم، والدِّين الحنيف: الإسلام.

(٤) «جرير بن عبد الله السَّفير القائد» محمود بن شيت بن خطاب (ص٢٤).

(٥) «الإصابة» (١/ ٢٤٢).

(٦) «فتح الباري» (٧/ ٩٩).

(٧) «جمهرة أنساب العرب» (ص٣٨٥).

(٨) «تهذيب التَّهذيب» (٢/ ٧٣).

(٩) «تهذيب الأسماء واللُّغات» (١/ ١٤٧).

(١٠) فلم يَبْرَحْهَا أيْ: فلم يُفارقْها، وبابُهُ فَرحَ، وبُرُوحًا -أيضًا.

(١١) المقْدادُ: هُوَ المقْدادُ بْنُ عَمْرو بْن ثَعْلَبَةَ بْن مَالك بْن رَبيعةَ بْن عَامرِ بْن مَطْرُودٍ البَهرانيُّ انظر «الإصابة» (٣/ ٤٥٤).

منْ قَبيلة بَهْراءَ بْن الحَاف بْن قُضَاعَةَ بْن مالك بْن عَمْرو بْن مُرَّةَ بْن زَيْد بْن مالك بْن حمْيَرَ بْن سَبَإٍ. انظر «اليمن في تاريخ ابن خَلْدُونَ» (ص١١٠).



فعن عَبْد الله بْنِ مَسْعُود رضي الله عنه قال: «أوَّلُ مَنْ أظْهَرَ الإسْلامَ سَبْعَةٌ، مِنْهُمُ المِقْدَادُ»(١).

## • صِفَاتُه:

كان آدَمَ طُوَالاً(٢)، ذا بَطْنٍ، أشْعَرَ الرَّأْسِ(٣)، أعْيَنَ(٤)، مَقْرُونَ الحاجِبَيْنِ(٥)، مَهِيبًا(٦)(٧).

## • مَوْلِدُهُ:

وُلِدَ المِقْدَادُ بْنُ عَمْرو بحَضْرَمَوْتَ قَبْلَ البعثة النَّبويَّة بسَبْعٍ وعشْرينَ سَنَةً، فَنَشَأَ بحَضْرَمَوْت، وكان شَابًّا شُجَاعًا، وبَيْنَهُ وبَيْنَ أبي شِمْرٍ الكِنْدِيِّ خصامٌ فَطَلَبَ ابْنُ أبي شِمْرٍ مُبارزَتَهُ بالسَّيْف، فَلَمْ يَجِد المِقْدَادُ مَفَرًّا منَ المُبارزَة، فَتَبارزَا، فَضَرَبَ المِقْدَادُ رِجْلَ ابْنِ أبي شِمْرٍ، وكان أبو شِمْرٍ ظالمًا، فَهَرَبَ المِقْدَادُ إلى مكَّةَ وكانَ منَ العادة السَّائدَة: أنْ يُحالفَ مَنْ يُقيمُ بمكَّةَ شَخْصًا أوْ أسْرَةً، فَتَتَوافَرَ له بذلك الحمايةُ، فَحَالَفَ الأسْوَدَ بْنَ عَبْد يَغُوثَ بْن وَهْب بْن عَبْد مَنَاف بْنِ زُهْرَةَ خَالَ رَسُول الله ﷺ أخا أُمِّه، فَتَبنَّى المِقْدادَ(٨)، فَنَسَبَ

---

(١) «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» للقُرْطُبيِّ (ص٤٧٣).
(٢) الطُّوَال -بزنَة غُراب-: الطَّويل ضدُّ القَصير، والجمعُ طوالٌ، وطيالٌ -بكَسْرهما-.
(٣) أشْعَرَ الرَّأس: كثير شَعَر الرَّأس طَويله، والجمع شُعْرٌ.
(٤) أعين: واسع العَيْن، والجمعُ عِيْنٌ -بالكسر-.
(٥) المَقْرُون الحاجبين: الَّذي طَرَفا حاجبَيْه مُلْتقيان.
(٦) مَهيبًا: يخافُهُ النَّاسُ.
(٧) «السِّير» (١/ ٣٨٦).
(٨) تبنَّى المِقْداد: اتَّخذه ابنًا.

إليـه، ولَمَّا بُعثَ رَسُولُ الله ﷺ أسْلَمَ المقْدَادُ، وكـان منَ السَّـابقينَ إلى الإسْلام، وهاجَرَ إلى المَدينة، وشَهدَ المَشاهدَ كُلَّها(١).

## • فَضْلُهُ:

عَنْ ابْنِ مَسْعُود رضي الله عنه قال: «شَهدْتُ منَ المقْدَاد بْنِ الأسْوَد مَشْهَدًا لأنْ أكونَ صاحبَهُ أحَبُّ إليَّ ممَّا عُدلَ به(٢)، أتَى النَّبيَّ ﷺ وهُوَ يَدْعُو على المُشْركينَ، فقال: لا نَقُولُ كما قال قَوْمُ مُوسَى: ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٤]، ولكنَّا نُقاتلُ عَنْ يمينكَ، وعَنْ شمالكَ، وبَيْنَ يَدَيْكَ، وخَلْفَكَ.

فَرَأيتُ النَّبيَّ ﷺ أشْرَقَ وَجْهُهُ وسَرَّهُ -يَعْني: قَوْلَهُ-»(٣).

وَقدْ عَاشَ المقْدَادُ نَحْوًا منْ سَبْعينَ سَنَةً، وماتَ في سَنَة ثلاث وثَلاثينَ، وصلَّى عَلَيْه عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وقَبْرُهُ بالبَقيع رضي الله عنه(٤).

## • العَلاءُ بْنُ الحَضْرَميُّ الصَّدَفيُّ(٥)

هُوَ العَلاءُ بْنُ عَبْد الله الحَضْرَميُّ، منْ سَادَات الصَّحابة العُلماء العُبَّاد،

(١) انظر «يمانيُّون في مَوْكب الرَّسُول» (ص١٣٨) بتصرُّف.

(٢) ممَّا عُدلَ به -بالبناء للمَجهول- أيْ: وُزنَ منْ كُلِّ شيء يُقابلُ ذلك.

(٣) رواه البخاريُّ (٣٩٥٢). (٤) «السِّير» (١/ ٣٨٦).

(٥) العلاءُ بْنُ الحَضْرَميِّ هُوَ: العلاءُ بْنُ عَبْد الله بْن عماد بْن أكبر بْن زَيْد بْن رَبيعةَ بْن مالك بْن عُرَيْف بْن مالك بْن خَزْرَج بْن آبَدَ بْن أبيود بْن مالك بْن الصَّدف.

قال الهَمْدَانيُّ: «الصُّدف -بالضم- مِنْ حميَرَ، والصَّدفُ -بالفَتْح- منْ كَهْلاَنَ، فالصَّدفُ أخُو كنْدَةَ، وهما -أي: الصَّدفُ وكنْدَةُ- منْ قَبَائل كَهْلاَنَ بْن سَبَإ». انظر «الإكليل» (٢/ ٣٠). =



مجابي الدَّعْوَة[(١)]، أسْلَمَ مُبكِّرًا، وشَهِدَ المَشاهدَ مَعَ رَسُول الله ﷺ إلى صُلْح الحُدَيْبيَة، فلمَّا عادَ رَسُولُ الله ﷺ منَ الحُدَيْبيَة إلى المدينة، اختار العَلاَءَ بْنَ الحَضْرَميِّ لدَعْوَة أهْل البَحْرَيْن[(٢)]، وحُكَّامهَا إلى الإسْلام، ومنْهُمُ المُنْذرُ بْنُ ساوي مَلكُ البَحْرَيْن[(٣)]، وقَدْ قام العَلاَءُ بذلك خَيْرَ قيام، وكان ذلك قَبْلَ فَتْح مكَّةَ -أيْ: سَنَةَ ثَمان للْهجْرَة[(٤)]-، فأسْلَمَ المُنْذرُ بْنُ ساوي العَبْديُّ، وحَسُنَ إسلامُه[(٥)]، وأسْلَمَ جَميعُ العَرَب هُناك[(٦)]،

---

= وانتشرتْ قَبيلةُ الصَّدف في وادي حَضْرَمَوْتَ، وهي بُطُونٌ كثيرةٌ، والعَلاَءُ منْ بَني أكبر بْن الصَّدف. انظر «الإكليل» (٢/ ٣٠).

(١) انظر «البداية والنهاية» (٧/ ١١٧).

(٢) انظر «عيون الأثر في المَغازي والسِّير» لابن سيد الناس (٢/ ٣٣٩)، و«السيرة النَّبويَّة» لابْن هشَام (٤/ ٢٧٩).

(٣) قَدْ يَتَبادرُ إلى الذِّهْن أنَّ البَحْرَيْن الَّتي وَرَدَتْ في «السِّير» هي تلْكَ الجَزيرةُ الصَّغيرةُ الَّتي تُسَمَّى اليومَ بدَوْلَة البَحْرَيْن، كلاَّ، إنَّما هي كما وَصَفَها الهَمْدَانيُّ في كتابه «صفة جزيرة العرب» (ص٣١٧)، قال: «إذا أجْمَلْنا أرْضَ البَحْرَيْن -وهي أرْضُ المُشَقَّر- فهي: هَجَرُ بمَدينتها العُظْمَى، والعُقَيْرُ، والقَطيفُ، والأحْسَاءُ، ومَلحمة نهرهم، ومما يطوف بها... سَفَوَانُ، وكاظمَةُ، ومُسَلَّحَةُ، وبَثْرٌ، والنَّقيرةُ، والسودةُ، ووادي أبي جامعٍ، والشربةُ، والقُرْنَتَان، انْقَضَتْ أرْضُ البَحْرَيْن».

قال محمَّدُ بْنُ حميد الله في كتابه «الوثائق السِّياسية للعَهْد النَّبويِّ» (ص١٤٤، ١٥٩): «وتَشْمَلُ أرْضُ البَحْرَيْن بالتَّسْميات الحاليَّة: مَناطقَ الأحْسَاء، والقَطيف، وما إليها منْ شَرْق السُّعُوديَّة، ومنطقَةَ دَوْلَةَ الإمارات العَرَبيَّة المُتَّحدَة، ودَوْلَةَ قطَرَ، ودَوْلَةَ البَحْرَيْنَ، ودَوْلَةَ الكُوَيْت، وكذلك الجُزُرُ العَرَبيَّة في الخَليج».

(٤) «السِّيرة النَّبويَّة» لابن هشام (٤/ ٢٤٣).

(٥) «البداية والنهاية» (٧/ ١١٧).

(٦) «عيون الأثر» (٢/ ٢٩٨).

وأصْبَحَ العَلاَءُ بْنُ الحَضْرَميِّ أميرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ على أرْضِ البَحْرَيْنِ بَرِّها وبَحْرِهَا.

واستمرَّ العَلاَءُ واليًا على البَحْرَيْنِ حتَّى عَهْدِ أبي بكْرٍ وعُمَرَ، وقيلَ: إنَّ عُمَرَ بَعَثَهُ على إمْرَةِ البَصْرَةِ، فمات قَبْلَ أنْ يَصلَ إليها(١).

قال الشَّعْبيُّ: «إنَّ عُمَرَ كَتَبَ إلى العَلاَءِ بْنِ الحَضْرَميِّ -وهو بالبَحْرَيْنِ- أنْ: سِرْ إلى عُتْبَةَ بنِ غَزْوانَ، فَقَدْ ولَّيْتُكَ عَمَلَهُ، وظَنَنْتُ أنَّكَ أغنى منْهُ، فاعْرِفْ له حَقَّهُ. فَخَرَجَ العَلاَءُ في رَهْطٍ(٢) -منهم أبو هُرَيْرَةَ، وأبو بكْرَةَ- فلمَّا كانوا بـ(تِيَاس)(٣) ماتَ العَلاَءُ»(٤).

وكان أبو هُرَيْرَةَ يقولُ: «رأيتُ منَ العَلاَءِ ثلاثةَ أشْياءَ؛ لا أزَالُ أحبُّهُ أبدًا: قَطَعَ البَحْرَ على فَرَسِهِ يوْمَ (دَارِيْنَ)(٥)، وقَدِمَ يُريدُ البَحْرَيْنِ، فَدَعَا اللهَ

---

(١) «السِّير» (١/ ٢٦٣).

(٢) الرَّهْطُ -بالفَتْحِ وقَدْ يُحرَّكُ-: ما دُونَ العَشَرَةِ منَ الرِّجالِ خاصَّةً، لا واحِدَ لَهُ منْ لَفْظه، والجمع أرْهُطٌ، وأراهطُ، وأرْهاطٌ، وأراهيطُ.

(٣) تياس -بزنَة كتاب-: موضعٌ بالبادية لبني تَميمٍ.

(٤) السِّير» (١/ ٢٦٥).

(٥) دَارين: اسْمُ قَرْيَة بالبَحْرَيْن، (وتُسَمَّى -أيضًا- فُرْضَةَ -بالضَّمِّ-) يُجْلَبُ إليها المسْكُ منَ الهِنْد، والنِّسْبَةُ إليها: (دَاريٌّ)، قال ياقوتٌ «إنَّ المسلمينَ اقتحموا إلى (دَارين) البَحْرَ مَعَ العَلاَءِ بْنِ الحَضْرَميِّ، فأجَازُوا ذلك: الخَليجَ -بإذْن الله- جَميعًا، يَمْشُونَ على مثل رَمْلَة مَيْثَاءَ، فوْقَها ماءٌ يَغْمُرُ أخْفَافَ الإبلِ، وإنَّ ما بَيْنَ (دَارين) والسَّاحل مَسيرةُ يَوْمٍ ولَيْلَة لسَفَر البَحْر في بَعْض الحالات، فَالْتَقَوْا وقَتَلُوا وسَبَوْا، فَبَلَغَ منْهُمُ الفارسُ ستَّةَ آلاف، والرَّاجلُ ألْفَيْنِ. فقال في ذلك عفيفُ بْنُ المُنْذرِ: =



بـ(الدَّهْنَاء) فَنَبَعَ لَهُمْ مَاءٌ فارْتَوَوْا، ونَسِيَ رَجُلٌ مِنْهُمْ بَعْضَ مَتَاعِ مَتَاعه، فَرُدَّ، فَلَقِيَهُ ولم يَجِد الماءَ، ومات ونَحْنُ على غَيْرِ ماء، فأبْدَى اللهُ لنا سَحابةً فَمُطِرْنا، فَغَسَلْنَاهُ، وحَفَرْنا لَهُ بسُيُوفنا، ودَفَنَّاهُ، ولم نُلْحِدْ[1] له»[2].

## • دحْيَةُ الكَلْبيُّ[3]

هوَ دحْيَةُ بْنَ خَليفةَ الكَلْبيُّ، صاحبُ رسول الله ﷺ، كان منْ أجْمَلِ الصَّحابَة المَوْجودين بالمدينة؛ وكان جبْريلُ رُبَّما نَزَل بصورَته[4].

أسْلَمَ قَبْلَ بَدْر، ولم يَشْهَدْها، وشَهِدَ ما بَعْدَها، وشَهِدَ اليَرْمُوكَ، وهُوَ رَسُولُ رَسُولِ الله ﷺ إلَى هِرَقْلَ مَلِك الرُّوم[5].

---

= أَلَمْ تَرَ أنَّ اللهَ ذَلَّلَ بَحْرَهُ ... وأنْزَلَ بالكُفَّار إحْدَى الجَلائل؟!
دَعَوْنَا الَّذي شَقَّ البحَارَ فَجَاءَنا ... بأعْجَبَ منْ فَلْقِ البِحَار الأوائلِ».
انظر «معجم البلدان» (٢/ ٤٣٢)، وحاشية «سيرَ أعلام النُّبلاء» (١/ ٢٦٥).

(١) يُقالُ: ألحَدَ المَيِّتَ: إذا عَمِلَ لَهُ لحْدًا.
واللُّحْدُ -بالفتح ويُضَمُّ-: القَبْرُ إذا أميلَ بالمَيِّت عَنْ وسَطه إلى جانبه، فإنْ دُفنَ في وَسَطه منْ غير انحراف إلى أحَد الجانبين فهو الضَّريحُ، والجَمع ألحادٌ كقُفْلٍ وأقْفال، ولُحودٌ كَكَعْب وكُعُوب.

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٦٦).

(٣) دحْيَةُ -بالكَسر ويُفْتَح- ابنُ خليفةَ بْنِ فَرْوَةَ بْنِ فَضالةَ بْنِ زَيْد بْن امْرئ القَيْس بْن خَزْرَج بْن عامر بْن بكْر (في المخطوطة: بكْر بْنَ عَوف بْنَ بكر بْن عَوْف بْنَ كَعْبَ بْن عَوْف بْن عامر) بْن عَوْف بْنَ عَديِّ بْن زَيْد بْن رُفَيْدَةَ بْن ثَوْر بْن كَلْب -ابْن وبَرَةَ بْن تَغْلَبَ بْن حُلْوانَ بْن عمْران بْنَ الحاف بْن قُضَاعَةَ بْن مالك بْن عَمْرو بْن مُرَّةَ بْن زَيْد بْن مالك بْن حمْيَر بْن سَبَإ.
انظر «اليمن في تاريخ ابن خَلْدُونَ» لمحمَّد حسين الفرح (ص١١٥).

(٤) «السِّير» (٢/ ٥٥٤). (٥) «السِّير» (٢/ ٥٥١).

### • مِنْ فَضَائِلِه:

أنَّ جبْريلَ كان يَأْتي النَّبيَّ ﷺ في صُورة دحْيَةَ، فعن جابر بْن عَبْد الله رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «عُرِضَ عَلَيَّ الأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى ضَرْبٌ[(١)] منَ الرِّجَال، كَأَنَّهُ منْ رجَال شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عيسَى بْنَ مَرْيَمَ عليه السلام، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ به شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُود، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ -صَلَوَاتُ الله عَلَيْه-، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ به شَبَهًا صَاحبُكُمْ -يَعْني نَفْسَهُ- وَرَأَيْتُ جبْريلَ عليه السلام، فَإِذَا أَقْرَب مَنْ رَأَيْتُ به شَبَهًا دحْيَةُ». وَفي روَايَة ابْنِ رُمْحٍ: «دحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ»[(٢)].

انتقل إلى دمَشْقَ، فَسكَنَ (المزَّة) إلى أنْ ماتَ في خلافة مُعاوية سَنَةَ خَمْسِينَ للَّهجْرَة.

### • ضِمَادُ بْنُ ثَعْلَبَةَ الشَّنَئي[(٣)]

منَ السابقينَ إلى الإسْلام، وكان صديقًا للنَّبيِّ ﷺ في الجاهليَّة، وكانَ رَجُلاً يَتطَبَّبُ[(٤)] ويرْقي، ويَطْلُبُ العلْمَ[(٥)].

قَدمَ منَ اليَمَن إلى مكَّة، فأخبَرتْهُ قُرَيْشٌ أنَّ صَديقَهُ مُحمَّدًا أصَابَتْهُ رياحٌ، فقال: أيْنَ هذا الرَّجُلُ، لَعَلَّ اللهَ يَشْفيه عَلَى يَدَيَّ[(٦)].

---

(١) الضَّرْب -بالفتح-: النَّحيفُ الخَفيفُ اللَّحْمِ.

(٢) رواه مسلم (١٦٧).

(٣) هو ضِمَادُ بْنُ ثَعْلَبَةَ، كان رئيسًا في قَومه وقبيلَته، وكان طَبيبًا ماهرًا.

(٤) يتطَبَّبُ: يتعاطَى علْمَ الطِّبِّ.

(٥) «الاستيعاب» (٢/ ٣٧٨).

(٦) «البداية والنهاية» (٣/ ٣).



فَعَن ابْنِ عبَّاس رضي الله عنهما: أنَّ ضِمَادًا قَدِمَ مكَّةَ، وكانَ منْ أَزْد شَنُوءَةَ(١)، وكان يَرْقي منْ هذه الرِّيح(٢)، فَسَمِعَ سُفَهاءَ منْ أَهْلِ مكَّةَ يقولُون: إنَّ مُحمَّدًا مَجْنُونٌ. فقال: لَوْ أنِّي رَأيتُ هذا الرَّجُلَ؛ لَعَلَّ اللهَ يَشْفيه على يَدَيَّ. قال: فَلَقِيَهُ، فقال: يا مُحَمَّدُ، إنِّي أَرْقي منْ هذه الرِّيح، وإنَّ اللهَ يَشْفي عَلَى يَدَيَّ مَنْ شَاءَ، فَهَلْ لَكَ؟. فقال رَسُولُ الله ﷺ: **«إنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ، ونَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْده اللهُ فَلا مُضلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هاديَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأَنَّ مُحمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ»**.

قال: فقال: أعدْ عَلَيَّ كَلماتكَ هؤلاء. فأعَادَهُنَّ عَلَيْه رَسُولُ الله ﷺ ثَلاثَ مرَّات، قال: فقال: لَقَدْ سَمعْتُ قَوْلَ الكَهَنَة، وقَوْلَ السَّحَرَة، وقَوْلَ الشُّعَراء، فما سَمعْتُ مثْلَ كَلماتكَ هؤلاء، ولَقَدْ بَلَغْنَ نَاعُوسَ البَحْرِ(٣). قال: فقال: هَاتِ يَدَكَ أُبايعْكَ على الإسْلام. قال: فبايَعَهُ، فقال رَسُولُ الله ﷺ: «وعَلَى

---

(١) أزْد شَنُوءَةَ الَّذين منْهُمْ ضمادُ بْنُ ثَعْلَبَةَ هُمْ: قَبائلُ الأزد الَّذينَ كانوا يَسْكُنونَ منطقة تهَامةَ، ومنطقةَ السَّراة باليَمَن، وذلك أنَّ قَبائلَ الأزْد لَمَّا نزَلَتْ منْ مَأرب في سَيْل العَرم، سارَتْ فرْقةٌ منْهُمْ إلى عُمَانَ، فَسكَنَتْ عُمانَ، وقيلَ لهم: أزْدُ عُمانَ، وسارَتْ فرْقَةٌ منْهُمْ إلَى الحجَاز والشَّام فَسكَنُوها، وَهُمْ خُزَاعةُ بمكَّةَ والأوْسُ والخَزْرَجُ بيَثْربَ وَغَسَّان بالشَّام، وبَقيَتْ منْهُم فرْقَةٌ باليَمَن، فَسكَنَتْ تهَامةَ والسَّروَات، فَقيلَ لهم: أزْدُ شَنُوءَةَ، وأَزْدُ السَّراة، ومنْهُمْ قَبيلَةُ عَكٍّ، وكانتْ مَساكنُهُمْ ما بَيْنَ البَحْرِ الأحْمَرِ غَرْبًا إلى الجبال شَرْقًا، ومنْ مُدُنهمْ قديمًا: المهجم، والكَدْرَاءُ.

(٢) انظر: «اليَمَن في تاريخ ابن خَلْدُونَ» (ص٦٤٦)، و«يمانيُّون في مَوْكب الرَّسُول» (ص٣٤) كلاهما لمحمَّد الفرح.

(٣) ناعُوس البَحْرِ: قَعْره الأقْصَى ولُجَّته.

قَوْمكَ؟». قال: وعلَى قَوْمي. قال: فَبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ سَرِيَّةً، فَمَرُّوا بقَوْمه، فقال صاحبُ السَّرِيَّة للجَيْش: هَلْ أصَبْتُمْ منْ هؤلاَء شَيْئًا. فقال رَجُلٌ منَ القَوْم: أصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً[1]. فقال: رُدُّوها؛ فإنَّ هؤلاءِ قَوْمُ ضِمَادٍ[2].

لَقَدْ كان إسلامُ ضِماد صَدْمةً شَديدةً لقُرَيْش؛ فهو بُرْهَانٌ منْ طَيب عظيم بأنَّ مُحمَّدًا ما به منْ جُنُون، وإنَّما هُوَ رَسُولٌ منَ الله، وأنَّ كلامَ مُحمَّد ما هُوَ كلامُ كاهن، ولا ساحر، ولا شاعر، وإنَّما هُوَ كما وَصَفَهُ اللهُ: ﴿وَما يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤]، وكان ضِمادُ بْنُ ثَعْلَبَة رضي الله عنه قَدْ بَلَغَ منَ الكِبَر عتيًا[3].

تُوُفِّي في السَّنَة السَّابعة -أو التَّاسعة- مِنَ الهِجْرَة، بمنطقته باليَمَن -رضي الله عنه وأرْضاهُ[4]-.

## • عُقْبَةُ بْنُ عامرٍ الجُهَنيُّ[5]

هو الصَّحابيُّ الجَليلُ عُقْبةُ بْنُ عامرٍ الجُهَنيُّ، كان عالمًا مُقْرِئًا، فَقيهًا فَرَضيًا[6] شاعرًا كَبيرَ الشَّأن.

---

(١) المطهرة -بالكَسْر والفَتْح-: الإناء الَّذي يُتوضَّأ ويُتطَهَّرُ به، والجمعُ المَطَاهِرُ.

(٢) رواه مسلم (٨٦٨).

(٣) يُقال: عتَا الشَّيخُ يَعْتُو عُتِيًا -بتَثْليث العَيْن-، وعُتُوًّا: إذا انتهى سنُّهُ وكَبِرَ، وشيخٌ عاتٍ: إذا صار إلى حال اليُبْس والجَفاف، والجمعُ عُتِيٌّ -بضَمِّ العَيْن وكَسْرها-.

(٤) انظر «يمانيُّونَ في مَوْكب الرَّسول» (ص٣٧).

(٥) هو الصَّحابيُّ الجَليلُ عُقْبَةُ بْنُ عامر بْن عَبس بْن عَمْرو بْن عَديِّ بْن عَمْرو بْن رفَاعة بْن عَديِّ بْن غَنْم بْن الرَّبْعَة بْن رَشْدان بْن قَيس بْن جُهَيْنَةَ الجُهَنيُّ. انظر «الإصابة» (٢/ ٤٨٩).

(٦) الفَرَضيُّ -بفتحتين-: الَّذي يَعْرفُ الفَرائض (أي: العلْمَ بقِسْمَة المَواريث).



أسْلَمَ في السَّنة الأُولى للْهجْرَة[1]، وكان منْ أصْحَاب الصُّفَّة، ومنَ الرُّماة المَذْكُورين[2] وكان منْ أحْسَن النَّاس صَوْتًا بالقُرآن، ذات مَرَّة قَال لَهُ عُمَرُ: اعْرضْ عَلَيَّ. فَعَرَضَ عَلَيْه سُورَةَ بَرَاءَةَ، فَبكَى عُمَرُ، وقال: ما كُنْتُ أَظُنُّ أنَّها نَزَلَتْ -أيْ: ما كَأنِّي كُنْتُ أَسْمَعُها؛ لحُسْنِ ما حَبَّرَهُ عُقْبَةُ بتلاَوَته[3]-.

ولَقَدْ كان عُقْبَةُ بْنُ عامرٍ وقَبيلةُ جُهَيْنَةَ في طَلائِعِ الجَيْشِ[4] الإسلاميِّ الَّذي انْطَلَقَ لفُتُوحِ الشَّامِ.

قال ابْنُ حجر: «شَهدَ عُقْبةُ بْنُ عامرٍ الفُتُوحَ، وكان هُوَ الْبريد[5] إلى عُمَرَ بْنِ الخَطَّاب بفَتْحِ دمَشْقَ»[6].

وشَهدَ عُقْبَةُ فَتْحَ القُدْسَ، وبقيَّةَ فُتُوح الشَّامِ الَّتي شَهدَها عَمْرُو بْنُ العاص، وقَد استقرَّتْ فرْقةٌ منْ قَبيلة جُهَيْنَةَ في الأُرْدُنِّ، وهُمْ فَرْعٌ يُسَمَّى (آل جُهَيْنة) منْ عَشَائرِ شَرْقيِّ الأُرْدُنِّ[7].

وشَهدَ عُقْبَةُ بْنُ عامرٍ فَتْحَ مصْرَ، وكان في قَلْبِ جَيْشِ عَمْرِو بْنِ

(١) «الإصابة» (٢/ ٤٨٩).

(٢) «السِّير» (٢/ ٤٦٧).

(٣) «الإصابة» (٢/ ٤٨٩).

(٤) طلائع الجيش: القَوْمُ يُبعثُون لُمطالعة خبَرِ العدُوِّ كالجواسيس، واحدُهم طَليعةٌ.

(٥) البريد -بزنَة أمير-: الرَّسُول.

(٦) «الإصابة» (٢/ ٤٨٩).

(٧) المرجع السابق (٢/ ٤٨٩).

العَاص[1]، وكان عُقْبةُ بْنُ عامر أحَدَ كبار الصَّحابة والقادة في مصْرَ، مُنْذُ بداية فَتْحها عامَ (٢٠ هـ) إلى أنْ أصْبَحَ واليًا عليها عامَ (٤٤هـ)، وهُوَ أوَّلُ مَنْ أقْرَأَ أهْلَ مِصْرَ القُرْآنَ الكَريمَ، ومات سَنَةَ ثَمانٍ وخَمْسينَ هجْرِيَّةً في مصْرَ[2].

## • الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسيُّ[3]

الطُّفَيْلُ بْن عَمْرو صاحبُ النَّبيِّ ﷺ، كان سيِّدًا مُطاعًا، مِنْ أشْرَفِ العَرَبِ، وكان أريبًا شاعرًا[4]، صاحبَ تجارة.

أسْلَمَ قديمًا قَبْلَ الهجْرَة، وذَهَبَ إلى قَوْمه، فَدَعاهُمْ إلى الله، فَهَدَاهُمُ اللهُ على يَدَيْه، فلمَّا هاجَرَ النَّبيُّ ﷺ إلى المدينة، جاءَهُ بتسعينَ أهْلَ بَيْت منْ دَوْس مُسْلمينَ، وقَدْ خَرَجَ عامَ (اليَمامَة) مع المُسلمين، ومَعَهُ ابْنُهُ عَمْرٌو، فرَأَى الطُّفَيْل في المَنام كأنَّ رَأسَهُ قَدْ حُلق، وكأنَّ امْرأةً أدْخَلَتْهُ في فَرْجها، وكأنَّ ابْنَهُ يَجْتهدُ أنْ يَلْحَقَهُ فلم يَصلْ، فَأوَّلَها[5] بأنَّهُ سيقتلُ ويُدْفَنُ، وأنَّ ابْنَهُ يَحْرِصُ على الشَّهادة، فلا ينالُها عامَهُ ذلك، وقَدْ وَقَعَ الأمْرُ كما أوَّلَها، ثُمَّ قُتلَ ابْنُهُ شَهيدًا يوْمَ (اليَرْمُوك)[6].

---

(١) «فتوح الشام» للواقديِّ (٢/ ١٤٦).

(٢) «السِّير» (٢/ ٤٦٧).

(٣) هو الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرو طَريف بْن العاص بْن ثَعْلَبَةَ بْن سَليمِ بْنِ فَهْمِ بْنِ غَنْمِ بْنِ دَوْسٍ الدَّوْسيُّ. انظر «الاستيعاب» (٢٣٥).

(٤) «السِّير» (٢/ ٣٤٤).

(٥) أوَّلها: فَسَّرها وعَبَّرها.

(٦) انظر «البداية والنِّهاية» (٦/ ٧٢٩).



## • فَرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ المُرادِيُّ(١)

فَرْوَةُ بْنُ مُسَيْك صَحابِيٌّ جَليلٌ، كانَ سيِّدَ قَوْمِه (مُرادَ ومَذْحِج) في الجاهليَّةِ والإسلامِ، وكان أريبًا شاعرًا، ذا هَيْبة، وسيِّدًا مُطاعًا في قَوْمِه.

قَدِمَ على رسولِ الله ﷺ بَعْدَ يومِ الرَّدْمِ(٢) وأسْلَمَ، واستعملَهُ النَّبيُّ ﷺ

(١) هو فَرْوَةُ بْنُ مُسَيْك بْن الحارث بْن سَلَمَةَ بْن الحارث بْن كُرَيْب بْن زَيْد بْن مالك بْن مينا بْن غُطَيْف بْن عَبْد الله بْن ناجيَةَ بْن مُراد الغُطَيْفيُّ المُراديُّ. انظر «الاستيعاب» (٣/ ١٩٩)، و«الإصابة» (٣/ ٢٠٤).

(٢) يَوْم الرَّدْم -بالفتح-: يومٌ دارتْ فيه وَقْعَةٌ بَيْنَ مُرادَ وهَمْدانَ في السَّنة الثانية للْهِجْرة- ولم تكن القبيلتان قَدْ أسْلَمَتا بَعْدُ-، أصابتْ فيها هَمْدانُ منْ مُرادَ حتَّى أثْخَنُوهم، قال فَرْوَةُ بْنُ مُسَيْك في ذلك اليَوْم:

| | |
|---|---|
| فإنْ نَغْلبْ فَغَلاَّبونَ قِدْمًا | وإنْ نُغْلَبْ فَغَيْرُ مُغَلَّبينَا |
| وما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ، ولكنْ | مَنايانا ودَوْلَةُ آخَرِينَا |
| كَذاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ | تَكُرُّ صُرُوفُهُ حِينًا فَحِينًا |
| فَبَيْنَا ما نُسَرُّ به ونَرْضَى | -ولَوْ لُبِسَتْ غَضَارتُهُ سَنينَا- |
| إذا انْقَلَبَتْ بِه كَرَّاتُ دَهْر | فَألْفَيْتَ الأُلَى غُبِطُوا طَحِينَا |
| فَمَنْ يُغْبَطْ بريْب الدَّهْر مِنْهُمْ | يَجِدْ رَيْبَ الزَّمانِ لَهُ خَؤُونا |
| فَلَوْ خَلَدَ المُلُوكُ إذًا خَلَدْنا | ولَوْ بَقيَ الكرامُ إذًا بَقِينَا |
| فأفْنَى ذلكُمْ سَرَوات قَوْمي | كَما أفْنَى القُرُونَ الأوَّلينَا |

قَوْلُهُ: قِدْمًا -بالكسر- أيْ: قَديمًا. والمُغَلَّبُ: الَّذي يُغْلَبُ مرارًا، مُرادُهُ: لم نُغْلَبْ إلاَّ مرَّةً واحدةً. وما طِبُّنا -بالكسر- أيْ: قَديمًا. والمُغَلَّبُ: الَّذي يُغْلَبُ مرارًا، مُرادُهُ: لم نُغْلَبْ إلاَّ مرَّةً واحدةً. وما طِبُّنا -بالكسر- أيْ:

ما دَهْرُنا وشَأْنُنا وعادَتُنا، أو: ما شَهْوَتُنا. والدَّوْلَةُ -بالفتح- في الحَرْب: الانتقالُ منْ حال الهَزيمة إلى حال النَّصْر والغَلَبة، والجمع الدِّوَل -بالكسر-. ودَوْلَتُهُ سِجالٌ -بزنَة كتاب- أيْ: مُتَداولةٌ بَيْنَ القَوْم، سَجْلٌ منها على هؤلاء، وآخَرُ على هؤلاء، وأصْلُهُ: أنَّ =

على مُرادَ، ومَذْحِجَ، وزُبَيْدَ كُلِّها، وبَعَثَ مَعَهُ خالدَ بْنَ سَعيد بْنِ العاص على الصدقة، فكان مَعَهُ في بلاده حتَّى تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ(١).

عَنْ فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْك المُرادِيِّ رضي الله عنه قال: أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقُلْتُ: يا رسولَ الله، ألاَ أُقاتِلُ مَنْ أَدْبَرَ مِن قَوْمي بمَنْ أَقْبَلَ منهم؟

فَأذِنَ لي في قتالِهِمْ وأَمَّرَني، فَلَمَّا خَرجْتُ مِنْ عنْده سأل عنِّي: «ما فَعَلَ الغُطَيْفيُّ؟». فأَخْبرَ أنِّي قَدْ سرْتُ. قال: فأَرْسَلَ في أَثَري فَرَدَّني، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ في نَفَرٍ منْ أصْحابه، فقال: «**ادْعُ القَوْمَ، فَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ فاقْبَلْ مِنْهُ، ومَنْ لم يُسْلِمْ فلا تَعْجَلْ، حَتَّى أُحْدِثَ إِلَيْكَ**»(٢).

وقَدْ قام فَرْوَةُ بواجبه خَيْرَ قيام، وعنْدَما تُوُفِّيَ رسولُ الله ﷺ وَقَفَ في وَجْه المُرْتَدِّين -ومنهمُ الأَسْوَدُ العَنْسيُّ حَتَّى قُتل-، وكان سَبَبًا في تَثْبيت قَوْمه، ثُمَّ شارك في الفُتُوحِ، وفي آخرِ حياته سكنَ في صَنْعَاءَ في حيٍّ فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ إلى أَنْ تُوُفِّي رضي الله عنه.

---

= المُسْتَقِيَيْن منَ البئْر يكونُ لكُلِّ واحد منهما سَجْلٌ (أيْ: دَلْوٌ مَلأَى ماءً). والكَرُّ: العَطْفُ والحَمْلَةُ، وبابُهُ، وكُرُورًا -أيضًا-، وتكْرارًا -بالفتح- وصرُوفُ الدَّهْر: شَدائدُهُ ونَوائبُهُ، واحدُها صَرْفٌ -بالفتح- والغَضارَةُ- بزنَة سَحابة-: النِّعْمَة والخَيْرُ وسَعَةُ العَيْش. وكَرَّاتُ الدَّهْر: حَمَلاتُهُ. وألْفيتَ: وَجَدْتَ. والأُلَى: الَّذينَ: . وغَبَطَهُ- منْ باب ضَرَبَ-: إذا تمَنَّى نعْمَتَهُ منْ غَيْر أنْ يُريدَ زوالَها عنه، فإنْ تمَنَّى زوالَها فهوالحَسَدُ. ويُغْبط: منْ أغْبَطَ، إذا سُرَّ. ورَيْبُ الدَّهْر -بالفتح-: صُرُوفُهُ.
وخَلَدَ: دام بَقاؤُهُ، وبابُهُ دَخَلَ، وخُلُدًا -أيضًا بالضَّمِّ-. والسَّرَوات: السَّادةُ الأَشْرَافُ الكرامُ، جمع سَرَاة -بالفتح-، والسَّراة اسْمُ جَمْعِ سَرِيٍّ -بزنَة غَنيٍّ-.

(١) ابن هشامٍ في «السِّيرة» (٤/ ٢٥١). (٢) تقدَّم تخريجُهُ.



## • عَمْرُو بْنُ مَعْدِ يكَرِبَ الزُّبَيْدِيُّ[1]

هُوَ الصَّحابيُّ الجَليلُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِ يكَرِبَ، كان فارسَ العَرَبِ، مَضْروبًا به المَثَلُ في الشَّجاعة، وشاعرًا مُحسنًا، ومِمَّا يُسْتَحْسَنُ مِنْ شعْرِه قَوْلُهُ:

إذا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ ... وجَاوِزْهُ إلى ما تَسْتَطيعُ

وشِعْرُهُ هذا مِنْ مذهبات القَصَائد[2]، مَطْلَعُهُ

أمِنْ رَيْحانَةَ الدَّاعي السَّميعُ[3] ... يُؤَرِّقُني[4]، وأصْحَابي هُجُوعُ[5]؟![6]

وقال عنه أبو عبيدةَ: «كان عَمْرُو بْنُ مَعْدِ يكَرِبَ فارسَ اليَمَنِ، وهُوَ مُقَدَّمٌ على زَيْدِ الخَيْلِ[7] في الشِّدَّة والبَأْسِ»[8].

وقال عنه الحافظُ ابن كَثير: «كان مِنَ الشُّجْعَانِ المَذْكُورينَ، والأبطَال المَشْهُوريْنَ، والشُّعراء المُجيدينَ»[9].

(١) هُوَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِ يكَرِبَ بْنِ عَبْد الله بْنِ عَمْرو بْنِ مُنَبِّه -وهُوَ زُبَيْدٌ الأَصْغَرُ- ابْنِ رَبيعةَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ مازن بْنِ رَبيعةَ بْنِ شَيْبَة -وهُوَ زُبَيْدٌ الأكبرُ- ابْنِ الحارث بْنِ صعف بْنِ سَعْد العَشيرةَ بْنِ مَذْحِجِ الزُّبَيْديُّ المَذْحجيُّ أبو ثَوْر. انظر «البداية والنِّهاية» (٧/ ١١٧).

(٢) مُذهبات القَصائد: القصائد المكتوبة بماء الذَّهَب.

(٣) السَّميع: يكون بمعنى السَّامعِ، وبمعنى المُسْمِعِ، وداعٍ سَميعٌ: مُسْمِعٌ كخبيرٍ ومُخبرٍ.

(٤) يُؤَرِّقُني: يُسْهِرُني.

(٥) هُجُوع: جمع هاجع، وهو النَّائمُ لَيْلاً، ويُجْمَعُ -أيضًا- على هُجَّع.

(٦) «الاستيعاب» (٢/ ٥٢٠).

(٧) زيد الخَيْل: أُضيفَ إلى الخَيْل لشجاعَته، فَسَمَّاهُ النَّبيُّ زَيْدَ الخَيْر؛ لأَنَّهُ بمَعْنَاهُ، و-أيضًا- أَزَالَ تَوَهُّمَ أنَّهُ سُمِّيَ به، لما اتَّهَمَهُ به كَعْبُ بْنُ زُهَيْر منْ أَخْذ فَرَس له.

(٨) «الأغاني» (١٤/ ٢٤). (٩) «البداية والنهاية» (٥/ ٧٢).

وقال الحافظُ ابن حجر: «لَهُ الوَقائعُ[1] المَذْكُورةُ في الجاهليَّة، ولَهُ في الإسْلام بالقَادسيَّة بَلاءٌ حَسَنٌ، وهُوَ فَحْلٌ في الشَّجاعة والشِّعْر[2].

قال عَمْرُو بْنُ العَلاَءِ: لا يُفَضَّلُ عليه فارسٌ في العَرَب»[3].

**●صِفَاتُهُ:**

كان أعْظَمَ ما يكونُ منَ الرِّجال، أجَشَّ الصَّوْت[4]، إذا الْتَفَتَ الْتَفَتَ بجَميعِ جَسَده[5].

قَدمَ عَمْرُو على رَسُول الله ﷺ في وَفْد زُبَيْدَ، ووَفْد فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْك مَعَ مَذْحِجَ فَأسْلَمُوا[6].

وحيْنَ ماتَ رَسُولُ الله ﷺ قيلَ: إنَّ عَمْرًا ارْتَدَّ، وفي ذلك كلامٌ، فإنْ صَحَّ ذَلك فَقَدْ صَحَّ أنَّه أسْلَمَ فيما بَعْد، وحَسُنَ إسلامُهُ، ولَهُ الوقائع المَشْهُورةُ في الفُتُوحِ: كفَتْحِ فارسَ، والرُّوم.

وكان فَصيحًا بليغًا شاعرًا مُجوِّدًا.

فَعَنِ الشَّعْبيِّ أنَّه قال: قال عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب: يا عَمْرُو، أخْبِرْني عَنِ الحَرْب.

---

(١) الوَقائع: الحُرُوب والمعارك، واحدَتُها وَقيعةٌ كالوَقْعَة.

(٢) الفَحْل -بالفَتْح- في الشَّجاعة: الَّذي يَغْلبُ مَنْ يُبارزُهُ بالسَّيف. وفي الشِّعْر: الَّذي يَغْلبُ بالهجاء مَنْ هاجاهُ، وكذا كُلُّ مَنْ إذا عارَض شاعراً فُضِّلَ عليه، والجمعُ فُحُولٌ.

(٣) البداية والنهاية (٥/ ٧٢).

(٤) رَجُلٌ أجَشُّ الصَّوت: في صَوْته جُشَّةٌ، وهي شدَّةٌ وغلَظٌ.

(٥) «الإصابة» (٣/ ١٨).

(٦) «السِّيرة النَّبويَّة» لابن هشام (٤/ ٢٥٢).



فقال: «سَأَلْتَ عَنْها خَبيراً، هي -والله- مُرَّةُ المَذَاق، إذا شَمَّرَتْ عَنْ ساقٍ[1]، مَنْ صَبَرَ فيها عُرِفَ ومَنْ ضَعُفَ فيها تَلفَ[2]»[3]. ومنْ شعْره:

الحَرْبُ -أوَّل ما تكُونُ- فَتيَّةٌ[4] ... تَسْعَى ببِزَّتِهَا[5] بكُلِّ جَهُول

حَتَّى إذا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا[6] ... وَلَّتْ[7] عَجُوزاً غَيْرَ ذات حَليل[8][9]

شَمْطَاءَ[10] جَزَّتْ رَأْسَها[11]، فَتَنكَّرَتْ[12] ... مَكْرُوهةً للشَّمِّ والتَّقْبيل

وفي «جامع البُخاريِّ»: «كانتْ إذا وَقَعَتِ الحَرْبُ، يأمُرونَ بحفْظ أبْيات عَمْرِو بْنِ مَعْد يْكَربَ»[13].

---

(١) السَّاقُ في اللُّغَة: الأمْرُ الشديد؛ لأنَّ الإنسانَ إذا دَهَمتْهُ شدَّةٌ شَمَّرَ لها عَنْ ساقَيْه، وقولُهُم: شَمَّرتَ الحَرْبُ عَنْ ساق: كنايةٌ عَنِ الالْتِحامِ والاشتداد.

(٢) تَلفَ: هَلَكَ، وبابُهُ فَرِحَ.

(٣) «مُرُوج الذَّهب» للمسعوديِّ (٢/ ٣٣٤).

(٤) فَتيَّة أيْ: شَابَّة.

(٥) البزَّة -بالكسر-: الهَيْئة واللِّبْسَة.

(٦) الضِّرام -بالكسر-: لَهَب النَّار.

(٧) وَلَّتْ: أدْبَرَتْ وذَهَبَتْ.

(٨) حليلُ المرأة: زَوْجُها، وهي حَليلُهُ -أيضًا- وحَليلتُهُ، سُمِّيا بذلك؛ لأنَّ كُلَّ واحد منهما يُحالُّ صاحبَهُ (أيْ: يَحُلُّ معه في دارٍ واحدة)، والجمع الحَلائلُ.

(٩) في «مُرُوجَ الذَّهب»:

حَتَّى إذا حَميَتْ وشَبَّ ضِرَامُها
عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَات حَليل.

(١٠) عَجُوزٌ شَمْطَاءُ -بزنَة حَمْرَاءَ-: مُخْتَلف شَعَر رَأسها بلَوْنَيْن منْ سَوَادٍ وبياضٍ، والجمع شُمْطٌ.

(١١) جزَّتْ رأْسَها: قَطَعَتْ شعَرَهُ وحلَقَتْهُ، وبابُ جَزَّ رَدَّ.

(١٢) تنكَّرَتْ: تَغَيَّرتْ عَنْ حال تَسُرُّ إلى حال تُكْرَهُ.

(١٣) ابن هشامٍ في «السيرة» (١/ ٣٠٢).

وأمَّا شجاعتُهُ وشدَّةُ بأسه فقد سارتْ بذكْره الرُّكْبانُ في الجاهليَّة والإسلام، ففي القادسيَّة كان يقولُ: يا مَعْشَرَ المُهاجرين، كونوا أُسُودًا أشدَّاءَ، إذا جاءتْهُ نُشَّابةٌ[1]، فأصابتْ قَرَبُوس سَرْجه[2]، فحَمَلَ على صَاحبها[3]، فأخَذَهُ كما تُؤْخَذُ الجارِيةُ، فوضَعَهُ بَيْنَ الصَّفَّين، ثُمَّ احْتَزَّ رَأْسَهُ، وقال: اصْنَعُوا هكذا[4].

وكان رضي الله عنه منَ المُعَمَّرينَ، تُوُفِّي سَنَةَ (٢٥هـ)[5]، وقيل: سنة (٢١هـ)[6].

## ● عُفَيِّفُ بْنُ مَعْدِ يكَرِبَ الكِنْدِيُّ[7]

عُفَيِّفُ بْنُ مَعْد يكَرِبَ الكنْديُّ صَحابيٌّ جَليلٌ، قَدمَ على رسول الله ﷺ - عامَ الوُفُود في السَّنَة التَّاسعة وأسْلَمَ، ومكَثَ فَتْرَةً منَ الزَّمَن بالمدينة.

---

(١) النُّشَّابة -بزنَة الرُّمَّانة-: السَّهْمُ، والجمع نُشَّابٌ.

(٢) قَرَبُوسُ السَّرْجِ -بزنَة حَلَزُون-: حِنْوُهُ، وهُوَ كُلُّ عُودٍ مُعْوَجٍّ منْ عيْدانه، وللسَّرْج قَرَبُوسان، والجمع قَرَابيسُ.

(٣) حمَلَ عليه -منْ باب ضَرَبَ- في الحَرْب حَمْلَةً: كَرَّ وعَطَفَ.

(٤) «الإصابة» (٣/ ١٩).

(٥) انظر «يمانيُّون في مَوْكب الرَّسُول» (ص٧٤١).

(٦) «البداية والنِّهاية» (٧/ ١١٧).

(٧) هُوَ أخُو المَلك قَيْس بْن مَعْد يكَرِبَ بْن مُعاويَةَ بْن جَبَلَةَ بْن عَديِّ بْن ربيعةَ بْن مُعاويةَ الأكرمين ابْنَ الحارث الأَصْغَر ابْنَ الحارث الأكْبَر ابْن مُعاويَةَ بْن ثَوْر بْن مُرْتِع -واسْمُهُ عَمْرٌو- ابْن مُعاويَةَ بْن كنْدَةَ الكنْديُّ. انظر «الاستيعاب» (١/ ١٠٩). وكان بنو مُعاوية الأكرمين مُلُوك وزُعَماءَ حَضْرَمَوْتَ في الجاهليَّة، وأمَّا كنْدَةُ فاسْمُهُ -كما قال ابْنُ خَلْدُون- ثَوْرُ بْنُ عُفَيْر بْن عَديِّ بْن الحارث بْن مُرَّةَ بْن أُدَدَ بْن يَشْجُبَ بْن عَريب بْن زَيْد بْن كَهْلانَ =



قال ابنُ حَجَر: «قال الطَّبريُّ: اسْمُهُ شَرَاحيلُ، وعُفَيِّفٌ لَقَبٌ له».

وقال الجاحظُ: «اسْمُه شَرَاحيلُ، ولُقِّبَ عُفَيِّفًا لقوله:

وقائلة: هَلُمَّ[1] إلى التَّصابي[2] فَقُلْتُ: عَفَفْتُ[3] عمَّا تَعْلمينا»[4]

قال ابنُ عَبْد البَرِّ القُرْطُبيُّ: «ولا يَخْتَلفُونَ -أي: العُلَماءُ- أنَّ عُفَيِّفًا الكنْديَّ له صُحْبةٌ، رَوَى عَنْهُ ابْنَاهُ يَحْيى وإياسٌ أحَاديثَ منْها نزولُهُ على العبَّاسِ في أوَّل الإسلامِ، حديثٌ حَسَنٌ جدًا»[5].

وَقدْ شَارَكَ عُفَيِّفٌ في فُتُوحَات العرَاق: كَالْقَادسيَّة وَفَارِسَ وَأَذْربيجَانَ، وَاسْتَقَرَّ بِالْكُوفَة إِلَى أَنْ مَتَ.

---

= بْن سَبَإ. وبلادُ كنْدَةَ بجبال اليَمَن ممَّا يَلي حَضْرَمَوْت، ومنها دَمُّونُ- بزنَة تَنُّور- الَّتي ذكرها امْرُؤُ القَيْس في شعْره. انظر «اليَمَن في تاريخ ابن خَلْدُونَ» لمحمَّد الفرح (ص١٤٠).

(١) هَلُمَّ: اسمٌ لفعْل الأَمْر بمعنى: أَقْبلْ وتَعالَ.

(٢) التَّصابي: جَهْلَة الفُتُوَّة واللَّهو منَ الغزَل.

(٣) عَفَّ عَن الحرام: كَفَّ، وبابُهُ ضَرَبَ، وَعَفافًا -أيضًا-، وعَفَافةً، وعفَّةً -بالكسر-، فهو عَفٌّ، وعَفيفٌ.

(٤) «الإصابة» (٢/ ٤٨٧). وكان عُفَيِّفُ منَ الَّذينَ حَرَّمُوا الخَمْرَ على أَنْفُسهمْ في الجاهليَّة؛ صيانةً لنَفْسه وتكرُّمًا وتحلِّيًا منهُ بمكارم الأَخْلاق، وقَدْ حاولتْ فَتَاةٌ أَنْ تُغْريَهُ باللَّهْو والشُّرْب في مَجْلس أَخيه المَلك قَيْس، فأبى عُفَيِّفٌ، وقال في ذلك:

وقائلة: هَلُمَّ إلى التَّصابي فَقُلْتُ عَفَفْتُ عَمَّا تَعْلَمينا
ووَدَّعْتُ القدَاحَ وقَدْ أَرَاني بهَا في الدَّهْر مَشْغُوفًا رَهينَا
وحَرَّمْتُ الخُمُورَ عليَّ حَتَّى أَكُونَ بقَعْرِ مَلْحُود دَفينا

انظر «يمانيُّون في مَوْكب الرَّسُول» للفرح (ص٧٤٥).

(٥) «الاستيعاب» (٣/ ١٦٣).

## • الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ الكِنْدِيُّ(١)

هُوَ الصَّحابيُّ الجليلُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْس الكِنْديُّ، كان سَيِّدًا وَجيهًا(٢)، وكريمًا سَمْحًا، ومَليكًا مُطاعًا، وهُوَ آخِرُ مُلُوك كِنْدَةَ(٣)، قَدمَ على رَسُول الله سَنَةَ (٩هـ).

---

(١) هُوَ المَلكُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْس بْن مَعْد يكَرِبَ بْن مُعاويةَ بْن جَبَلَةَ بْن عَديِّ بْن رَبيعَة بْن مُعاويةَ الأكرمين ابْن الحارث الأَصْغَر ابْن مُعاويَةَ بْن الحارث الأَكْبَر ابْن مُعاويَةَ بْن ثَوْر بْن مُرْتع بْن مُعاويةَ بْن كنْدَةَ الكَنْدَيُّ، فهو مَلَكٌ منْ سُلالَة المُلُوك، وَهُوَ آخرُ مُلُوك كنْدَةَ، وقَدْ تَعَصَّبَ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْس بالتَّاج وَهُوَ صَغيرٌ وشَارَكَ في الحُكْم مُنْذُ عَهْد أبيه مَلك كنْدَةَ وحَضْرَمَوْتَ، وممَّا يَتَّصلُ بذلك قولُ ابْن مُسافعٍ الغَطَفَانيِّ:

لَسْتُ كالأَشْعَث المُعَصَّب بالتَّا ... ج غُلامٌ قَدْ سَادَ وَهُوَ فَطيمُ
جَدُّهُ آكلُ المُرَار، وقَيْسٌ ... خَطْبُهُ في المُلوك خَطْبٌ عَظيمُ

(المُرار -بالضَمِّ-: شَجَرٌ مُرٌّ، إذا أكلتْهُ الإبلُ قَلَصَتْ عَنْهُ مَشَافرُها، فَبَدَتْ أسنانُها. وآكلُ المُرار هُوَ مُرْتعُ بْنُ مُعاويةَ الكنْديُّ؛ لأنَّ ابنةً كَانتْ له، سَبَاها ابْنُ هَبُولَةَ مَلكٌ منْ مُلُوك سَليح، فقالتْ له: كأنَّك بأبي قَدْجاء كأنَّهُ جَمَلٌ آكلٌ المُرار -يعني كاشرًا عَنْ أنيابه-؛ فَسُمِّيَ بذَلك.
وقيل: إنَّه كان في نَفَر منْ أصحابه في سَفَر، فأَصَابَهُمُ الجُوعُ، فأمَّا هُوَ فأكلَ منَ المُرار حتَّى شَبعَ ونجا، وأمَّا أصحابُهُ فلم يُطيقَوا ذلكً، حتَّى هَلَكَ أكثرُهم، فَفَضَلَ عليهم بصَبْره عَلَى أكْله المُرار).
وقَالَ أعْشَى قَيْس الشَّاعرُ الجاهليُّ -يَمْدَحُ قَيْسًا أبا الأَشْعَث-:

عُدَّ هذا في قَريض غَيْره ... واذْكُرَنْ في الشِّعْر دهْقَانَ اليَمَنْ
بأبي الأَشْعَث قَيْس؛ إنَّهَ ... يَشْتَري الحَمْدَ بمَنْفُوس الثَّمَنْ

القَريض -بزنَة أمير-: الشِّعْرُ. والدِّهْقان- بالكسر والضَّمِّ: القويُّ على التَّصَرُّف مَعَ حدَّة، والجمع دَهاقنَةٌ، ودَهَاقينُ.
(٢) وَجيهًا: ذا جاه وقَدْر، والجمع وُجَهاءُ.
(٣) «قُرَّةُ العيُون فيٍ أَخْبار اليَمَن المَيْمُون» لابْن الربيع (ص٤٢).



قال ابنُ هشام: «قَدمَ الأشْعَثُ في ثمانينَ راكبًا منْ كنْدَةَ، فدَخلُوا على رَسُول الله ﷺ مسجده، وقَدْ رَجَّلوا[1] جُمَمَهُمْ[2]، وتكحّلُوا، عَلَيْهِمْ جُبَبٌ[3] الحِبَرَة[4]، وقَدْ كَفَّفُوها[7] بالحَرير»[6].

وَقدْ شَارَكَ الأَشْعَثُ في الفُتُوحِ، وأبْلَى بَلاءً حَسنًا[7]، وهُوَ مَنْ فَتَحَ إقْليمَ أَذْرَبيجَانَ وغَيْرها، وقاد كَثيراً منَ الوَقائع الحَرْبيَّة في الفُتُوحات الإسلاميَّة، ووَلاَّهُ على أذْرَبيْجَان وإرْمينيَةَ واستمرَّ واليًا عليها إلى وَفاة أمير المُؤْمنينَ عليِّ بْن أبي طالب، ثُمَّ نَزَحَ إلى الكُوفة، وفيها تُوُفِّي سَنَةَ (٤٢هـ)، وصَلَّى عليه الحَسَنُ بْنُ عَليِّ بْنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه.

●●●

(١) تَرْجيل الشَّعَر: تَسْريحه وإرْسَالُهُ بمَشطه.
(٢) الجُمَمُ: جمعُ جُمَّةٍ -بالضَّمِّ-، وهي الشَّعَرُ إذا بَلَغَ المَنْكبَيْنِ، وتُجْمعُ -أيضًا- على جمام.
(٣) الجُبَبُ: جمعُ جُبَّةٍ -بالضَّمِّ-، وهي ضَرْبٌ منْ مُقَطَّعاتِ الثِّيابِ تُلْبَسُ، وتُجْمَعُ -أيضًا- على جباب.
(٤) الحِبَرَة- بزنَة العنَبَة، ويُحرَّكُ-: ضَرْبٌ منْ بُرُود اليَمَن مُخَطَّطٌ، والجمعُ حِبَرٌ، وحِبَرَاتٌ.
(٥) كَفَّفوها: خَاطوا حَاشيتَها، وهو الخياطةُ الثَّانيةُ بَعْدَ الشَّلِّ.
(٦) «السِّيرة النَّبويَّة» لابْن هشام (٤/ ٢٥٤).
(٧) أبْلَى في المعركة بَلاءً حَسَناً: اجْتَهَدَ.





# الفهرس

**الموضوع** **الصفحة**

●●●